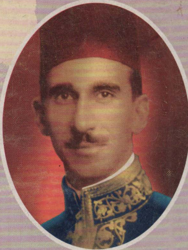
كتاب الهلال
أغسطس
٢٠٠٥



احمد حسنين

أسرار السياسة والحب

محمود صلاح

كتاب الهلال

سلسلة شهرية تصدر عن مؤسسة دار الهلال

رئيس مجلس الإدارة
عبد القادر شهيب

رئيس التحرير
مجدى الدقاق

مدير التحرير
عادل عبد الصمد

المستشار الفنى
محمود الشيخ

سكرتير التحرير
أحمد شامخ



تصميم الغلاف للفنان
محمد أبو طالب

الأصدار الأول يونيو ١٩٥١

الإدارة

القاهرة - ١٦ شارع محمد عزالعرب بك (المبتديان سابقا) ت: ٣٦٢٥٤٥٠ (٧ خطوط) - المكاتبات: ص. ب: ٦١ العتبة - القاهرة - الرقم البريدى ١١٥١١ - تلغرافيا: المصور - القاهرة ج. م. ع.

تلكس:
Telex 92703 hilal u n

فاكس:
FAX 3625469

العدد ٦٥٦ - جمادى الآخرة ١٤٢٦ هـ
أغسطس (أب) ٢٠٠٥م أبيب ١٧٢١ ق

No-656-AU-2005

ثمن النسخة ٦ جنيهات سوريا ١٢٥ ليرة - لبنان ٤٠٠٠ ليرة - الأردن ٢٠٠٠ فلس - الكويت ٢٠٠٠ فلساً - السعودية ١٢ ريالاً - البحرين ١.٢ دينار - قطر ١٢ ريالاً - الامارات ١٢ درهماً - سلطنة عمان ١.٢ ريال - اليمن ٤٠٠ ريال - المغرب ٤٠ درهماً - فلسطين ٣ دولار - سويسرا ٤ فرنك

البريد الإلكترونى:
darhilal @ idsc. gov. eg



أحمد حسنين
أسرار السياسة والحب

١



الرحالة الشهير، الطيار الجرىء أحمد حسنين بك الأمين الأول للملك بملابس الطيران فوق متن طائرته التى طار بها من لندن قاصدا مصر

تقديم

هذا الرجل

هذه ليست سيرة رجل بقدر ما هى صورة عصر.. عصر وصفحة من صفحات كتاب تاريخ مصر. كانت مليئة بناس وأحداث. اختلفت الرؤى والآراء والاجتهادات حول هؤلاء الناس وتلك الأحداث.

وقد كانت حياة أحمد باشا حسنين، رئيس الديوان مثيرة وعريضة، اتسعت للكثير من تفاصيل هذه الصورة. فقد عمل مع الملك فؤاد ثم مع الملك فاروق. وكان لشخصيته القوية تأثيرها على الملك فاروق سلباً وإيجاباً.

وكانت فصول حياة أحمد باشا حسنين عجيبة وغريبة. منذ أن كان ذلك الصبى الطموح ابن الشيخ الأزهرى الوقور. إلى أن سافر للدراسة فى بريطانيا وزامل فى أعرق جامعاتها أقرانه الإنجليز. والذين أصبح بعضهم فيما بعد أشهر الساسة فى بريطانيا.

وكانت البطولة صفة ملازمة لأحمد باشا حسنين منذ البداية. فقد كان بطلاً فى المبارزة ورياضة الشيش. وقام بمحاولة جريئة للطيران من لندن إلى القاهرة. انتهت بتحطيم الطائرة ونجاة البطل.

وفى مصر كشف أحمد باشا حسنين عن جانب بطولى آخر فى شخصيته. فكان الرحالة الجرىء الذى يخوض دروب الصحراء ويكتشف الواحات. ويعترف به العالم ويكرمه كرحالة ومكتشف.

وكشف عمل أحمد باشا حسنين فى السياسة عن شخصية سياسية داهية تقبع داخل صورته متعددة الأبعاد.

وحتى فى علاقاته النسائية سواء بالمطربة الشهيرة أسمهان أو بالملكة نازلى. والتى تزوجها عرفياً فيما بعد. كان أحمد باشا حسنين رجلاً تروى عنه الحكايات والأساطير.

إنه حقاً.. رجل من ألف ليلة!

محمود



السياسى المحنك الذى أحاط بأسرار الملك والقصر



الفصل الأول

ابن بولاق !

١



فاروق وشقيقاته وأحمد حسنين قبل أن يصبح فاروق ملكا بسنوات عديدة

لندن عاصمة الضباب .. فى بداية القرن العشرين .

عقربا الساعة يتحدان فى خط مستقيم . يشير إلى أنها بلغت تمام السادسة . الظلام سقط فى موعده على شوارع المدينة الباردة . ورزاز المطر ينقر فوق المظلات التى يحملها المارة المسرعين فى شارع «بون سكريت» التجارى .

فى وسط الجموع التى تسعى على الأرصفة . متوجهين إلى بيوتهم بعد يوم عمل طويل. يدلف شاب نحيل أسمر البشرة من قلب الزحام . إلى محل قبعات أنيق . كان صاحبه يوشك على الإغلاق .

ألقى الشاب التحية بالإنجليزية اللندنية على بائع القبعات الذى نظر إليه معجبا باللكنة رغم أن صاحبها يحمل على وجهه ملامح أهل الشرق المميزة.

* مساء الخير سيدى .. أرجو ألا يكون حضورى قبيل موعد الإغلاق قد أزعجك ؟

قالها الشاب الشرقى فى بساطة محببة ..

– رد عليه البائع باحترام : على العكس سيدى .. هل من خدمة استطيع تقديمها لك !

* قال الشاب : أريد قبعة مناسبة.

استدار البائع إلى الأرفف الحافلة بأنواع القبعات

المختلفة. ومد يده ليختار إحدها ويقدمها للشاب .

الذى أمسك بها وبدأ يفحصها.

- بادره البائع قائلاً : هذه ثمنها ستة شلنات فقط !

وضع الشاب القبعة على رأسه . وأخذ ينظر فى المرآة المواجهة ثم رفعها وأخذ يقلبها بين يديه .

وملامح وجهه تقول أن القبعة لم تعجبه !

وهنا استدار البائع وأحضر قبعة أخرى قدمها إليه ..

* سأله الشاب الشرقى : كم ثمن هذه القبعة ؟

- رد البائع : ١٩ شلنا يا سيدى .

وضع الشاب القبعة على رأسه . ونظر إلى المرآة . وبدا أن هذه القبعة تعجبه.

وهنا قطع البائع الذى كان ينظر إليه متفحصا الموقف التقليدى المعتاد.

- وسأل الشاب : أنت طالب علم يا سيدى .. أليس كذلك !

* قال الشاب : هو ذاك .

- قال له البائع : إذن .. اسمح لى يا سيدى أن أقول لك أن الفارق بين القبعتين لا يساوى الفرق فى الثمن .

فإن القبعتين صنعتا من قماش واحد .. ولا فرق بينهما إلا فى «البطانة» فهى حريرية فى القبعة الغالية . لكن بطانة القبعة الرخيصة مع ذلك أشد احتمالا .. ولذلك فأنا أنصحك يا سيدى أن تشترى القبعة الرخيصة !

ظل الطالب الشرقى صامتا ينظر إلى البائع . وكأنه يستعيد عبارة النصيحة أكثر من مرة .

وغادر الشاب المصرى محل القبعات . وهو يرتدى على رأسه القبعة الرخيصة . وفى رأسه نفسها درس كبير فى حياته . وهو أن «الأمانة خير سياسة» . هو مثل انجليزى معروف .

لكن ذلك لم يكن الدرس الوحيد الذى تعلمه .. أو علَّمه فيما بعد !

ففيما بعد ..

أصبح هذا الشاب خلال سنوات قليلة من عودته من بلاد الانجليز إلى بلاده . واحدا من أشهر وأخطر الشخصيات السياسة فى مصر .

أصبح أمينا لأحد ملوك مصر .

وأمينا ورائدا ورئيس ديوان لملك آخر .

وتزوج إحدى ملكات مصر .

خلال ذلك كله . شارك فى صنع الأحداث فى فترة من أخصب فترات تاريخ مصر المعاصر . وكان محوراً للحياة السياسية المصرية . وشخصية رياضية عالمية . ومستكشفا جريئا للصحراء الغربية.

وطوال ذلك .. كانت تنسج عنه وحوله أساطير العشق والغرام . وتحدث الناس عن ذلك طويلا . وعن حكاياته مع الملكة «نازلى» والمطربة «أسمهان» !

فهل كان أحمد باشا حسنين .. وهو «ميكافيللى السياسة المصرية» ؟

هل كان مصريا وطنيا حقا ؟

أم كان ولائه الحقيقى للملوك . وقد كان أحد صناعته الملوك . وكان له التأثير الأعظم فى وقت من الأوقات على الملك فاروق ؟

وما علاقة كل ذلك بطريقة موته الغامضة . والإجابة التائهة على السؤال : من قتل أحمد حسنين باشا ؟

* الانجليز .. انتقاما منه ؟

* الملك فاروق .. بسبب غيرته على أمه الملكة نازلى والتى عشقت حسنين باشا ؟

* أم خصوم مجهولين .. لم يكشف التاريخ النقاب عن

حقيقتهم بعد ؟

***

فى حى بولاق الشعبى القديم ..

ولد أحمد حسنين وكان والده الشيخ محمد حسنين البولاقى رجلا من رجال الأزهر الشريف . أما جده فقد كان أحمد حسنين باشا وزير الحربية «وأمير البحر» فى عهد الخديوى توفيق. وعاش أحمد حسنين طفولته فى بولاق .. ولعب مع أطفال من عمره فى حواريها وأزقتها.

لكنه قبل أن يبلغ التاسعة من عمره . وبفضل والده الشيخ البولاقى كان قد قرأ فى تفسير الطبرى . وحفظ الكثير من سور القرآن الكريم . وقصائد الشعر العربى القديم . وكثيرا ما كان يجلس على الأرض يعيدها بصوت رخيم على والده الجالس إلى الأريكة.

وكان لذلك أكبر الأثر على روحه وشخصيته التى مالت - فى أعماقه - إلى الصوفية .

كان يؤمن بالله أولا وأخيرا ودائما..

وفيما بعد ..

تاه فى الصحراء عدة مرات . فلم يعرف اليأس الطريق إلى قلبه.

وثار عليه رجال القافلة التى يقودها فى التيه .

فلم يذعر أو يستسلم.

وهبت عليه العواصف والأعاصير والرياح فى قلب الصحراء.

فلم يضعف.

***

وكان أجمل ما فى أحمد حسنين تواضعه وعدم تنكره لمسقط رأسه.

قال يوما : لقد ولدت فى بولاق . ثم سافرت إلى أكسفورد . ونلت أعظم نياشين الدولة . وخالطت الملوك والأمراء . ولكن شيئا خفيا فى نفسى . يذكرنى دائما بأننى «ابن بولاق »!

وعندما أصبح رئيس ديوان الملك فاروق . كان يخرج من القصر الملكى . فيتوجه إلى جبل زينهم فى السيدة زينب . ويجالس أولاد العمال ويلاعبهم فى حب صادق.

ومنذ البداية ..

كان أحمد حسنين متفوقا فى كل شئ.

وقد روى الكاتب الصحفى الكبير مصطفى أمين شذرات من قصة حياة أحمد حسنين . فقال : دخل أحمد

حسنين المدرسة الخديوية . وفيها هوى رياضة السيف «الشيش» وكانت رياضة الأرستقراطيين وقتها . وكان أباه الأزهرى يعتبر هذه اللعبة عملا شائنا لا يتفق مع كرامة الأسرة .

ذات يوم دخل الشاب أحمد على والده مزهوا بعد أن حصل على بطولة المدارس المصرية فى رياضة السيف . وكان يحمل فى يده الكئوس الذهبية التى حازها .

– فإذا بأبيه يقول له : وراح تذاكر إمتى بقى يا سى أحمد؟!

أطرق أحمد حسنين برأسه إلى الأرض حزينا ..

واستدار يحمل كئوسه متجها إلى حجرته.

وكأنه يحمل آيات هزيمته !

***

* يقول مصطفى أمين : ولعل هذه الصدمات التى قابلها حسنين هى التى هذبت نفسه . وجعلته يذوب تواضعا . وجعلته قادراً دائما على أن يسخر من نفسه . فالرجل العظيم هو الذى يستطيع أن يعرف عيوبه . ويعرف الناس بها قبل أن يكتشفوها !

وحصل أحمد حسنين على شهادة البكالوريا .

وفكر فى السفر إلى باريس لاستكمال دراسته هناك . لكن والده رفض بشدة . وهنا تدخل الدكتور طلعت باشا ليفتى بأن صحة الشاب أحمد حسنين عليلة وتحتاج إلى تغيير هواء فى باريس !

وسافر أحمد حسنين كما أراد إلى باريس .

وهناك أقام بالقرب من الحى اللاتينى حيث يعيش الفنانون البوهيميون . وأحب الرسم ومارسه .

لكنه كان شابا مليئا بالحماس . فتعرف بعد قليل إلى بعض الشبان الفوضويين . الذين كانوا يمتلأون ثورة على كل شئ . وتوطدت صلته بهم . وبدأ يعتنق بعض آرائهم المتطرفة ويحضر اجتماعاتهم .

وفى هذه الاجتماعات تعلم أحمد حسنين كيف يكون فوضويا ثائراً !

وتعلم كيفية صنع القنابل .

وفكر فى أن هذه أفضل طريقة لإنقاذ مصر من المحتل الانجليزى وهى أن تتكون فيها جمعيات سرية فوضوية . مثل تلك المنتشرة وقتذاك فى بلدان أوروبا .

لكن طباعه الشخصية تغلبت على ذلك .

فقد كان أميل إلى السياسة . والتفكير السياسى.

وحدث ذات يوم أن تعرف إلى شاب انجليزى . وسمع هذا الشاب يسب مصر والمصريين.

ويتهمهم بأنهم شعب منحط يستحق الاستعباد والاحتلال...

وامتلأ الشاب أحمد حسنين بالغضب عندما سمع ما يردده الشاب الانجليزى ..

وخطر فى باله أن ينتقم منه على طريقة العنف التى تعلمها من الفوضويين الذين عرفهم . وأسرع إلى «البانسيون» الذى يقيم به هذا الشاب يريد الانتقام منه !

لكنه توقف فى وسط الطريق وعاد أدراجه !

وفى اليوم التالى – وقد روى حسنين بنفسه هذه القصة – ذهب إلى الشاب الانجليزى . وجلس يناقشه ثلاث ساعات حتى أقنعه بالعدول عن وجهة نظره . واعترف الشاب الانجليزى فى النهاية بأن المصريين على حق وأنهم يستحقون الاستقلال ببلدهم !

هكذا تحول أحمد حسنين من فوضوى .. إلى سياسى!

***

وأخيرا اقتنع الأب «الشيخ حسنين» بأن يكمل ابنه تعليمه الجامعى فى انجلترا . وكان قد قطع شوطا فى كلية الحقوق فى مصر.

ولم يكن سفر طالب مصرى لاستكمال تعليمه فى انجلترا فى تلك الأيام شيئا سهلا.

وأصبحت هناك مهمة مستحيلة أمام أحمد حسنين وهى الالتحاق بجامعة أكسفورد فى انجلترا .

وتمكن من الحصول على خطاب توصية من سياسى انجليزى كبير موجه إلى اللورد ملنر المعتمد البريطانى فى مصر.

وذهب أحمد حسنين بخطاب التوصية إلى اللورد «ملنر» الذى ما أن انتهى من قراءة الخطاب . حتى التفت إلى الشاب المصرى الأسمر.

– وبادره بالسؤال : لماذا اخترت انجلترا لتتعلم فيها ؟

* رد أحمد حسنين ببساطة : لأتعلم كيف أحاربها فى بلادى !

يقول مصطفى أمين : وهنا قام اللورد «ملنر» من فوره ليكتب إلى عميد كلية «بليول» فى الجامعة التى يرأس اللورد مجلس إدارتها . أغرب خطاب توصية يقول فيه «أقدم لكم عدوا صغيرا من أعداء بريطانيا . فاجتهدوا فى أن تحولوه إلى صديق كبير»!

وسافر أحمد حسنين إلى اكسفورد .

- وقد قال حنفى محمود باشا : «عرفته طالبا فى جامعة اكسفورد سنة ١٩١١ . وكنت ألمح فيه ناحية من التصوف . لا تتماشى مع ما كان يصدر عنه من حبه للترف وميل إلى أندية السهر .

وكان يؤمن بأن مدرسة الحياة هى كل شئ . لكنه كان دائما محوطاً بالأسرار من كل جانب » !

***

وأبلى أحمد حسنين بلاء ممتازا فى الجامعة الانجليزية.

وفى نفس الوقت مارس فيها رياضته المفضلة «السيف» ونال شهرة واسعة بين زملائه . وحصل على بطولات عديدة فى هذه الرياضة . أهمها بطولة جامعة اكسفورد.

وعاشت رياضة السيف مع أحمد حسنين وظل من أبطالها العالميين لسنوات.

فقد كان المصرى الوحيد الذى اشترك فى الدورة الأوليمبية الخامسة التى أقيمت فى استوكهلم عام ١٩١٢ ومثل مصر فى بطولة «الشيش» . كما مثل مصر فى دورة انفرس عام ١٩٢٠ . ثم اشترك مع فريق مصر للسلاح عام ١٩٢٤ . وكانت هذه آخر مباراة رسمية له.

وعندما أصبح فيما بعد سكرتيراً أولا للمفوضية المصرية فى واشنطن لعب فى أكبر الأندية الأمريكية للسلاح . وفى القاهرة أصبح رئيسا لنادى السلاح.

وفى وقت من الأوقات ذاعت شهرته كواحد من أمهر الراقصين فى مصر.

وعندما سألوه عن السر فى ذلك .

* قال : السر فى لعبة السيف «الشيش» .. التى تكسب صاحبها رشاقة وخفة فى الحركة تساعدانه على الرقص!

***

ولم يكن «السيف» هو الرياضة الوحيدة التى شغف بها أحمد حسنين ..

فقد أحب الطيران ..

وكان ذلك عام ١٩٣٠.

وطرأت على باله فكرة جريئة : لماذا لا يقود طائرة من القاهرة إلى لندن ؟

ولم يتردد فى تنفيذ الفكرة المجنونة !

فاستقل طائرة صغيرة طار بها من القاهرة فوق البحر المتوسط بنجاح.

لكن بعد بضعة ساعات سقطت الطائرة فى جنوب فرنسا!
وتهشمت الطائرة تماماً ..
لكن أحمد حسنين نجا من الموت !
وبقيت الفكرة المجنونة فى رأسه !
فاشترى طائرة صغيرة ثانى طار بها ..
لكن الطائرة الثانية سقطت فوق أراضى سويسرا !
ونجا حسنين من الموت مرة ثانية ..
اشترى طائرة ثالثة .. وطار بها . لكنها سقطت هذه المرة فوق الأراضى الايطالية.

وأصيب حسنين باصابات بالغة .. واعتقد الأطباء الايطاليون أنه ميت لا محالة !

حتى حسنين نفسه أعتقد أنه سيموت . لولا أن تذكر أن أمير الشعراء أحمد شوقى قد شبهه ذات يوم بالليث !

* فأخذ يردد بصوت مرتفع وهو راقد على الفراش :
تشجع ياليث .. تشجع يا ليث ..
وأصيب الأطباء الايطاليين بالذهول . عندما شاهدوه يتغلب على جراحه واصاباته الشديدة . ويغادر الفراش والمستشفى !

لكنه بعد أيام قليلة .. اشترى الطائرة الرابعة !

وفكر أن يعود بها طائرا إلى القاهرة .

– يقول مصطفى أمين : لكن قبل أن يستقل أحمد حسنين الطائرة بنصف ساعة . صعد أحد الخبراء إليها لتجربتها ، وبعد خمس دقائق فقط .

كانت الطائرة شعلة نار . احترقت واحترق معها الخبير .

كل ذلك وأحمد حسنين واقف ينظر على مدرج المطار .

وفى هذه اللحظة ..

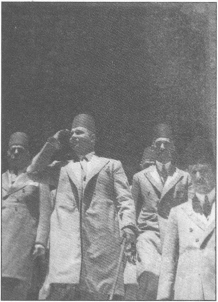
انتهت مغامرات أحمد حسنين مع الطيران !



الفصل الثانى

رجل الصحراء !

٢



الملك فاروق فى دار الحكمة وبصحبته أحمد حسنين باشا

فى سنوات الدراسة بجامعة اكسفورد ...

بدأت معالم شخصية الطالب المصرى أحمد حسنين تظهر بوضوح . بعد أن لمع اسمه بين زملائه الانجليز وأصبح شخصية يشار إليها بالبنان . لتفوقه العلمى والرياضى .

لكن أكثر ما أعجب زملاؤه الانجليز فيه كان ولائه الشديد لمصر والشرق .

وكان يبهر زملائه وهو يتحدث عن سحر الشرق وغموضه.

- وعن أسلوبه فى الحديث عن الشرق قال زميله الذى أصبح فيما بعد سير والتر ماكنتون : أنه يتحدث بطريقة تشبه .. التنويم المغناطيسى !

ولم يكن سير والتر ماكنتون هو زميله وصديقه الانجليزى الوحيد . لأن كثيرين من رجال السياسة البريطانية فيما بعد . كانوا زملاء دراسته فى جامعة اكسفورد . وأغلبهم أصبحوا أصدقاء له . بعد أن بهرتهم شخصيته الفريدة . وكانوا يرونه مثالا «للجنتلمان» الحقيقى .

وفى جامعة اكسفورد ..

بدأت تتبلور شخصية أحمد حسنين رجل السياسة .

كان أهم درس تعلمه حسنين فى السياسة . أن يتظاهر أمام الغير بأنه لايمارس السياسة .. لايفهم فيها !

* * *

وعاد «ابن بولاق» من لندن بعد أن أنهى تعليمه شخصا آخرا مختلفا عن ذلك الشاب الطموح الذى سافر بحثا عن العلم فى بلاد الإنجليز ..

عاد أحمد حسنين إلى مصر عام ١٩٢٠ ..

عاد - كما روى الكاتب الصحفى حافظ محمود - من جامعة اكسفورد شابا رياضيا . ينافس شباب الإنجليز فى قامته الرياضية . وتفوقه عليهم فى لعبة «الشيش» وغيرها من الرياضات .

خلال الأعوام الثلاثة التى تلت عودته إلى مصر . كان موعد أحمد حسنين مع الشهرة والمجد . بعد أن أصبح مستكشفا رائدا للصحراء . واكتشف واحتين هامتين فى رحلات أشبه بالاسطورة تحدث عنها العالم . ونظم أمير الشعراء أحمد بك شوقى قصيدة يصف فيها أحمد حسنين المغامر . والرحالة الذى اكتشف واحتى الفرافرة والكفرة فى الصحراء الغربية . وكطيار جرىء قام بأكثر من مغامرة للطيران من مصر إلى أوروبا .

وكانت هذه القصيدة تدرس للتلاميذ المصرين فى كتب المطالعة !

* * *

فقد أغرم الشاب الطموح بالصحراء وعشق أسرارها ..

وقام بأكثر من رحلة لاستكشاف مجاهلها ..

وفى النهاية استحق بجدارة أن يكون «رجل الصحراء» !

وقد كتب أحمد حسنين كتابا مثيرا عن مغامراته فى الصحراء .

لكن المؤرخ د. يونان لبيب رزق تحدث عن رحلات أحمد حسنين فى الصحراء الغربية باستفاضة . وسجل أسرار وتفاصيل هذه الرحلات الجريئة .

– وقال : الرحلة الأولى بدأها أحمد حسنين من بنى غازى فى نوفمبر ١٩٢١ متجها منها إلى «حديبة» ومنها إلى «أوجيلة» ثم «جالو» حتى وصل إلى واحات الكفرة . ومنها إلى مصر عن طريق جغبوب ثم سيوة فمرسى مطروح إلى الاسكندرية. بعد أن قطع فى الصحراء أكثر من ألف وستمائة

ميل . وكانت هذه أقرب إلى «البروفة» للرحلة الثانية التى أكسبته شهرة واسعة .

وكان أحمد حسنين قد اصطحب معه فى هذه الرحلة رحالة انجليزية حسناء اسمها «مسز روزيتا فوربس» . بدلا من شخص انجليزى آخر . وكانت هى التى طلبت منه أن ترافقه فى رحلته .

لكن هذه المرأة الانجليزية سببت له المتاعب فما بعد !

فعلى الرغم من أنه أشاد بها بعد الرحلة وبقدرتها على تحمل مشاق السفر فى الصحراء . وأنها ارتدت الحجاب مثل النساء الشرقيات خلال الرحلة . إلا أن «روزيتا فوربس» صرحت بعد الرحلة بأن أحمد حسنين كان خلال هذه الرحلة مجرد سكرتير وتابع لها . وأنها وحدها كانت قائدة الرحلة !

وخلال الرحلة ..

التقى أحمد حسنين بادريس السنوسى . الذى تحفظ على وجود المرأة الانجليزية فى الرحلة . وأعرب عن خشيته أن تسوء العلاقة بينه وبين بريطانيا إذا ما أصابها مكروه .

لكن أحمد حسنين اقنع السنوسى بأن وجود سيدة أوروبية فى البلاد الواقعة تحت سلطانه «سيكون دليلا طيبا

على حسن إدارته . وإعلانا جميلا له فى أنحاء العالم عن بلاده » .

لكن حسنين فوجىء بأن «مسز فوربس» بمجرد عودتها إلى بريطانيا . أصدرت كتابا ذكرت فيه اسم أحمد حسنين باعتباره أجيرها ومترجمها أثناء الرحلة . وأنها كانت كل شىء . وصاحبة الفضل فى كل شىء !

والغريب أن الصحف الإنجليزية بدأت تردد هذا الكلام.

لكن أحمد حسنين قابل هذا الجحود والنكران بأسلوب الرجل «الجنتلمان» الذى تميز به طوال عمره .

وكان لديه الوثائق التى تثبت كذب المرأة الإنجليزية .

لكنه لم يفتح فمه .. ولم يدافع عن نفسه .

- وسأله بعض أصدقائه الانجليز : لماذا لا ترد على هذه المرأة وتفضح كذبها ؟

● **فقال :** إننى لا ألطم امرأة !

***

- وقد حاول أمير الصحافة محمد التابعى فى كتابه الشهير «أسرار الساسة والسياسة» أن يفسر ما حدث . بأن

«مسز فوربس» راودت أحمد حسنين عن نفسه لكنه تأبى . رغم أنهما ينامان فى خيمة واحدة !

● **وقال أحمد حسنين للتابعى** : كنت حريصا على رضاء ربى ورحمته . فقد كنا فى صحراء مجهولة ، وأسباب الهلاك تحيط بنا من كل جانب !

وفيما بعد ..

وبعد أن قام أحمد حسنين برحلته الثانية وحيدا واكتشف واحتى الكفرة والعوينات . أشاد العالم أجمع باكتشافاته. وحصل على الميدالية الذهبية للجمعية الجغرافية للاكتشافات. وكرمته أمريكا وفرنسا بالميداليات الذهبية التى لم يحصل عليها من قبل رجل شرقى غيره .

وفى إحدى حفلات التكريم هذه ..

نهضت «روزيتا فوربس» من بين الحضور لتهنئته وهى تبكى نادمة .

فتقدم منها أحمد حسنين «الجنتلمان» وصافحها .

● **وقال لها** : ستكونين معى فى رحلتى الثالثة .. إن رحلتى وحدى فقدت كل البهجة !

وصدرت الصحف الانجليزية فى صباح اليوم التالى تشيد بالفارس المصرى الشرقى .. الذى أعطى الغرب درسا فى

الأخلاق والشهامة !

***

وكان عشق أحمد حسنين للصحراء لا حدود له ..

● **قد كتب يصف الصحراء قائلا** : ما أجمل الصحراء وما أنعم ملمسها ما أيسر مسحها . وما ألذ العيش عليها .. الصحراء ذات الغلائل الصفراء اللانهائية .. أنها صبية طيعة . ظبية ألوف . فرعها من ورد . جيدها من ذهب . جينها من نور . النظرة اليها تسبى العينين . المشى عليها يأخذ بالألباب . حياتها موسيقى وشعر . سماؤها أغان وأحلام . الاقامة فيها كالإقامة فى روضة غناء . راضية قنوع. لا ترد قاصدا . ولا تخيب ظنا . إن صدت اقبلت . وإن أقبلت لانت . ضعيفة ذات خفر . فى صوتها حنان . وفى وقتها لذة . فى ملاحتها فتنة . وفى إغرائها خمرة تسكر العاشقين .

هكذا وصف أحمد حسنين الصحراء وهى هادئة ..

لكن ماذا إذا هبت الصحراء وعصفت برياحها القاسية ؟

● **عن الصحراء الغاضبة كتب يقول** : ساء حال الرحالة . كل شيء تلف . أو تحطم . أو ضاع . صناديقه كأنها ركام . عودة أصبحت لاتغنى شيئا . سلاحه لا فائدة

منه . أبله برح به الإعيـاء والضنى . رجـاله أصـبـحـوا كالأشباح. من فرط ما نالهم من مشقة الجوع النصب اليأس. دليله ضجر متبرم .

هكذا كادت الصـحـراء لرحالتنا ومكرت به . عـبثت حـتى بكراسة مذكراته . سلبته حتى غليون دخانه . ضنت عليه حتى بلذة الشبع . ما أشبهه بالقائد الذى خسر المعركة . فهو أوى إلى انقاضه لايدرى ماذا يصنع بها . **يهوله** مشهد الضحايا. يروعه مشهد الخراب . يجزع لمقدم الغد . فى ذمته تبعة هذا جميعه . أما هو فرهينة ينتظر . أما الأسر وهو الذل . وأما الفرار هو خبل . أما قتل النفس هو عار وخور !

***

ونعـود إلى تفـاصـيل رحـلات أحـمـد حـسنين فى الصحراء.

فقد استفاد من أخطاء الرحلة الأولى . ومن أهمها سوء اختيار الدليل الذى قاده عبر الصحراء .

● **عن هذا الدليل قال أحمد حسنين :** كان محبا للتفـاخـر والكبـرياء . يراه رجـال القـافلة شـامـخـا بأنفـه مستهزئا.

حتى إذا ضلوا الطريق كان ذلك المتكبر الفخور . أول الركب خنوعا وأعظمهم يأسا .

وحدث أن جازف هذا الدليل المتعجرف بأفراد القافلة . وسار بهم فى طريق لم يقطعه إلا قبل ٢٥ سنة .. أيام كان عمره ستة سنوات !

وفى وصفه لهذه الرحلة والأخطاء الأخرى التى اكتشفها أحمد حسنين ثم عمل على تلافيها فى الرحلات الأخرى . يقول د. يونان لبيب رزق : أن تشكيل القافلة البدو والجند من العبيد . قد افتقر إلى الانسجام . فقد كان ظل الجانبان يثيران المتاعب بسبب نزاعاتهما المستمرة وقد انحاز أحمد حسنين إلى البدو على حساب الآخرين . فقد كان يرى أن البدوى أعرف الناس بما يصلح للرحلة . ومن متاعب هذه الرحلة أيضـا الشكوك التى كـان سكان هذه المناطق من القبائل البدوية يستقبلون أحمد حسنين بها .

وقد روى أحمد حسنين أنه عندما وصل إلى منطقة «جالو» أراد مشايخها وتجارها أن يتحققوا من مصريته . فسألوه عن أسماء بعض التجار فى القاهرة . وعندما تبين أنه يعرفهم انتهت الأزمة وتبسط أحدهم معه فروى له أن له ثلاث زوجات. إحداهن فى مصر والثانية فى السودان والثالثة فى «جالو»

بالصحراء . أنه وزع بينهن وقته . فيزور كل منهن مرة كل سنتين .

ولم تكن رحلة أحمد حسنين الأولى إلى الصحراء سهلة .. وكثيرا ما واجه مع قافلته عواصفها العاتية .

● **وقد وصف حسنين هذه العواصف قائلا :** إنها إذا هبت شالت معها الرمال في الجو . وحالت بين الشخص وركبه . على أن البدو يتفاءلون بالعاصفة خيرا إذا واجهتهم في بداية رحلاتهم .

يقول د. يونان : وكان أغلب سكان المنطقة التي جال بها من السنوسيين . فقد خصص جانبا من مشاهده حول هؤلاء. ووصفهم بأنهم «قوم أمجاد العقيدة» ، وأن تعصبهم في أن لايكون عليهم سلطان من غيرهم . فهم لايريدون أن يدفعوا ضرائب لأحد . لأنهم يرون في ذلك معنى الخضوع . وأنهم ليسوا قوما متعصبين . وإنما هم يتبعون الطريقة الإسلامية . ولهم جند نظامي بلباس منتظم للجميع على السواء . في هيئة أوروبية مع العقال والكوفية .

وشاهد أحمد حسنين في واحة الكفرة بحيرة مالحة ..

وأعجب بالواحة الواسعة الهادئة التي يحفها النخيل القصير . والأشجار ذات الخضرة .

ولم يجد أحمد حسنين «السمك» فى هذه البحيرة .

ودهش عندمـا علم أن سكان الواحـة لايعـرفـون مـا هو السمك . وأنهم تصوروه مخلوقا له أرجل يسير بها على الماء . لكنه لايحلق فوق الأرض !

وقد نشرت جريدة «الأهرام» فيما بعد سلسلة عن رحلة أحمد حسنين .

وأعربت «الأهرام» عن أسفها أن هذه الرحلة . لم تلق من المصريين ما تستحقه من اهتمام ، وأن الانجليز أرادوا أن يطمسوا الحق . فأظهروا فخارهم بأن الانجليزية «مسز فوربس» كانت فى هذه الرحلة . ورفعوا من شأنها وأشادوا بذكرها . وأخذت الصحف الانجليزية تنسب فخار الرحلة ونجاحها إلى «مسز فوربس» لولا أن الرحالة المصرى أحمد حسنين رفع النقاب عن حقيقة عمله .

وبدأ أحمد حسنين يفكر فى الإعداد للرحلة الثانية فى الصحراء !

* * *

وعن الرحلة الثانية ..

يقول المؤرخ د. يونان لبيب رزق : تقرر أن يبدأ خط سير الرحلة الجديدة . من السلوم على ظهور الجمال .

حتى واحة جغبوب . ومنها إلى الاتجاه الغربى فى «جالو» . والتى تبعد عن «جغبوب» مسيرة سبعة أيام . ثم تشرع القافلة فى اجتياز مرحلة تستغرق ثلاثة عشر يوما بين «جالو» و «الكفرة» فى صحراء قفراء يتخللها بئر واحد على بعد ثمانية أيام من «جالو» .

وبعد واحات الكفرة ..

تبدأ القافلة رحلتها الثانية . وهى المرحلة التى لم يجتزها أحمد حسنين فى رحلته الأولى . عبر الجزء الجنوبى من الصحراء الليبية . ثم تواصل القافلة طريقها فى الاتجاه الجنوبى إلى بلاد «واجنجا» . وهو الجزء الذى لم يسبق من قبل كشف طرقه . ثم تستمر القافلة فى سيرها جنوبا إلى بلاد «وادای» . ثم تتجه شرقا قاصدة بلاد «دارفور» ، «كردفان» . إلى أن تصل إلى «الأبيض» عاصمة «كردفان» . وتنتهى هناك الرحلة . ويعود أحمد حسنين عن طريق الخرطوم بالسكة الحديدية . بعد رحلة عناء شاقة . تقطع فيها القافلة مسافة ثلاثة آلاف وخمسمائة كيلو متر . على ظهور الجمال !

* * *

وركب أحمد حسنين فى بداية الرحلة الباخرة من الأسكندرية إلى السلوم .

وكان ذلك يوم ٤ يناير عام ١٩٢٣

وأعد حسنين الزاد والمئونة اللازمة للرحلة ..

أرز ودقيق وسكر وشاى . وثمانية قناطيس وخمسة وعشرين قربة للماء !

وبدأ أحمد حسنين الرحلة من السلوم إلى واحة «سيوة» . ومنها إلى «الجغبوب» «فالكفرة» .

وفى «الكفرة» التقى أحمد حسنين بإدريس السنوسى «الذى أصبح ملكا على ليبيا» - فأمده بالنصائح . وبخطابات التوصية لشيوخ قبائل السنوسيين .

واشترى أحمد حسنين حصانا أطلق عليه اسم «بركة» .

وكانت فى ذلك الحصان ميزة عجيبة .. وهى أنه لايشرب إلا مرة واحدة كل ٤٨ ساعة !

ويكمل د. يونان وصفه الجميل للرحلة قائلا : بدأت القافلة فى هذه الرحلة بخمسة عشر رجلا . غير أنها كانت تصل أحيانا إلى عشرين . وبلغت فى وقت ما ثلاثين رجلا . وكان أحمد حسنين كلما مر ببلدة . أخذ منها بعض رجالها . مستبدلا بهم غيرهم من أهالى البلاد التى اجتازها .

وعندما وصل إلى «العوينات» وهى من النقط المسكونة فى الصحراء . خاف منه أهلها فى أول الأمر . ثم أنسوا إليه بعد اختلاط رجال القافلة بهم .

وقد روى أحمد حسنين الكثير من تفاصيل هذه الرحلة ..

فقد استغرقت الرحلة ستة شهور . عاد بعدها إلى القاهرة تسبقه أنباء نجاحاته . فاحتلفت مصر كلها به . وأقام له أمراء البلد ووزراؤها وكبار موظيفها وأعيانها وأدباؤها حفل تكريم كبير . أقيم فى مساء يوم ٢٧ أغسطس فى فندق سان استيفانو بالأسكندرية .

وقامت جريدة «الأهرام» بتغطية هذا الحفل ..

ووقف أحمد حسنين يتحدث عن رحلته الشهيرة . فتعرض لأهم الأشياء التى ينبغى أن يتسلح بها من يقوم بمثل رحلته . وكانت بعد الزاد الجمال والمياه . والخبير . أما الجمال فقد يستيقظ الإنسان ليجد أحسنها قد نفق . وقد حدث ذلك فعلا عندما غادرت الكفرة . أن نفق بعد الليلة الثانية خير جمالى . أما الجمل الهزيل الذى كنت أخشى أن ينفق بعد أيام قلائل . فقد قطع معى ١٢٠٠ كيلو متر !

وكان أحمد حسنين يعتبر الماء مشكلة المشاكل فى الصحراء ..

● **فقال :** الماء ينقل على ظهور الإبل فى فناطيس أو قرب . والفناطيس متعبة . لأنها تشغل الجمل سواء كانت ملأى أم فارغة . ولذا لم أحمل منها إلا ثمانية . وحملت الماء فى قرب . لأنها عندما تخلو يسهل حملها كلها على جمل واحد . غير أنه يعيب ذلك أمران . شدة الحرارة التى تؤثر على نفاذ ما فى القربة من ماء . أو احتكاك الجمال الحاملة لها مما يؤدى إلى انفجارها !

* * *

وقد أعجب أحمد حسنين كثيرا بالبدو ...

● **وقال :** البدوى نشأ على أن يأخذ ولا يشكر . ويعطى ولا ينتظر الشكر . وهو يعتبر الناس شركاء له فى كل ما معه. وأنه شريكهم فى كل ما معهم أيضا . وهى «اشتراكية فطرية» . قضت المدينة الحديثة مئات السنين فى صراع الطبقات للوصول إليها ! والبدو أكثر الناس احتمالا للمشاق وقدرة على السير . وإن صح أن أفخر برجالى منهم فى شيء. فبالشجاعة التى أبدوها عند خروجنا من الكفرة . فقد كانوا يعلمون أنهم كما يقول العرب يسيرون إلى أعمارهم . فقد ذبحت من قبل قافلة بأسرها . خرجت من

الكفرة قبل سبع سنوات . برئاسة واحد من أبنائها اسمه «أبو مطاوي» !

وبعد ثمانية أيام تحرك إلى واحة الجغبوب ..

ورآها واحة صغيرة لاتحوي إلا مزارا كبيرا حول قبر «سيدي ابن السنوسي» الكبير . مؤسس الطريقة السنوسية . وقال أن هذه الواحة لايسكنها إلا طالب علم أو متعبد .

لكن أحمد حسنين واجه موقفا صعبا في واحة الجغبوب.

فقد رفض رجال قافلته أن يستكملوا الرحلة معه إلى «جالو» . فأقام في الجغبوب فترة . حتى وجد قافلة أخرى متجهه إلى «جالو» فسار معها ١١ يوما .

● **وقال أحمد حسنين عن هذه المرحلة من الرحلة :** كان الطريق على غاية من رداءة الجو . فقد كانت تهب علينا كل يوم ريح سموم . إذا هبت أثارت الرمال فعاقتنا بعض الشيء عن السير . ثم تشتد فإذا بها صرصر عاتية تحرمنا من كل شيء .

ولكنه في النهاية وصل إلى واحة «جالو» ..

هي واحة من أكبر واحات «برقة» . غنية بنخيلها ومشهورة بتجارها .

ثم عاد إلى الكفرة فترة بسيطة .

وبقى أمامه الشوط الأخير والأصعب فى رحلته .

● **وقال أحمد حسنين :** رأيت أن اخترق الجزء الجنوبى من صحراء ليبيا بطريق غير معروف . لم يسبق لمكتشف اجتيازه . خصوصا أنه يقع على حدودنا الغربية للسودان . وتوصلت بذلك إلى قطع ٧٥٠ كيلومترا . لم يطرقها أحد من قبل . وعثرت على واحتى أركنود والعوينات اللتين لم تكتشفا من قبل !

وتوجه أحمد حسنين بعد ذلك إلى السودان .

وعندما وصل إلى دارفور طلب من مديرها بعض المئونة !

● **وقال أحمد حسنين :** فأرسل إلينا سكرا وشايا وأرزا ودقيقا . تقبلناها بشوق ولهفة عظيمين . لحرماننا منها طول الشهر الأخير من اجتياز الصحراء !

ثم انطلق إلى «الأبيض» عاصمة «كردفان» ..

وهناك احتفلوا به احتفالا كبيرا . ثم ذهب إلى الخرطوم . حيث استقل القطار عائدا إلى مصر . بعد أن قطع حوالى ٢٧٠٠ كيلو مترا فى الصحراء على ظهور الإبل .

● **وقال أحمد حسنين :** لقد زاد من فائدة رحلتى العلمية أنه كانت على آلة « اليتودوليت» . لمعرفة المواقع الجغرافية بالضبط لجميع الأماكن التى مررت بها . حتى

أصبح من المتيسر الآن وضع خريطة دقيقة لصحراء ليبيا . حسب الجغرافيا الحديثة . وهو ما لم يكن مستطاعا من قبل .

* * *

هكذا دخل أحمد حسنين التاريخ كرحالة مغامر . وهو لم يزل بعد فى ريعان الشباب .

أصبح اسمه مقرونا بالشجاعة . والحكايات الاسطورية. سواء فى مصر أو فى دول العالم . بعد أن قهر الصحراء . وواجه الموت عدة مرات .

ولم يكن الشاب أحمد حسنين يخشى الموت .

● **فقد كان يقول دائما :** بينى وبين الموت موعد . حينا يخلف موعده معى .. وأحيانا أخلف موعدى معه !

وقتها .. لم يكن موعد أحمد حسنين مع الموت قد حان بعد .

بل كان موعده مع سيرة أخرى فى حياته .

سيرته مع القصور .

والملوك .

والملكات !



الفصل الثالث

أمين الملك !

٣



جلالة الملك فاروق ومعه أمين الملك أحمد حسنين باشا مكتشف الصحراء

عندما أنهى الشاب أحمد حسنين دراسته فى لندن وعاد إلى القاهرة كان مما لا شك فيه أن الإنجليز يضعون أعينهم عليه !

ويبدو أن اتقانه اللغة الإنجليزية . وتصرفاته المستقيمة . ونبوغه الرياضى . وصداقاته التى كونها فى جامعة اكسفورد. كل ذلك أعطى الانجليز انطباعا خاطئا بأن حسنين الطموح لا يعطف كثيرا على الأمانى المصرية الوطنية !

لكن الحق أن هذا كان انطباعا زائفا وخاطئا ..

فقد كان أحمد حسنين مصريا حتى النخاع . ووطنيا مثل أى ولد من أولاد حى بولاق !

ورغم ذلك .. فإن أول وظيفة عمل بها .. كانت مع الانجليز!

فقد اختاره الجنرال ماكسويل ليكون سكرتيرا عربيا له ..

وكان ماكسويل هو الحاكم العسكرى البريطانى على مصر عام ١٩١٤ .

وكانت هذه الوظيفة هى أول درجة فى سلم حياة أحمد حسنين العملية .

وطوال عمله بمختلف الوظائف . هاجمه كثيرون بأوصاف مختلفة . لكن الشئ الوحيد الذى اجتمع عليه الكل . هو

نظافة يده وأمانته .

* * *

ذات يوم كان يجلس فى مكتبه كسكرتير ماكسويل ..

وكان البوليس قد ألقى القبض على أحد مهربى المخدرات فى الأسكندرية . وجاء شقيق مهرب المخدرات إلى مكتب الجنرال ماكسويل يسعى للإفراج عنه .

وكان هذا الشقيق من «فتوات» الأسكندرية المعروفين أيامها .

وجلس يروى لأحمد حسنين سكرتير الجنرال ماكسويل ظروف القبض على شقيقه . وقبل أن يغادر المكتب وضع عليه مظروفاً ونهض للانصراف .

وأسرع أحمد حسنين بدهشة يفتح المظرف الذى تركه «الفتوة» الكبير . فوجد داخله خمسين جنيها !

هب أحمد حسنين من على مقعده مذعورا وكأن عقربا قد لدغه !

وأمسك حسنين بتلابيب «الفتوة» الأسكندرانى . ووجه له صفعة هائلة . ثم طرده من مكتبه فى غضب !

وبعد دقائق ..

فوجئ حسنين بساعى مكتبه يدخل عليه .

– ويقول له : يا بك .. الفتوة يبكى بشدة خارج المكتب ويطلب السماح له بالدخول ليعتذر !

ورق قلب أحمد حسنين .

وسمح للفتوة بالدخول . فدخل الرجل واندفع يحاول تقبيل قدم أحمد حسنين . وهو يطلب منه الصفح والسماح .

* قال له حسنين : خلاص يا أخينا .. سامحتك .

لكن الرجل قبل أن ينصرف وضع مظروفا آخر على المكتب!

وفتح حسنين المظروف ليفاجأ أن بداخله مبلغ مائة جنيه !

وانفجر أحمد حسنين فى الضحك .

وأعاد المظروف والمبلغ إلى «الفتوة» .. وطلب منه مغادرة المكتب !

هكذا كان أحمد حسنين .. الرجل العف اليدين .

وقد عاش مديونا طوال حياته ..

وذات يوم جاءه مليونير من معارفه يعرض عليه أن يسدد عنه ديونه . لكن حسنين رفض بشدة .

● وقال لصديقه المليونير : الفرق بينى وبينك أنك تجد لذة فى الغنى ، وأنا أجد لذة أكبر فى الفقر !

● وكان يقول لأصحابه : أننى أعجب عندما يدهش الناس

إذا رأوا رجلا شريفا .. مع أنه يجب أن يدهشوا إذا رأوا رجلا لصا !

* * *

ولم يكن نجاح أحمد حسنين سهلا ..

كانت الصعوبات والمشاكل ترافق مسيرة حياته دائما .

بينما كان كثير من الناس يرونه نموذجا للشخصية الناجحة اللامعة . كان حسنين يرى نفسه مجرد إنسان عادي!

● قال ذات مرة للكاتب الصحفي مصطفى أمين : أكتب عندك .. أن هذا الرجل أحمد حسنين لم ينجح في حياته مرة واحدة . وإنما هو مثال الرجل العادي الذي فشل . لكن الحوادث حولت فشله إلى نجاح . أنا مثلا فشلت في العودة إلى انجلترا بسبب ظروف الحرب . ولولا ذلك الفشل لانضممت إلى الجمعيات الفوضوية التي كنت معجبا في شبابي بمبادئها .. وذات يوم استدعاني السلطان حسين لأعمل تشريفاتيا في السراي . فرفضت وقلت له أنني لا أصلح تشريفاتيا . وعدل السلطان عن تعييني . ولولا ذلك ما قمت برحلتي إلى الصحراء .. وسافرت إلى الصحراء مع

روزيتا فوربس . وتعرضت للموت والعواصف والوحوش . وما أن انتهت الرحلة حتى كتبت روزيتا فوربس أنها هى التى قامت بالرحلة وأننى كنت سكرتيرها وأننى لا شئ على الإطلاق ! ونصحنى أحد أصدقائى بأن أتكلم وأدافع عن نفسى . ولكنى سكت . وتحملت وزر الفشل صامتا . ولم أقبل أن أهاجم امرأة . ولهذا أطلق الناس علىَّ لقب «الجنتلمان» . وقمت بالرحلة الثانية إلى الصحراء . ولولا أننى شعرت فجأة بالفشل . وغيرت طريقى يائسا لما اكتشفت الواحتين . ولا أصبحت مكتشفا عالميا كما تسمينى صحف العالم .. واختارنى سعد زغلول سنة ١٩٢٤ للعمل فى مكتبه برئاسة الوزراء . وكنت فخورا بأنه اكتشفنى وكلفنى أن أحل الخلاف بين إيطاليا ومصر بشأن الحدود . وكان يقول أننى سأكون وكيل وزارة الخارجية الشاب . ورسوله الدبلوماسى فى العالم .. ولم تمض بضعة أيام على هذا الوعد حتى قتل السردار وخرج سعد زغلول من الحكم !

* * *

وغادر الجنرال ماكسويل مصر ..

وهكذا وجد أحمد حسنين نفسه «مركونا» على الرف كموظف فى وزارة الداخلية لكنه لم يظل على الرف طويلا ..

فقد ترقى إلى وظيفة مساعد مفتش فى الداخلية .

ثم أصبح مفتشا للداخلية .

ولمع نجم أحمد حسنين بعد ذلك بسرعة .

فقد عين بعد ذلك سكرتيرا أول للمفوضية - السفارة - المصرية فى واشنطن .

وبعدها عين سكرتيرا أولا فى المفوضية المصرية فى لندن .

وأصبح أحمد حسنين بعد ذلك جاهزا ليلعب دورا فى ساحة السياسة فى مصر .

وكان الملك فؤاد قد عرف بذكاء أن هذا الشاب الطموح . هو فى الحقيقة رجل لا مطامع له . فوثق به وعينه أمينا ثانيا ثم أمينا أولا له .

وعمل أحمد حسنين أمين الملك فؤاد بمنتهى الإخلاص للملك .

لعب أدوارا سياسية مهمة من أجل الملك . ومن أجل مصر. لكنه استطاع اقناع الجميع بأنه الوحيد فى بلاط الملك الذى لا يشتغل بالسياسة .

لم يكن العمل هو العلاقة الوحيدة التى ربطت أحمد حسنين بالملك فؤاد .

فقد تزوج أحمد حسنين من «لطيفة» ابنة الأميرة شويكار. والتى كانت الزوجة السابقة للملك فؤاد !

* * *

وقد اختلف الناس حول ظروف زواج أحمد حسنين من ابنة الأميرة شويكار ودوافعه التى كانت وراء هذا الزواج ؟

وفيما بعد كانت لمحمد التابعى أمير الصحافة المصرية وجهة نظر فى هذا الزواج . فقد كان يرى أنه زواج مصلحة وليس زواجا عن حب !

قد كان للتابعى بحكم شهرته وموقعه الفرصة الكبيرة ليكون من أقرب الناس إلى أحمد حسنين . وقد كتب عنه كثيرا .

ووصف التابعى كيف «استطاع هذا الشاب أحمد حسنين – ابن الشيخ محمد حسنين المدرس بصحن الأزهر – أن يفتن ويخلب لب الفتاة «لطيفة» كريمة صاحبة السمو الملكى شويكار . وتزوجها وأصبح من أصهار الأسرة المالكة . وزوجا لأخت الأميرة «فوقية» كريمة الملك فؤاد . وكان فؤاد قد تصالح قبل ذلك بسنوات مع مطلقته «شويكار» . وهكذا عزز حسنين مركزه . وثبت قدمه على أولى درجات السلطة فى

دنيا المناصب والجاه والنفوذ . وإلا فأى وزارة أو وزير بل وأمير . كان يجسر يومئذ على أن يتجاهل هذا الشاب - أحمد حسنين - صهر الأسرة المالكة وزوج كريمة الزوجة الأولى لصاحب العرش والتاج ؟

هكذا كان محمد التابعى يرى زواج أحمد حسنين من ابنة الأميرة شويكار .

والحق أن التابعى كان يرى فى حسنين سياسى داهية خطير . يحسب حساب كل خطة وكلمة .

- وقال التابعى عن زواج حسنين : كانت هذه هى الخطة أو الخطوة الأولى . وقد أسميتها خطة أو خطوة لأنها كانت مرسومة . ولأن الزواج لم يكن مقصودا لذاته . بل كان وسيلة للوصول إلى غرض أو هدف مقصود فى طريق النجاح وتحقيق المطامع الواسعة . والدليل أن حسنين يوم تزوج السيدة لطيفة لم يكن يحبها . لقد استطاع أن يفتنها ويخلب لبها ويوقعها فى جبه . وأما قلبه هو فقد كان خاليا من أى حب لها .

«صحيح أنه لم يكن يكرهها . كلا . ولكنه لم يكن يحبها يوم خطبها ويوم تزوج منها . وبعد الزواج - لا قبله - وبعد «العشرة» وبعد أن أنجبت له أولاده . أحبها حسنين . وقد قال

لى بنفسه : «أن لطيفة كريمة رقيقة حنون تستحق كل حب وهى أم مثالية . وقد أحببتها بعد الزواج كما لم أحب امرأة أخرى» !

* * *

«سجينة القصر الذهبى»

ذلك هو اللقب الذى استحقته بجدارة «الملكة نازلى» بعد أن أصبحت زوجة للملك فؤاد فى تلك الفترة .

ولعل أحمد حسنين أيام عمله أمينا للملك فؤاد قد عرف ذلك .

لأن قصة زواج فؤاد ونازلى تحدث - وتندر - عنها الشعب المصرى كله .

فقبل أن يصبح فؤاد ملكا . كان أميرا ومقامرا فعلا .

وتزوج الأميرة شويكار وحاول الاستيلاء على أموالها . وكان يهددها ويضربها ويسحبها من شعرها .. كل ذلك من أجل الفلوس !

وذات يوم هربت الأميرة شويكار من قصر الزوجية إلى قصر أهلها . وأسرع فؤاد خلفها وضرب شقيقها الأصغر «الأمير سيف الدين» أو حاول أن يضربه . وجذبها من شعرها وأعادها إلى البيت !

فى اليوم التالى ذهب إلى الأمير الصغير «سيف الدين» فى نادى محمد على وأطلق عليه ثلاث رصاصات . أثرت إحداها على صوته مدى حياته !

وطلق فؤاد زوجته الأميرة شويكار فى اليوم التالى . وهو راقد يعالجه الأطباء الإنجليز فى «كلوب محمد على» !

وتزوجت شويكار فيما بعد من يسرى لطف الله باشا وأنجبت منه لطيفة التى أصبحت زوجة لأحمد حسنين .

وشاءت الأقدار أن يختار الانجليز أحمد فؤاد ليكون سلطانا أو ملكا على مصر .

وقد شهد عهد الملك فؤاد الكثير من الأحداث السياسية .

لكن أهم هذه الأحداث على الإطلاق كان ثورة سنة ١٩١٩ . التى هب فيها الشعب المصرى تحت قيادة سعد باشا زغلول والوفد يطالب باستقلال البلاد .

وفى ذلك الوقت بدأت جريدة المقطم لسان حال القائد العام الانجليزى تتحدث عن الأمير أحمد فؤاد . الذى سوف يسند إليه منصب خطير فى الدولة . وربما أعلى المناصب على الإطلاق .

وبدأ رجل الشارع فى مصر يتندر على هذا الخبر .

- وقال بعضهم : آه .. أحمد فؤاد المقامر الذى لا ترحب به أندية القمار لأنه مفلس دائما ولا يسدد ديون القمار ؟

- قال آخرون : أحمد فؤاد الذى يركب الحنطور ولا يدفع للحوزى أجرته ؟!

لكن أحمد فؤاد رغم كل ذلك وبرغبة قوة انجلترا أصبح سلطانا وملكا على مصر .

وقد ظل فؤاد يحكم مصر سبعة عشر عاما !

* * *

ونعود إلى قصة زواج «فؤاد» و«نازلى» ..

يؤكد محمد التابعى أن نازلى قد أرغمت على الزواج من الملك فؤاد . وأن الفتاة نازلى كريمة المرحوم عبدالرحيم باشا صبرى كانت تحب شابا من أقاربها وكان أملها فى الزواج منه عظيما . حتى شاهدها الملك فؤاد وأعجب بها وخطبها من أبيها .

وهناك قصة عجيبة رويت عن هروب عروس الملك صباح يوم عقد قرانها عليه !

ففى اليوم المحدد لعقد القران هربت نازلى فى الصباح الباكر من قصر أبيها . ولجأت إلى حبيبها الشاب . وراح الاثنان يتنقلان طوال اليوم من دار صديق إلى دار صديق . خوفا من مطاردتهما . فقد انطلق الأقارب وسلطات الدولة كلها . تبحث فى كل مكان عن خطيبة عظمة السلطان !

وأخيراً أدرك الفتى ألا فائدة . ولعله كان خائفا كذلك مما قد يصيبه من بطش السلطان . فأركبها عربة حنطور وأعادها فى المساء إلى قصر أبيها !

وتم عقد القران ..

وأصبحت نازلى صاحبة العظمة السلطانة .

لكنها بدأت عهدا مع العذاب ..

فقد أصبحت حبيسة قصر السلطان فؤاد . عليها فى كل ردهة وكل رواق وكل غرفة عيون وأرصاد !

ولم تكن تستطيع مغادرة القصر إلا بإذن !

ولا تزور أحدا إلا بإذن !

عاشت سبعة عشر عاما هى ربيع عمرها فى هذا القفص. وكان فؤاد . قد أصبح ملكا لا سلطانا . يعاملها فيه بمنتهى

القسوة والغلظة .

* * *

وقد استطاع أحمد حسنين أن يكسب ثقة الملك فؤاد بالفعل .

فقد كان قد تعلم واحترف السياسة وأصول العمل فى كواليس القصور .

وأنجبت نازلى «فاروق» .

ومنذ فجر صباه أصدر الملك فؤاد قرارا بتعيين أمينه أحمد حسنين ليكون رائدا لولى عهده فاروق .

وعندما تقرر سفر فاروق وهو فى الرابعة عشرة من عمره ليتعلم فى لندن . صدر قرار بأن ترافقه بعثة مصرية يرأسها الفريق عزيز المصرى .

وكان أحمد حسنين بالطبع ضمن هذه البعثة .

ولحسنين من البداية تأثير عظيم على الأمير الصبى . الذى أحبه وبهر به .

وقد كتب عزيز المصرى إلى الملك فؤاد يحذر من عواقب «هذا الحب» .

لكن النتيجة جاءت على رأس عزيز المصرى !

فقد فصله الملك فؤاد وأعاده إلى مصر . وبقى أحمد حسنين فى لندن مع الأمير الصغير فاروق .

حتى يوم وفاة الملك فؤاد !

* * *

عن «نازلى» .

– يقول محمد التابعى : أخيرا تحررت «نازلى» من سجانها الملك فؤاد بعد موته . وكان ربيع عمرها قد ولى ومن بعده الصيف أوشك كذلك أو يكاد . وانطلقت بشراهة ونهم تنهل من عيون الحياة تطفى نار الظمأ الذى أحرقها لسنوات !

وكان أحمد حسنين فى قصر «كنرى هاوس» بلندن فى صحبة الأمير فاروق يوم جاءهم نبأ وفاة الملك فؤاد . والمناداة بفاروق ملكا على مصر .

وعاد حسنين فى صحبة الملك الجديد إلى مصر . وفى رأسه خطة مدروسة مرسومة محكمة التفاصيل !

وكان يعرف عن «نازلى» أكثر مما يعرف أى موظف آخر من موظفى القصر . كان يعرف الكثير عن سجنها .. وعذابها .. وحسرتها وتلهفها على الحياة المرحة الطليقة .

وعاد إلى مصر وإلى القصر وقد قرر فى نفسه أمرا ..

أن يترك نازلى تشده وتصده . وتعرض وتقبل . وتروح وتعود . وأن تغازل ذاك وتستلطف ذاك .

وهو دائما هادئ يبتسم . لا يغار !

. وأن يمد لها فى حبال الصبر . كما يمد الصياد الماهر المجرب فى خيط السنارة التى علقت بها سمكة عنيدة !

السمكة تشد تجذب وتقفز . وتغوص وتطفو وتقاوم .

الصياد يرخى الخيط حينا ويشده حينا .

وهكذا .. إلى أن تخور قوى السمكة .. تستسلم !

* * *

– ويكمل محمد التابعى القصة قائلا : عاد فاروق من دراسته فى شهر مايو ١٩٣٦ . وكان هناك مجلس وصاية على العرش مؤلفا من صاحب السمو الملكى الأمير محمد على توفيق . وصاحبى المقام الرفيع عبدالعزيز عزت باشا ومحمد شريف صبرى باشا خال فاروق . وكانت الوزارة يومئذ وفدية برياسة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا .

واقترح الأمير محمد على رفع سن الرشد للملك إلى ٢٥ سنة . وأن يعود فاروق إلى انجلترا ليكمل دراسته .

لكن الوزارة رفضت هذا الاقتراح !

وأعلن مصطفى النحاس أن وزارته تحترم وتتمسك بأحكام الشريعة والقانون والدستور . وأن هذه كلها تقرر أن سن الثامنة عشرة هلالية هى سن الرشد والبلوغ . وأن جلالة الملك يتولى ويمارس سلطاته الدستورية الحالية هذه فى يوم ٢٨ يوليو ١٩٣٧ !

لم يكن الحديث عن الدستور والقانون والشريعة .. سوى ذريعة أو حجة !

لكن زعماء الوفد كانوا يعتقدون بعد أن أراحهم الموت من خصمهم العنيد الملك فؤاد . أن بإمكانهم أن يضعوا الملك الشاب فاروق فى «جيوبهم» وأن يسيروا ويوجهوه كما يريدون !

فما حاجتهم إذن بمجلس وصاية يمارس سلطات الملك سبع سنوات ؟

هذا المجلس الذى يرأسه أمير من طراز تركى قديم . كثير

الطلبات كثير المعارضة . يخرف حينا . ويثرثر حينا . ولا يمل الحديث عن أجداده العظام . وإذا ذكرت أمامه حقوق الشعب. تململ أو هز كتفه استخفافا ؟!

هكذا أصر الوفد على ممارسة فاروق لسلطاته كملك فى هذه السن الصغيرة !

وكان أول قرارات الملك الشاب .. تعيين أحمد حسنين أمينا له !

* * *

فى هذه المرحلة بالتحديد ..

يبدأ أحمد حسنين عهدا غريبا مع القصور ودهاليزها .

ومع الملوك . وشرورهم . وأخطائهم .

كان قد تقرر أن يسافر الملك فاروق والذى لم يكمل دراسته . فى رحلة طويلة أوروبا لزيادة معلوماته . قبل عودته لتولى العرش رسميا .

وتقرر أن يصحبه فى هذه الرحلة أمه الملكة نازلى . وشقيقاته الأميرات فوزية وفايزة وفايقة وفتحية .. ومعهن المربيتان الانجليزيتان . واستاذهن فى اللغة الرجل الطيب الأستاذ أحمد يوسف . ومستر فورد مدرس التاريخ والجغرافيا للملك الشاب فاروق . والسيدة الجليلة زينب ذو

الفقار . كمرافقة للملكة نازلى أيضا كريمتها الآنسة صافيناز ذو الفقار . وخال الملك فاروق حسين باشا صبرى وزوجته السيدة شهيرة الدرمللى .

وعلى رأس هذه الحاشية كان أحمد حسنين «رائد الملك» ومعه «ياور الملك» الخاص عمر فتحى . وطبيب الخاصة الملكية عباس كفراوى والأمين الثالث على رشيد والدكتور حسين حسنى مساعد السكرتير الخاص للملك . كما أوفدت وزارة الداخلية اثنين من ضباط البوليس ليكونا فى حراسة الملك . وهم اليوزباشى أحمد الطاهر واليوزباشى أحمد كامل .

تقرر أن يكون يوم السفر السابع والعشرين من فبراير ١٩٣٧ .

لكن هذه الرحلة كانت هى المعول الأول .. الذى ضرب بيت أحمد حسنين شخصيا .

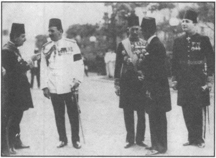
وبداية الخلافات بينه وبين زوجته .. وأم أولاده !



الفصل الرابع

رحلة الفضائح

٤



استطاع أحمد حسنين باشا أن يفتن النساء
فى عصره وله أسرار وعجائب فى
دهاليز الحب والسياسة

من كان الطرف البادىء فى العلاقة بين الملكة نازلى وأحمد حسنين ؟

بالتأكيد كانت هى الملكة نازلى التى قد انطلقت بعد وفاة الملك فؤاد على سجيتها. فقد انفتحت أمامها أبواب القصر. التى كانت حبيسة قضبانها خلال حياة فؤاد الذى أذاقها الأمرين !

وتخلت نازلى عن وقار وهيبة صاحبة الجلالة !

وبدأت مغامرات عاطفية أقرب إلى تصرفات الفتيات المراهقات. وكثر الهمس واللمز حولها أولا فى كواليس القصر. وبعد ذلك خارج القصر ! .

فى البداية انحسرت الشائعات عن غراميات الملكة حول رجلين اثنين. الأول أحمد حسنين والثانى الياور البكباشى عمر فتحى. وقد كان ضابطا وسيما !

وكان يحلو لنازلى فى بعض الأحيان.. أن تضرب أحد الرجلين بالآخر !

***

قال أحمد حسنين أن الملكة نازلى طلبت منه ذات يوم أن يمر عليها فى موعد حددته. لكى يصحبها إلى إحدى الحفلات خارج القصر .

وفى الموعد المحدد ذهب أحمد حسنين وظل واقفا ينتظر جلالة الملكة دون أن تظهر . فطلب من إحدى الوصيفات أن تذهب لتذكر جلالتها بأنه فى انتظارها .

- لكن الوصيفة قالت له : لكن جلالة الملكة غادرت القصر فعلا الى الحفلة .

- فسألها حسنين : وهل ذهبت بمفردها ؟

- قالت له الوصيفة : كلا .. لقد صحبها الياور عمر فتحى!

وتنبه أحمد حسنين لخطتها وإلى لعبة جلالتها . وأنها تريد أن تثير غيرته من ناحية .. وأن توقع بينه وبين عمر فتحى من ناحية أخرى !

لكن الحقيقة أن الياور عمر فتحى من ناحيته لم يكن يحب هذه التصرفات من الملكة نازلى . لأنه لم يكن يريد التورط فى مثل هذه الأمور التى يمكن أن تكون لها عواقب وخيمة. وهو إنسان هادىء مسالم بلا طموح .

وهكذا بدأ الياور عمر فتحى ينسحب تدريجيا بنفسه من أمام الملكة نازلى !

ولم يعد أمامها سوى رجل واحد .

هو أحمد حسنين !

***

وفى الوقت الذى تقرر فيه سفر أحمد حسنين مع الملك الشاب فاروق وأمه الملكة نازلى وأخواته البنات الصغار فى رحلة إلى أوروبا قبل عودة الملك لتولى العرش رسميا. فى هذا الوقت بدأت الشائعات تتردد عن غرام الملكة بأحمد حسنين. مرافق ابنها فاروق !

وطارت هذه الشائعات الى السيدة لطفية زوجته المحبة المخلصة !

وعندما سمعت بأمر الرحلة التي سيسافر فيها زوجها مع الملك الشاب إلى أوروبا . لم تكذب الخبر وطلبت من زوجها أن تسافر معه ..

ولم يرفض أحمد حسنين.. ووعدها بأن يعرض المسألة على الملك فاروق . لكنه ذهب إلى الملكة نازلى ليخبرها برغبة زوجته فى السفر معهم .

وطبعا .. رفضت الملكية نازلى .

وعاد أحمد حسنين ليخبر زوجته باستحالة سفرها معه. لأن الرحلة شبه رسمية . ولا مكان فيها لزوجات موظفى القصر. حتى لو كان هذا الموظف هو مرافق الملك !

ولم تقتنع زوجة أحمد حسنين برده !

وظلت تسأل حتى عرفت أنه لم يطلب من فاروق. وأن الملكة نازلى نفسها هى التى رفضت سفرها !

وهذه الحادثة جعلت السيدة لطفية تصدق الاشاعة التى يرددها الجميع عن وجود علاقة غرامية بين زوجها أحمد حسنين والملكة نازلى !

ولم تتحمل الزوجة الطيبة ذلك !

فانهارت وانفجرت فى البكاء المرير !

وشعرت بأحاسيس المرأة المقهورة . التى وجدت نفسها فى تحدى مع ملكة البلاد !

ويوم خرج أحمد حسنين من البيت فى السابع والعشرين من فبراير ١٩٣٧ يحمل حقائب السفر .

ليرافق الملك فاروق إلى بورسعيد. التي منها سيركب الجميع الباخرة الى أوروبا .

وقفت غاضبة تهدر خلف النافذة وهى تشاهده يركب السيارة . مثل بركان يمنع بنفسه من الانفجار !

وبينها وبين نفسها . كانت تدعو على صاحبة الجلالة. التى تريد أن تخطف منها زوجها وأبو أولادها ..

***

فى ذلك الوقت ..

كان أمير الصحافة محمد التابعى يمتلك ويرأس تحرير مجلة «آخر ساعة» كما كان شريكا لكريم ثابت ومحمود أبو الفتح في ملكية جريدة «المصرى» التى كانت تتحدث باسم حزب الوفد .

وعندما ذهب مصطفى النحاس باشا رئيس الوزراء مع مكرم باشا عبيد لتوديع الملك وصعد الاثنان الى الباخرة. فوجىء النحاس باشا بمحمد التابعى على ظهر الباخرة.. مسافرا مع بعثة الملك لتغطية أخبار الرحلة الملكية ..

- فصاح فيه النحاس باشا مستنكراً : تسافر ؟ إزاى ؟

ولم يرد محمد التابعى ..

- فقال له النحاس باشا : وسايب الجرنال لمين ؟

* فقال له التابعى : البركة فى محمود وكريم !

- قال له النحاس باشا بنفس اللهجة الغاضبة : لا ياسى التابعى .. لا !

وهنا أسرع مكرم باشا عبيد يحول أن يهدىء من غضب مصطفى النحاس ..

- فقال للنحاس باشا : صحيح الأستاذ التابعى غلطان.. كان من الواجب يقول ويستأذن من رفعتك . لكن إنت عارف يا باشا أن الأستاذ التابعى يحب السفر و «التهييص».

قالها مكرم وهو يضحك ويربت على كتف التابعى .

لكن مصطفى النحاس لم يقتنع .

وقال التابعى : مسافر وساير الجرنال لمحمود وكريم ؟ طيب يا سى التابعى .. مع السلامة .

ومد يديه يعانق التابعى فى طيبة .

– ويقول له : وادى «بوسة» كمان ياسى التابعى !.

***

ولم ينس أمير الصحافة أبدا خلال هذه الرحلة أنه صحفى !

فقد بدأ منذ اللحظة الأولى التى غادرت فيها الباخرة «فايروى أوف أنديا» ميناء بورسعيد فى رحلتها الملكية أعماله الصحفية !

وأخذ التابعى يطوف بارجاء الباخرة .

وحاول أن يجمع ما يستطيع من أخبار من أفراد الحاشية المرافقين للملك الشاب وأمه الملكة نازلى .

ثم عاد إلى حجرته ليكتب رسالة صحفية عاجلة . وأراد أن يرسلها بالتلغراف . لتنشر صباح اليوم التالى فى جريدة «المصرى »! .

وأسرع التابعى يبث من غرفة التلغراف على ظهر الباخرة الأخيرة .

وكان الظلام قد هبط ..

وأوى معظم الركاب الى حجراتهم .

وفى الطريق .. توقف التابعى متسمرا !

فقد شاهد فى الظلام شبح رجل وامرأة يستندان الى حاجز الباخرة وكان الرجل أحمد حسنين .. وكانت المرأة هى الملكة نازلى ! .

وقال التابعى فيما بعد .. كانت الملكة نازلى تتكىء على حاجز السفينة .. وكانت يد أحمد حسنين تتكىء على كتف صاحبة الجلالة !

والحقيقة أنها لم تكن رحلة ملكية .. بقدر ما كانت «فضيحة ملكية» ..!

وكان محمد التابعى هو الوحيد – غير أفراد الحاشية – الذى شاهد أحداث الرحلة .. وفضائحها !

ولقد كتب كل ذلك بالتفاصيل الدقيقة ..

وقال التابعي :

«كانت سويسرا هى أول رحلة فى الرحلة الملكية ..

بالتحديد بلدة سان موريتيز التى كانت تغطيها الثلوج .. وحاول الملك فاروق أن يتعلم رياضة الانزلاق على الجليد . لكنه وجدها رياضة شاقة وخطرة فانصرف عنها الى مغازلة الفتيات فى فندق «سوزيتا» الذى أقامت فيه المجموعة لكنه..غزل أطفال » ! .

يذكر التابعى :

«أشهد أن وجه فاروق يومئذ كان يعرف الحياء والاحمرار . وكان يرتبك إذا ابتسمت له فتاة . أو وقفت تتحدث معه . وكان لا يعرف ماذا يفعل بيديه .. فكان يشبك أصابعه . حينا . ثم يضع إحداهما فى جيب البنطلون . ثم يخرجها يمسك بأصبعين منها طرف جيب الصديرى . يضع ثقله على قدمه اليمنى .

وحينا أخرى على قدمه اليسرى .. هكذا ! ...

كانت أول غزوة له مع شقيقتين من نبيلات السويد .. وكان يخرج للنزهة معهما على ظهور الجياد !

وبعد أن سافرت الشقيقتان السويديتان . أخذ يلتفت إلي فتاة مجرية. لكنه لم يلبث أن سئمها وتضايق منها. لأنها كانت تلاحقه فى كل مكان !

* يقول محمد التابعى :

وكان أحمد حسنين باشا يرى ويسمع ويراقب . ولكن فى حذر شديد . بل كان يتظاهر أمام فاروق بأنه لا يرى ولا يسمع ولا يعرف شيئا عن مغازلات ومغامرات صاحب الجلالة.

– وقد قال حسنين ذات مرة للتابعى : أن الملك لا يزال ينظر لى – ومنذ أيامنا فى لندن – نظرة التلميذ الى الأستاذ. وبيننا الآن ما يكون بين الاثنين من كلفة وتحفظ . وهذا كما أعتقد من مصلحتى ومصلحته . ويوم يشعر فاروق أننى أعرف كل شيء عن مغازلاته ومغامراته . هو يوم نزول الكلفة. ويخرج على المكشوف ويفقد كل احترامه لى. ولا يبالى بعدها شيء ! ..

***

ومع أن التابعى كان يرى أن أحمد حسنين «داهية» ماكر تركز طموحه فى أن يسيطر تماما على الملك الشاب فاروق. إلا أن التابعى يعترف بأن حسنين لم يلجأ لتحقيق هدفه إلى أساليب لا تتفق مع شخصيته ورجولته ..

– ذات يوم قال حسنين للتابعى وعلى وجهه ابتسامة

ساخرة! عقب وفاة الملك فؤاد وعودتنا الى القاهرة . اتصلت بى سيدات كثيرات من هوانم مصر وبنات أعرق الأسر فيها . اتصلن بى تحدثن لى فى لياقة ودبلوماسية عن الملك الشاب. الممتلئة عروقه بدم الشباب الحار وعن صحته وماتتطلبه هذه الصحة الغالية. وتحدثن كذلك عن السن الحرجة . سن الخامسة عشرة والسادسة عشرة . وعن المتعة الصحية التى لابد منها لشاب موفور الصحة مثل «مولانا الملك» عرضن بكل لياقة ورقة وكياسة خدماتهن على جلالة الملك . وأبدين استعدادهن لأن يقدمن . «البضاعة الصحية» أما فى قصورهن.. أو إلى القصر الملكى مباشرة .. كما يريد جلالته!

– وأضاف حسنين : وكنت أقول لهؤلاء الهوانم أن «مولانا الملك» لن يرضى ولن يوافق. إذا عرف أن لى دخلا فى هذا الموضوع . أو أننى مطلع على أسراره «الصحية» أن الأفضل فى الحالة هذه . أن يحاولن الاتصال بجلالة الملك . وعرض خدماتهن عليه. عن طريق آخر غير طريقى .

ويعترف التابعى برجولة أحمد حسنين . وأن أحدا حتى خصومه يستطيع أن ينكر عليه هذه الرجولة .

التى أبت عليه أن ينزل الى القيام بمثل هذا الدور أو هذه الوساطة ! .

* وقال التابعى : كانت خطة أحمد حسنين أن يكون قائد الملك .. لا قواده !

* ثم يقول أمير الصحافة : ولعل فى هذا ردا على الذين زعموا أن أحمد حسنين هو الذى علم فاروق الفسق والفجور !..

***

كان للرحلة هدف وحيد ..

هو تأهيل الملك الشاب بسرعة وخلال شهور قليلة للعودة واعتلاء عرش مصر .

لكن ما وقع خلالها لم يكن يوحى بأن شيئا من ذلك سيحدث .. !

بل أن طيش الملكة الأم «نازلى» اساء إلى شخصها وشخص ولدها الملك الشاب ! ..

وقد أحدث هذا الطيش يوما أزمة سياسية فى مصر !.

- يقول التابعى : كانت الأميرات الشقيقات قد بدأن يتعلمن التزحلق على الجليد فى ساحة الفندق ..

وكانت أكثرهن ممارسة ورغبة فى التعليم الأميرة فتحية

التي كانت لا تزال طفلة في السابعة من عمرها وذات يوم نزلت الملكة نازلى نفسها تريد أن تتعلم هي أيضا.. وأمسك المدرب بذراعيها وأحاط بخصرها.. وراح يعلمها كيف تنقل قدميها وقبقاب التزحلق فوق الجليد ! ..

صاحبة الجلالة تتثنى وتتمايل ! ..

والمصورون يلتقطون لها الصور في هذه الأوضاع ! ..

ووقف أحمد حسنين على درج السلم الخشبي الموصل بين الشرفة وساحة التزحلق ينظر ..

ومضت دقائق والملكة نازلى تحاول أن تتعلم وتمشى بقبقاب التزحلق . وتحفظ توازنها وتضحك .

كل هذا وحسنين واقف ينتظر وعلى عينيه نظارة تحمي البصر من وهج الثلج ..

وعادت نازلى ..

وانفجر فيها أحمد حسنين ..

لكن صوته لم يخرج عن طبقتهن العادية وهو يقول لها : مش كده يا ست .. مش كده أبدا .. بكره راح نسمع كلام فارغ كتير بسببك ! ..

وكان رد صاحبة الجلالة أن ابتسمت في وجهه وهي

تصعد اليه درجات السلم الخشبى .. وعندما وصلت أخذت بذراعه ..

وهى تقول له : طيب خلاص .. مرة وفاتت ! ..

وتعجب التابعى من اللهجة التى خاطب بها حسنين - وهو مجرد موظف كبير فى القصر .. صاحبة الجلالة الملكة وأم ملك مصر ..

ووقع ما كان يخشاه أحمد حسنين ...

فقد نشرت بعض الصحف المصرية هذه الصور التى ظهرت فيها جلالة الملكة نازلى وهى تتزحلق على الجليد ! ..

وقامت مظاهرة من طلبة الأزهر الشريف بسبب هذه الصور ! ..

وأسرع رئيس مجلس الوصاية وولى العهد الأمير محمد على توفيق يرسل إلى أحمد حسنين خطابا شديد اللهجة.. يوبخه فيه بقسوة .. على سماحه للمصورين بالتقاط هذه الصور وسماحه أصلا للملكة مصر بالتزحلق على الجليد ..

وعندما وصل الخطاب..

لم يهتم فاروق .. بل هز كتفيه وأخذ يضحك ! ..

لكن نازلى غضبت وانفجرت ..

– وأخذت تقول : كفاية بقى .. كفاية سبعتا عشر سنة وأنا محبوسة .. خذوا «الكورونا» – تقصد التاج – من على رأسى .. مش عايزاها ! ..

أسرعت إلى حجرتها غاضبة ..

ولم تغادرها لفترة !

فى اليوم التالى ..

كـان التـابعى يقف فى بهـو الفندق مع بعض أفـراد الحاشية.

وأقبل عليهم الملك فاروق من جناحه الخاص ..

وكانت على وجهه مسحة من الحزن ..

وبعد أن ألقى عليهم تحية الصباح ..

– قال لهم : البقية فى حياتكم .. الأمير محمد على مات!..

وأطرق الجميع برءوسهم حزنا .. وتمتم بعضهم بعبارات العزاء والدعاء لله أن يطيل فى عمر مولانا الملك ! ..

وتسلل التابعى فى هدوء الى حجرته وكتب رسالة صحفية لجريدة «المصري» يتحدث فيها عن حزن وأسف الملك لهذا الخبر الأليم ..

وبعد دقائق دخل عليه أحمد حسنين حجرته وسأله عما يفعله . فقال له التابعى أنه يكتب قصة صحفية «للمصرى» عما حدث ..

فقال له أحمد حسنين : قصة يا «مدب» .. مولانا ضحك عليكم .. النهاردة أول إبريل ! ..

***

لكن الذى حدث بعد أيام أن كذبة الملك فاروق .. كادت أن تتحقق ! ..

فقد تلقى الملك فاروق برقية من مصر تقول أن صاحب السمو الملكي الأمير محمد على قد أصيب بذبحة صدرية وأن حالته خطرة ..

وهنا فقط ..

عادت الابتسامة الى وجه الملكة نازلى ..

– وقالت لمن حولها : أبواب السما كانت مفتوحة لما دعيت .. عليه .. أنا دعائى ما ينزلش الأرض ! ..

وانتهت هذه القصة ..

لكن الرحلة لم تكن قد انتهت بعد ..

وكان فيها المزيد من القصص ..

قصص الغرام .

غرام نازلى بأحمد حسنين ..

غرام الملك فاروق بالفتاة الحسناء .. صافيناز ذو الفقار كريمة السيدة زينب ذوالفقار .

التى كانت مسافرة مع ابنتها .. بصفتها «السيدة المرافقة» لجلالة الملكة ! ...



الفصل الخامس

ملكة .. فى قفص من ذهب !

٥



الداهية الماكر الذى ركز كل طموحه فى أن يسيطر على الملك الشاب فاروق

ظل أمين فهيم سكرتيرا للملك فاروق لسنوات ..

ومن خلال موقعه عرف الكثير عن أسرار الأسرة المالكة .

وقد كتب فيما بعد يقول :

لم يكن الغرام بين نازلي وحسنين متبادلا ..

بل كان من جانبها وحدها .. وهذا ماشهد به الكثيرون من أصدقاء حسنين .

وعلى رأسهم الفريق محمد حيدر الذى كان موضع ثقته وسره .

وكان يلازمه كظله !

وعندما أصيب فاروق - فيما بعد - فى حادث السيارة المعروف على الطريق إلى الإسماعيلية نقل إلى مستشفى ميدان صغير أقامه الإنجليز فى قلب الصحراء بالقصاصين .

حيث كانت الحرب العالمية الثانية لاتزال على أشدها .

وكنت الموظف الوحيد من الديوان المالكى .

الذى لازم فاروق طوال الاثنين وعشرين يوما التى قضاها بالمستشفى .

وذات مساء ..

كنت أجلس على باب المستشفى مع الفريق محمد حيدر

ننتظر عودة أحمد حسنين من القاهرة وكانت نازلى قد انصرفت لتوها بعد زيارة ابنها .

وما كادت سيارته تتحرك . حتى نظر إليها حيدر نظرة كلها حقد وإزدراء .

- والتفت لي وقال :

مسكين حسنين .. إنه مظلوم !

- ثم استطرد قائلا :

إن هذه المرأة هى التى ترتمى على قدميه . تلاحقه فى كل مكان .

قلت له :

لكن للناس رأيا غير ذلك .

- فقال الفريق حيدر :

لقد أقسم لى حسنين أنه إنما يتظاهر بمبادلتها حبها منذ رآها على وشك الإرتماء فى أحضان أولئك الذئاب الملتفين من حولها .

متوهمين أنها الطريق الذى سيحقق لهم مآربهم السياسية وغيرها . وأكد لى حسنين أنه ما كان ليخون ذكرى الملك فؤاد ولى نعمته .

- وأضاف الفريق حيدر :

ومع ذلك فإن الملكة نازلى وهى الآن فى خريف عمرها ليست هى المرأة التى تستهوى حسنين .

وقد عهدته لايستسلم حتى لإغراء من يصغرنها سنا ويفقنها جمالا !

★★★

كانت نازلى تبدو أمام الناس وكأنها تلعب دور .. الأرملة الطروب !

فهل كانت بالفعل .. ملكة لعوب ؟

وهل كانت مثالا للشر حين يتجسد فى ثوب امرأة ؟

البعض يرى أنها .. ضحية .

ومن هؤلاء الكاتب الصحفى صبرى أبوالمجد .

الذى حاول أن يؤرخ لهذه الفترة وناسها وأحداثها . وكتب يقول :

أشعر بأن نازلى عبدالرحيم صبرى خلال تلك الفترة التى بدأت بزواجها من أحمد فؤاد وانتهت بوفاته .

كانت تمثل ضحية من ضحايا الملك فؤاد .

فهى لم تكن أكثر من فتاة من بنات الشعب . كان جمالها وبالا عليها .

وجدت نفسها فجأة وبدون أية مقدمات تساق إلى البلاط

السلطانى . ولعلها - كما يقول بعض من عرفوها وقتئذ - كانت تتمنى أن تزف إلى الشاب الذى كانت تحبه وكما هو يحبها . بدلا من أن تزف إلى السلطان فؤاد . الذى لم يكن فى مصر من يحبه .

لقبوله السلطنة من يد ممثل الاحتلال البريطانى فى مصر .

★★★

ومثل كثيرين غيره ..

يحاول الكاتب صبرى أبوالمجد التدليل على وجهة نظره هذه بالعودة إلى حديث صحفى شهير . كانت الملكة نازلى عام ١٩٢٢ قد أدلت به إلى الصحفية والمؤلفة الأمريكية «جريس هوستون» .

ولقد أثار هذا الحديث الصحفى ضجة كبيرة ومدوية .

كتبت الصحفية الأمريكية فى مقدمة حديثها تقول :

قرأت فى طفولتى قصة العصفور والقفص الذهبى . لكنى لم أر عصفورا حقا فى قفص من ذهب . إلا حينما قابلت الملكة نازلى . ملكة مصر الجميلة .

وبعدها آمنت بالمثل الذى يقول «مصدوعة الرأس التى تحمل تاجاً !

وبدأت جريس هوستون تروى كيف قابلت الملكة نازلى وكيف تم الترتيب لهذا اللقاء فقالت :

لقد تفضلت جلالتها فأذنت لى بأن أختلس نظرة إلى السجن الفخم الذى تقبع فيه . وإلى العزلة الوثيرة التى تحيا فيها فى قصر عابدين .

أو على الأصح مقاطعة عابدين . فهو أفخم قصر رأيته فى حياتى . ولقد خرجت من عند الملكة نازلى وأنا أؤمن بأن هذه الملكة الصريحة سيدة ذات روح متحررة .

وأنها ستنتهز أول فرصة سانحة لكى تحطم كل القيود التى تضعها التقاليد حول عنقها . وتهرب من السجن الشامخ الذى تعيش فيه !

لقد نشأت نازلى وعاشت حتى زواجها فى بيئة مصرية متحررة ..

وكانت أمها من صديقات صفية هانم زغلول الحميمات . التى كانت من مؤيدات حركة المرأة الجديدة وزعيمتها .

ولكنها ككل الزعيمات الوطنيات فى مصر . نفضت يدها من نازلى وأمها بعد زواج نازلى .

لأنها كانت تؤمن بأن الملك فؤاد صنيعة البريطانيين . وأنه لايحب المصريين !

ولم تفقد الملكة نازلى أملها فى أن تحصل على حريتها ..

وقالت لى أنها لاتريد أن تكون أقل استمتاعا بالحرية من ابنة زوجها الأميرة فوقية . فهى فى مثل سنها . ولكنها تتمتع بحرية واسعة وتسافر إلى أوروبا كل عام .

وتحضر الحفلات سافرة الوجه . ذلك فى الوقت الذى لاتقابل الملكة نازلى فيه أحدا إلا أقاربها وبعض صديقاتها .

وأقصى رحلة يسمح لها بها هى الرحلة من قصر عابدين فى القاهرة إلى قصر رأس التين فى الإسكندرية .

وقالت لى الملكة نازلى فى الأسكندرية :

أنها مدينة رطبة جدا .. ولا أحبها !

ولقد قيل لى فى السراى عندما طلبت مقابلة الملكة نازلى أن جلالتها تتمتع بحرية تامة وتستقبل من تريد .

لكن إحدى صديقاتها أكدت لى أنها لا تخرج من السراى مطلقا وأنها لا تقابل إلا عدد معين من السيدات .

سيدات ليس آنسات وأن هؤلاء يدرجن فى كشف تعده كبيرة الوصيفات «مدام قطاوى باشا» .

وتعرضه على الملك الذى يشطب منه كما يشاء ثم يعيده إليها !

ولقد تحققت بنفسى من هذا كله .

بل ووجدت أن مقابلة الملكة نازلى أصعب بكثير من مقابلة أى ملكة أخرى .

وجدت أننى لن أصل إليها إلا بالطريقة التى يصل بها الإنسان إلى أى شيء .. الواسطة !

★★★

ثم تروى الصحفية الأمريكية القصة بالتفاصيل وتقول :

توسطت لى «ليدى كونجريف» زوجة القائد العام البريطانى . وأخبرتنى أن علىَّ أن أكتب أسمى أولا فى «سجل التشريفات» فيحدد لى موعدا بعد ذلك . وذهبت مع «ليدى كونجريف» فى سيارة يقودها سائق إنجليزى يجلس بجانبه خادم أسود فى ثياب مزركشة .

وصلنا قصر عابدين ..

واجتزنا عددا من البوابات الضخمة حتى وصلنا إلى جناح الملكة . ووجدنا على الباب عشرة حراس عمالقة فى ثياب أنيقة ومدججين بالسلاح لحراسة المدخل .

ثم فتح لنا الباب «أغا» طويل وأغلقه على الفور !

ووجدنا أنفسنا فى ردهة فاخرة إلى حد البذخ . تتوسطها ثلاث سيدات جميلات . تقدمت أولاهن بابتسامة رقيقة خلابة . وقادتنا إلى منضدة من الرخام الفاخر . وقدمت لنا قلما من الفضة لنكتب اسمينا فى سجل التشريفات . وعندما فعلنا ذلك . قالت لى «ليدى كونجريف» أن هذا هو كل ما علينا أن نفعله !

ولم يتحدد الموعد إلا بعد شهر !

عد سعى متواصل من الدكتور «هاويل» .. الوزير كى المفوض فى القاهرة .

ى اليوم المحدد توجهت إلى القصر أنا «ومسز هاويل» .. وبعد أن مررنا بكل الأبواب والطقوس السابقة .

صعدنا السلم الضخم إلى غرفة استقبال الملكة . بعد أن اجتزنا فى طريقنا بوابة أنيقة محلاة بنقوش الذهب والفضة . وقف عليه أثنان من الأغوات فى ثياب مزركشة تبعث على الهيبة والإعجاب .

ثم وجدنا أنفسنا فى غرفة واسعة بها مايقرب من عشر وصيفات .. يبدين فى جمالهن وأناقتهن وسحرهن كالحوريات!

ومن هذه الغرفة دخلنا غرفة أخرى ..

فى هذه الغرفة كانت سيدة واحدة مهيبة الطلعة . تبدو بشعرها البلاتينى وثوبها الباريسى الأنيق . مثالا للجاذبية والأناقة والسحر الفرنسى .

كانت هذه هى مدام «جوزيف أصلان قطاوى باشا» .. كبيرة الوصيفات التى أخذت فى رقة ولباقة تفهمنا طقوس ومراسم مقابلة ملكة مصر .

وبينما كانت تتحدث كنت أجرى ببصرى فى الروعة والفخامة والجو الخيالى المحيط بنا . وأتصور كيف يغرق ملوك الشرق وملكاته أنفسهم فى الترف والنعيم . ناسين حياة الشعوب .

وسارت مدام «قطاوى» ..

وسرنا وراءها إلى الملكة .. وكانت جلالتها واقفة فى غرفة واسعة . تحت صورة ضخمة لحماها الخديو إسماعيل . وقد ارتدت ثوبا من القطيفة الخضراء الغامقة من صنع باريس وغطت أصابعها بمجموعة من الخواتم الماسية البراقة . وتدلى

من أذنيها قرط تعلق به ماسة فى حجم البندقة . وكان شعرها مقصصا وفق الموضة الباريسية .

لكنها وضعت فى مؤخرته مشطا كبيرا على الطريقة الأسبانية . وكان لون بشرتها أبيضا ناعما . وشفتاها رقيقتين . وعيناها مكحلتين على الطريقة الشرقية التى تضفى على عيون المصريات سحرا !

★★★

وبدت الملكة نازلى بسيطة جذابة كماسة نادرة من التى كانت تتحلى بها !

ولم تكن عينى تقع على هذا الجمال الساحر الخلاب حتى أخذت .

– ولم أملك إلا أن أقول :

إننى أدرك الآن يا صاحبة الجلالة .. لماذا يصر الملك على أن يحجبك عن لقاء الناس والصحفيين !

ضحكت جلالتها ضحكة عالية مرحة .

ورفع ذلك على الفور الكلفة بيننا .

وقالت فى أسلوب طبيعى رقيق :

آه ياسيدتى .. ولكن يجب أن تقولى هذا للملك .. بل يجب

أن تؤكدى له إننى استطيع الخروج ومقابلة الناس فى أمان .
فهو غيور .. غيور جدا .. جداً !

وضحكت بدورى ..

- وقلت لها :

له حق .. وعلى كل فإن الرجال جميعا فى هذا سواء .

فاستطردت جلالتها تقول وعلى شفتيها إبتسامة مرحة :

لا .. ليس إلى هذا الحد .. وبهذه المناسبة أخبرينى هل اخترع حقا فى أمريكا تليفونا يرى فيه المتكلمون بعضهم ؟

- قلت لا أدرى .. لكن لماذا ؟

استغرقت جلالتها فى الضحك ..

ثم قالت :

جاءنى الملك منذ بضعة أيام قلقا مهموما . وقال لى لقد اخترعوا فى أمريكا تليفونا يرى فيه المتكلمون بعضهم .

وأنه سيعمم فى العالم قريبا .. وهذه المسألة تشغله إذ لايدرى هل يسمح بإدخال مثل هذا التليفون فى القصر .

أم يرفع التليفونات كلها من هنا .. تصورى .. وأنه غيور .. غيور إلى درجة لاتطاق !

ولم يكن فى حديث الملكة مرارة أو ألم !

بل كانت مرحة ..

حسناء فى الثانية والعشرين من عمرها . قبلت مصيرها .. وأصبحت تجد متعة فى وجودها وسط أولادها وجواهرها ولكن !

- قلت لها :

يبدو سيدتى أنك مازلت تجهلين تقاليد الشرق .. أن الفتاة عندنا تتحجب من سن الرابعة عشرة .

وتخطر أول ماتخطر فى الثامنة عشرة أو قبلها بأنها ستتزوج فلان .

وكل ما عليها هو أن تستعد .. لقد قيل لى وأنا فى الثامنة عشرة من عمرى . أن علىّ أن أستعد لأتزوج السلطان .

وكان العريس يكبرنى بسنوات . ولما عرفت تعجبوا . قيل لى كيف ترفض بنت الشعب يد السلطان ؟

ثم أخذت جلالتها تضحك وتضحك فى صفاء ..

بينما سبحت مع أفكارى أنا أتذكر ما أعرفه عن قصة هذا الزواج .

وكيف قضت نازلى ثلاثة أسابيع فى البكاء والصراخ . قائلة أنها لاتريد أن تفنى شبابها مع رجل فى سن أبيها . وأنها لاتريد أن تعيش إلى جوار رجل لايحبه أحد من رعاياه. وكيف ظلت تقاوم حتى آخر لحظة !

وهكذا يتم الزواج بلا احتفال ولا صخب كما هي العادة .. ولم يشهده سوى أسرة العروسين من الرجال .. وسيدتين فقط إحداهما «مدام قطاوى» .

وطبعا لم يفرح أو يخفق قلب أحد في مصر لزواج الملك المتعجرف . الذى كان يعيش في خوف دائم من شعب بلاده !

★★★

تقول الصحفية الأمريكية :

وأخذت أنظر إلى صورة حماها الخديوى إسماعيل المعلقة فوق رأسها .. وإلى زهريات الورد البديع المتناثرة في كل ركن من الغرفة .. ونازلي كما عرفت مغرمة بالورود . هي تغيره يوميا . وتحب أن تكون كلها من لون واحد .

وبعد لحظة الصمت ..

– قلت لجلالتها :

إني أرى الحرية قادمة إلى نساء مصر .

فردت على الفور :

إن الحرية قادمة لاشك فيها .. ولكنها قادمة ببطء .. وأنا فرحة بها .. وأدع الله صباحا ومساء أن لا تلقى إبنتي فوزية نفس مصير أمها .. وأن تستمتع بالحرية . فتستطيع أن تتزوج

من تريد وتسافر وتذهب وتجيء .. الأمر الذى لا أستطيعه أنا!

وسرت غمامة حزن على وجه الملك نازلى ..

لكنها ما لبثت أن استعادت مرحها بسرعة .

وقالت :

فوزية ستأخذ بثأرى . .لاشك !

- سألت جلالتها :

أظنك على علم بحركة المرأة الجديدة وكفاحها .. فما رأيك فيها .

فقالت :

إننى أعرف طبعا شيئا مما يفعلن .. أنا شديدة الإعجاب بهن . وإن كنت لن أجنى شيئا من ثمار حركتهن . لكن فوزية ستتمتع بها !

- سألت جلالتها :

وكيف تقضين وقتك هنا .. وما هواياتك المفضلة !

قالت :

لى هوايتان .. إحداهما أمارسها والأخرى لا أستطيع تحقيقها وهى السفر . وأنت لا تتصورين كم أحب السفر . وقد طلبت من الملك مرارا أن يصحبنى معه فى أسفاره .

ومع ذلك فليس عندى أمل في أن يوافق .. لا لشيء إلا لغيرته الفظيعة . أنا فى شوق شديد لرؤية أوروبا مرة ثانية . إذ لم أسافر إليها منذ كنت فى الثالثة عشرة من عمرى .

لقد سافرت يومئذ مع أسرتى . وهى أسرة كبيرة . لأن لى شقيقتان وعدة أخوة . ولذا لم أستطع أن أفهم، أستمتع بالكثير مما رأيت .

ولم أكن أيضا أجيد لغة أجنبية . فأنا لم أتعلم الإنجليزية إلا فى السادسة عشرة . ولكننى أتكلم الفرنسية بطلاقة . ولقد تعلمت الإيطالية أيضا .. فضلا عن اللغة العربية طبعا !

واستطردت جلالتها تقول :

ولكن ما أريد أن أراه حقا هو العالم الجديد . أمريكا . لابد أنها بلاد عظيمة . وأنا أحلم بزيارتها كثيرا .

فأنا لا أحب أن أظل هنا طوال الوقت . لا أسافر إلا إلى الإسكندرية . المدينة الرطبة التى لا أحبها . أنا أفضل أوروبا. ولكن الملك غيور .. غيرا جدا !

وسكتت برهة ..

ثم قالت :

إن هذا حمق وغباء فظيع !

وأردت أن أدير دفة الحديث إلى موضوع آخر .

– فسألتها :

وماهى الهواية الثانية ؟

أجابت :

القـراءة .. أنا أقـرأ كـثـيـرا . وإن كـان من الصـعـب أن أحصل عى كتاب جيد !

– سألتها :

هل أبعث لها بكتاب أمريكى جديد عن المرأة ؟

قالت :

إننى أجد صعوبة بالذات فى الحصول على كتاب إنجليزى جيد . لذا سأكون سعيدة ومسرورة أن أقرأه مع أبنى فاروق .. هل تصدقينى أنه بدأ يتعلم الإنجليزية ويتكلمها الآن وعمره لا يزيد عن سنتين ؟

إنه ذكى .. ذكى بشكل يجـعلنى أخـاف عليـه أن ينقلب ذكاؤه إلى الضد !

ولما سألتها عن الطريقة الذى أبعث إليها بها الكتاب ..

قالت :

إرسليه إلى مدام قطاوى طبعا .. ليمر على رقابة الملك قبل أن يصل إلى يدى !

ودخل الخدم يحملون القهوة والفطائر ..

وحين انتهينا من تناولهما وقفت الملكة . إشارة بنهاية الزيارة !

ووقفنا وسلمنا مودعين .

وتركت نازلى ملكة مصر الجميلة كما التقيت بها . محوطة بالأزهار النادرة . تحرسها روح الخديو إسماعيل !

وفى آخر الردهة ..

استدرت مرة أخرى لأنظر إليها . وكانت لاتزال واقفة .

لوحت لها بيدى على طريقتنا الأمريكية . فتناست جلالتها وأخذت تلوح لى بيدها «البيضة» الجميلة ذات الماسة البراقة ..

إنها هى الأخرى ماسة نادرة فى صندوق فاخر ..

لكنه صندوق معتم .. مظلم !

★★★

هكذا كانت حبيسة القصر الذهبى تحلم بالسفر ..

وطوال زواجها من الملك فؤاد لم تسافر إلا مرة واحدة للعلاج . وكانت الحراسة المفروضة عليها لاتمكنها من استقبال صديقاتها . اللاتى كن يقمن فى فرنسا ذلك الوقت للعلاج .

ثم كانت رحلة سويسرا الملكية مع ابنها فاروق ..
هى أول رحلة لها بعد وفاة الملك فؤاد .
بعد أن انفتح باب القفص الذهبى ..
فكان ما كان فى رحلة «الفضائح الملكية» .
والتى سجل أمير الصحافة محمد التابعى فيما بعد .
باقى فصولها المثيرة !



الفصل السادس

«عبيط» .. السياسة !

٦



أحمد حسنين الذى حصل على الميدالية الذهبية للجمعية الجغرافية للاكتشافات

كان محمد التابعى أمير الصحافة يرى أن أحمد حسنين لا يحب الملكة نازلى.. لكنه يراها البوابة التى من خلالها يستطيع أن يسيطر على الملك فاروق!

وقد ظل التابعى طوال الوقت مؤمنا بأن أحمد حسنين واحدا من أخطر رجال السياسة وأكثرهم دهاء.

وقد سجل التابعى فى كتاب الشهر «بين الساسة السياسة» الكثير من التفاصيل حول ما كان يدور بين الملكة نازلى وأحمد حسنين. خلال «الرحلة الملكية» لأوروبا. التى أعدت قبل تولى فاروق العرش رسميا.

وكان التابعى قد سافر مع البعثة الملكية من القاهرة إلى سويسرا.

لكن بعد أيام قضتها الأسرة الملكية فى بلدة «سان موريتيز» التى كان الجليد يغطيها. ذهب إلى الملك فاروق ليستأذن منه فى السفر إلى «مونتريه» ليقوم بتغطية صحفية لمؤتمر إلغاء الامتيازات الأجنبية والذى كان سيعقد هناك.

وأعطى الملك فاروق محمد التابعى الإذن بالسفر.

وسافر محمد التابعى إلى مونتريه حيث مكث هناك عشرة أيام.

وهناك، سمع التابعى لأول مرة الإشاعة التى تتحدث عن قصة حب بين الملك فاروق وصافيناز ذو الفقار!

***

قال التابعى: خرجنا ذات مساء أنا والدكتور أحمد ماهر وجورج دومانى بك . وكلاهما عضو فى وفد مصر بمؤتمر إلغاء الامتيازات الأجنبية، خرجنا نتمشى على ضفاف بحيرة ليمان.

● وسألنى أحمد ماهر: صحيح جلالة الملك راح يتجوز الآنسة صافيناز؟

ودهشت وعجبت من أين جاءت هذه الإشاعة، فقد كان قد مضى علىّ شهر كامل أرى فى كل يوم فيه الملك فاروق والآنسة صافيناز ذو الفقار دون أن ألاحظ شيئا. وكان فاروق يعاملها كما يعامل شقيقاته الأميرات الصغيرات. وكان أفراد الحاشية وأنا معهم نعاملها بأدب جم ولكن بدون كلفة. فكنا مثلا نبتسم إذا لقيناها ونحييها.

– بونجور مدموزيل.

– أو: بونجور «فافيت»!

لأن «فافيت» هو تدليع صافيناز.

وكانت هى ترد التحية بأدب واحتشام.

● وتقول : بونجور اكسلانس.

● أو : بونجور يا أستاذ!

ولم يخطر ببال أحدنا، أو بالى أنا على الأقل، أن هناك شيئا ما بين فاروق وصافيناز، أو أن «فافيت» هى ملكة مصر القادمة.

وسألت الدكتور أحمد ماهر من أين سمع هذا الخبر؟

فضحك وظن أننى عرفت هذا السر بحكم ملازمتى لحاشية الملك، وأننى أرى من واجبى أن اكتم سر الملك وصافيناز.

– وقال : طيب ما تعملش عبيط.. سمعناها فى مصر!

وكان التفسير الوحيد عندى هو أن حسين صبرى خال الملك والسيدة زوجته هما اللذان أذاعا السر فى مصر!

***

كانت «الرحلة الملكية» قد انتقلت من سان مورتيز إلى «برن».

ورغم أن التابعى عاد ليلحق بهم فى «زيورخ» إلا أنه فور عودته عرف من بعض أفراد الحاشية أن إشاعة فاروق وصافيناز لم تكن دخانا بدون نار!

وسمع أن فاروق دعا صافيناز فى إحدى الأمسيات الساهرة.

يقول التابعى: وكنا جميعا قد انتهينا إلى تقرير أمرين أو حقيقتين وهما. فاروق يحب صافيناز. ونازلى تحب حسنين. لكن حسنين.. هل كان يحب نازلى؟

لا أعتقد ولا أحد غيرى كان يعتقد هذا. فالأثر الذى انطبع فى نفوسنا يومئذ أن نازلى هى التى تجرى وراء حسنين. أن حسنين «تقيل»!

ولعله كان يتعهد أن يثير غيرتها عليه فى بعض الظروف!

فقد لاحظت أن حسنين كان يحرص على التودد والتطرف والتحدث.. مع كل سيدة أو آنسة جميلة يلقاها فى قاعة الفندق. إذا كانت الملكة موجودة! ويطلب منا أن نقدمه إليها. فيدعهن للرقص أو تناول الشراب.

كل هذا إذا كانت الملكة نازلى موجودة.

وتظل جلالتها ترى وتسجل وتنقر بأصابعها على المائدة. أو على ذراعى المقعد بغضب وعصبية!

أما إذا لم تكن نازلى موجودة. فإن حسنين يكون قليل الاكتراث بالسيدات الآنسات. ولم يكن يتحرك لدخول أية جميلة. مهما كان جمالها يبهر الإبصار أو يلفت الأنظار!

حدث مرة ونحن فى «سان مورتيز» أن قام حسنين يراقص فتاة ألمانية كنت أعرفها واسمها «جوى جيبل» وكانت من أبطال التنس فى ألمانيا.

كانت طويلة القامة هيفاء العود.

وكان حسنين راقصا رشيقا بارعا.

وطال رقص الاثنين.

وانتفضت الملكة نازلى واقفة.

● ونادت بصوت ينم عن الغضب: حسنين!

أرمى حسنين على الفور ذراعه التى كانت تطوق خصر الفتاة.

أسرع إلى الملكة.

– قال لها: أفندم ماجستيه؟

أى أفندم يا صاحبة الجلالة..

وخرجت صاحبة الجلالة من قاعة الرقص ووراءها أحمد حسنين!

تبادلنا النظرات!

أما فاروق فكان ساعتها يرقص مع شهيرة هانم زوجة خاله حسين باشا صبرى.. ولعله لم يلاحظ شيئا.

وأكبر ظني أن فاروق لم يكن يومئذ يخامره أى شك فى سلوك أمه.. أو فى حقيقة علاقتها بأحمد حسنين!

كان – يومها – يحسن الظن بأمه.

ويحسن الظن برائده.. أحمد حسنين!

***

وتنتقل «الرحلة الملكية» إلى باريس!

وكانت الملكة نازلى تحلم منذ سنوات طويلة بباريس.

وسافر معهم أمير الصحافة بالطبع!

وظل يضع عينيه على كل صغيرة وكبيرة قد تحدث بين أحمد حسنين والملكة نازلى!

وكان التابعى يرى أن حسنين ممثل بارع!

ويعتقد اعتقادا جازما بأن كل إشارة أو خطوة أو كلمة أو نظرة تصدر عن حسنين. كانت موزونة بالدرهم والمثقال.. وأن حسنين لا يفعل شيئا اعتباطا.. أو «لوجه الله»!

وكان عند التابعى تفسير وحيد للعلاقة بين حسنين ونازلى.

● قال التابعى: لم يكن حسنين يحب نازلى.. هذا أمر كان مفروغا منه عند الذين يعرفون أحمد حسنين. لكنه كان

حريصا على أن تحبه هى. من هنا كان يتعمد أن يثير غيرتها. لماذا؟

لماذا يحملها على أن تحبه.. بينما هو لا يحبها؟

لكى يخضعها لإرادته.. ويسيطر عليها. قديما قالوا إن الأقوى بين كل محبين اثنين. هو الذى يحب أقل من صاحبه!

الذى يسيطر على نازلى.. يسهل عليه أن يسيطر من ورائها على فاروق!

***

كانت نازلى فى تلك الأيام أشبه بالنمرة الشرسة!

وكما قال شكسبير.. لابد من ترويض النمرة!

رغم أن أحمد حسنين كان يعامل الملكة أمام الناس معاملة الموظف المرءوس لصاحبة الجلالة.. ويتصرف معها بكل أدب واحترام وطاعة. لكنه فى بعض الأحيان كانت تبدر منه إشارة أو عبارة.. تؤكد أنه الطرف الأقوى.. وأن كلمته هى التى يجب أن تنفذ فوق كلمة نازلى!

كان محمد التابعى قد دخل حجرة أحمد حسنين فى الفندق الذى قاموا فيه فى باريس.

كان حسنين يجلس مسترخيا فى فراشه يتناول قهوة

الصباح. وجلس التابعى على مقعد جانب الفراش يتحدث معه.

وفجأة دق جرس التليفون..

وتناول أحمد حسنين السماعة.. اعتدل فى فراشه عندما وجد أن المتحدث على الناحية الأخرى كان صوتا نسائيا.

كانت هى الملكة نازلى.

وكان صوتها مسموعا.. وقال إنها تريد أن تذهب مع الأميرات الصغيرات وكانت تسميهن «البنات» إلى ملهى «لون بارك».

● فقال لها حسنين: مستحيل «ماجستيه»!

وأوضح لها أن اليوم هو الأحد.. ولابد أن الملاهى ستكون مزدحمة بمختلف الطبقات وكل من هب ودب. فكيف تذهب ملكة مصر وشقيقات الملك فى يوم كهذا؟

- ضحكت نازلى وقالت له: يظهر أنك عجزت خلاص ياحسنين!

وأصرت على الذهاب.

لكن حسنين بدوره أصر على الرفض.

فى النهاية خضعت الملكة نازلى لكلمة أحمد حسنين.

ولم تذهب مع بناتها إلى الملاهى!

● قال التابعي: لقد كانت مناسبة ليقول حسنين لملكة مصر «لا» وأن يرغمها على أن تخضع وتقول له «نعم».. وكل هذا كان من باب الترويض!

***

لكن أحمد حسنين لم يكن يعترض دائما على نازلي!

كانت هي مهووسة بباريس.. وتحدث شوقا لمشاهدة كل ما في عاصمة النور. وأحيانا كانت تضيق باعتراضات أحمد حسنين وتثور عليها.. ومن ناحيته كان حسنين إذا رآها ثائرة سوف تنفجر. كان يرخي لها الزمام.. حتى إذا تعبت هي. عاد ليضع الزمام في قبضة يده القوية.

***

يؤكد التابعي أنه رأى حسنين يصحب نازلي إلى أماكن في باريس أشر من «ملاهي لونابارك» وكان يسحبها إلى سهرات في حانات وصناديق الليل. في أحياء موغارتر ومونبارناس!

وأنهما ذهبا في هذا الحي إلى ملهى ليلي اسمه «سفنكس» وهو أشبه بماخور. ترقص فيه فتايات عاريات الجسد تماما.. إلا من رقة التوت!

***

هل كان أحمد حسنين «رائد الملك» الشاب فاروق.. يخطط لكى يكون رئيس ديوان الملك فاروق بعد عودته لتولى العرش رسميا فى مصر؟

يؤكد محمد التابعى ذلك.

ويدلل على ذلك بقصة لقاء سياسى بين حسنين ومكرم عبيد الرجل الثانى فى حزب الوفد. ويروى القصة بالتفصيل فيقول:

ونحن فى باريس وصلها وفد مصر فى مؤتمر إلغاء الامتيازات عائدا من «مونتريه» وقد نجح فى مهمته فى المؤتمر. وافقت الدول الأجنبية على إلغاء امتيازاتها فى مصر. والتنازل عن جميع حقوقها لسلطات القضاء المصرى. وكان مصطفى باشا النحاس رئيس وفد مصر. ومن بين أعضائه مكرم باشا عبيد والدكتور أحمد ماهر.

ونزل النحاس باشا والسيدة قرينته فى جناح كبير بفندق جورج الخامس. ونزل معه فى نفس الفندق مكرم عبيد وقرينته: وطلب منى حسنين أن أدبر له اجتماعا مع مكرم عبيد. وكلمته فوافق ورحب.

- لكنه سألنى: ماتعرفش عايز يقابلنى ليه؟

● قلت: لا أعرف.. لكن لعله يريد أن يقول ما سبق أن قاله لى كثيرا.. وهو أن الملك فؤاد قد مات. وأن من حسن السياسة أن يدفن الوفد خصومته القديمة للملك فؤاد. أن ينسى مخاوفه وشكوكه من القصر ورجال القصر. لأن العهد قد تغير.

التقى الاثنان بعد ظهر أحد الأيام فى مقهى «البافيون ده روز» فى شارع الشانزلزيه.

وصح ما توقعته.

وبدأ حسنين الحديث عن فاروق. وكيف أنه وطنى ومؤمن بحقوق بلاده وحقوق شعبه. ويتحمس لمصر ولكل ما هو مصرى. وطلب حسنين من الوفد فى شخص مكرم عبيد أن ينسى الماضى وما كان فيه من الخصومات. وأن يبدأ مع الملك والقصر ورجال القصر عهدا جديدا. يقوم على التعاون فى خدمة مصر. واحترام ما للشعب من حقوق. وما للملك من حقوق!

وقال حسنين أنه يعتقد أن لا شىء أهم وأجدى من الصراحة.

وأنه شخصيا ليس من رجال السياسة. لا يفهم فى

السياسة، بل لا يريد أن يفهم فيها أو يشتغل بها. لكنه رغم ذلك يقول له إنه إذا قدر الله - لا قدر الله - أن يشتغل يوما ما بالسياسة، فإنه سوف يجعل الصراحة مبدأه الذى لا يحيد عنه، ولهذا فإنه يرجو من رجال الوفد، ومن مكرم باشا بالذات، أن يصارحوا القصر ورجال القصر ورجال الملك دائما بما يريدون وما يقترحون وبأية ملاحظات لهم.

وقال حسنين: يعد من جانبه بأنه سوف يكون دائما معهم فى منتهى الصراحة، وسوف يعمل من جانبه على تحاشى كل سبب من أسباب الخلاف، ويحرص على تسوية كل مشكلة وكل نزاع، على أساس احترام حقوق الشعب وحقوق الملك كما حددها الدستور.

كان حسنين يتكلم.

وكان يفرد يديه أمامه تواضعا. استصغاراً لشأن نفسه وشأن منصبه.

● ثم قال: لى إنى كما قلت لا أشتغل بالسياسة، لا أفهم فيها، كما أن منصبى فى القصر ليس من المناصب السياسية والحمد لله!

ورد عليه مكرم باشا عبيد.

فقال إن الوفد دفن الماضى ونسى خصوماته. ومن قبل وفاة الملك فؤاد أن النحاس باشا فى آخر مقابلة له مع الملك فؤاد وهو على فراش الموت . أكد له اخلاص الوفد للعرش. وأن الملك فؤاد رد على النحاس باشا بأنه تأكد الآن من أن النحاس هو أخلص رجل له فى مصر.

قال مكرم عبيد إن النحاس باشا وجميع أعضاء الوفد يحبون الملك ويستبشرون خيرا على يديه. وأنهم يخلصون كل كل الاخلاص. ليس أدل على اخلاصهم لشخصه الكريم. من أن الوزارة وهى وفدية رفضت الاقتراح الذى تقدم به «البرنس محمد على» رئيس لجنة الوصاية. برفع سن الرشد للملك من ١٨ إلى ٢٥ سنة. وعودة الملك فاروق إلى انجلترا ليستأنف دراسته إلى أن يبلغ سن الخامسة والعشرين.

وانصرف الرجلان وهما يبتسمان.

وكل منهما يذكر لصاحبه أن كل شىء يسير بإذن الله على مايرام!

ومضى أحمد حسنين إلى طريقه.

وبقيت مع مكرم عبيد.

وأطلق مكرم ضحكته التهكمية التقليدية القصيرة.

- وقال: إيه.. حسنين عايز يفهمني إنه عبيط خالص. ولا يعرفش حاجة أبدا في السياسة!

● قلت له جائز.

- سألني: لكني غرضه إيه؟

● قلت: اللي فهمته من كلامه انه خايف منكم على الملك فاروق. ويريد أن يطمئن عل حسن نواياكم.

- سألني مكرم عبيد: طيب. وإيه حكاية التعاون دي بيننا وبينه؟

● قلت له: ولم لا؟ إنه الآن رائد الملك وأقرب رجال القصر اليه. بل هو صاحب النفوذ الأول في القصر.

ضحك مكرم عبيد مرة أخرى.

- قال وهو يضغط على ذراعي بيده: والملكة نازلي.. هيه؟

● قلت: نعم.. والحكاية معروفة.. وحسنين باشا كما قلت معاليك صاحب النفوذ الأول عند الملكة نازلي!

***

ويذكر التابعي في أوراقه: كان حسنين يمهد السبيل للحصول على منصب رئيس الديوان. وهو المنصب الذي بقى شاغرا منذ استقالة أحمد باشا زيدان في حياة الملك فؤاد. وكان يمهد السبيل عن طريق اقناع مكرم عبيد سكرتير الوفد والرجل الأول في الوفد. وصاحب الكلمة التي لا ترد عند رئيس الوفد مصطفى النحاس كما يعرف الجميع. عن طريق اقناع مكرم عبيد بأنه - حسنين - لا يفهم في السياسة. وأنه رجل مسالم حريص على حسن العلاقات بين حكومة الأغلبية والقصر. وأن عهد الملك فؤاد قد مضى وراح بخصوماته ومؤامراته ودسائسه. وأن العهد الجديد شيء آخر. ورجاله - الذين في القصر - رجال آخرون. لايتمنون شيئا أكثر من احترام حقوق الشعب. والمحافظة على حق الملك التي كفلها الدستور ولا شيء آخر.

وهذا ما كان يتمناه الوفديون ويطالبون به منذ زمن طويل.

ها هو ذا حسنين يعرض عليهم خدماته!

حسنين «العبيط» الذي لا يفهم في السياسة!

إنه إذن رجل مأمون لا يخشى شره. ويمكن الوثوق به. والاطمئنان.

ولكنه - كما حرص على أن يقول لمكرم - فى منصب من المناصب السياسية. التى تجيز له الاشتغال بالسياسة. أو التدخل فى الشئون أو المشاكل السياسية!

إفهم إذن يا مكرم باشا..

ضعوا حسنين فى منصب سياسى بالقصر.. وهو كفيل بالعمل على احترام الدستور. واحترام حقوق البرلمان والحكومة الدستورية. واحترام حقوق الملك التى رسمها الدستور.

فى كلمة واحدة..

سوف يضمن لكم أحمد حسنين سياسة التعاون المخلص الصريح التى كنتم تتمنوها منذ زمن! وحسنين قادر على الوفاء بوعده.

لأنه - كما لابد أنكم سمعتم يازعماء الوفد - صاحب النفوذ الأول عند فاروق. وعند الملكة نازلى. وهى بدورها صاحبة النفوذ الأولى - يومئذ - عند ابنها فاروق.

***

يذكر التابعى:

كان هذا هو تقدير حسنين.

ولا شك أنه تقدير مقبول عند الساسة المسالمين. أو الزعماء الذين لا يعتدون كثيرا بقوتهم أو حقوقهم التى ينص عليها الدستور.

ويوم فهم الوفد – ومكرم باشا بالذات. غرض حسنين هو أنه يرشح نفسه لمنصب رئيس ديوان جلالة الملك. رفض الوفد أن يزكى هذا الترشيح. بحجة أن حسنين لم يدرس القانون. ورئيس الديوان يجب أن يكون من رجال القانون!

وحجة أخرى..

وهى أن حسنين ليس من رجال السياسة. هو باعترافه لا يفهم فى السياسة. ورئيس الديوان يجب أن يكون من رجال السياسة!

ومع ذلك..

فإنه إذا كانت مصر قد انجبت سياسيا واحدا من الطراز الأول بعد عبد الخالق ثروت واسماعيل صدقى.. فإن هذا السياسى هو أحمد حسنين!

لكن حسنين حريصا على أن يقول لكل من يلقاه. أنه لا

يفهم فى السياسة . ولا يريد أن يفهم فيها . أو يشتغل بها..

كل ذلك..

من باب التمويه والتضليل. ولكى يحمل الساسة والزعماء. على أن يطمئنوا إليه.. ولا يحسبوا له حسابا!

وكان يسر كثيرا ويفرك يديه فرحا .

إذا سمع أن فلانا من الزعماء أو الساسة. يقول عنه إنه «عبيط»!



الفصل السابع

أزمة .. الصلاة !

٧



أحمد حسنين باشا مكتشف واحتى الكفرة والعوينات

حدثت أول أزمة سياسية بين حزب الوفد والملك فاروق.. قبل أن يتولى الملك العرش رسميا.. بسبب حفلة توليه العرش!

كان قد تقرر أن تتجه «الرحلة الملكية» من باريس إلى لندن..

وفى نفس الوقت تقرر أن يسافر وفد مصر فى مؤتمر الغاء الامتيازات الأجنبية إلى سويسرا. لحضور اجتماع عصبة الأمم. وبهذه المناسبة تحدد موعد للنحاس باشا والوفد المصرى لمقابلة الملك فاروق قبل سفرهم إلى جنيف.

وفى الموعد المحدد..

وقف الملك فاروق فى صالون جناحه بالفندق مع كبار رجال الحاشية لاستقبال مصطفى النحاس باشا. لكن النحاس تأخر حوالي ربع ساعة.. وكانت هذه عادته!

أخذ الملك فاروق يظهر ضيقه وتأففه.

* وقال: لقد قرأت مرة أن دقة المواعيد من آداب الملوك.. وأريد أن أقرأ أن التأخر على المواعيد يعد قلة أدب من رؤساء الوزارات!

وأخيرا حضر مصطفى النحاس باشا ومكرم عبيد وبقية الوفد المصرى..

ودخلوا لمقابلة الملك فاروق..

وخرج النحاس باشا من مقابلة الملك متجهم الوجه مقطب الحاجبين!

* * *

وروى النحاس باشا لمحمد التابعى أن الملك فاروق حدثه عن حفلات توليه العرش التى ستقام بعد عودته إلى مصر. أنه يريد أن تقام له حفلة فى قلعة محمد على يقلده فيها فضيلة شيخ الأزهر سيف جده محمد على باشا! وأن يرتدى الأمراء فى هذه الحفلة ملابس الأمراء أيام محمد على.

وقال النحاس باشا مستنكرا أن الدستور المصرى ينص على أن الملك قبل أن يتولى سلطاته ويباشرها. يقسم اليمين الدستورية أمام الهيئة المشتركة من أعضاء مجلس الشيوخ النواب.

* وقال النحاس باشا للتابعى: أنا مش فاهم شيخ الأزهر ماله.. ومال مباشرة الملك لسلطاته الدستورية!

وهنا طلب مكرم عبيد من محمد التابعى أن يحل هذه المسألة بطريقته. لأنه سيرافق «الرحلة الملكية» إلى لندن.

وفى لندن ..

نزل الملك فاروق وأفراد الحاشية من الرجال فى قصر

«كنرى هاوس». الذى كان يقيم فيه أيام دراسته التى لم تكتمل فى لندن. أما الملكة نازلى وبناتها وسيدات الحاشية ومنهن السيدة زينب ذو الفقار وابنتها صافيناز. فقد نزلن فى قصر «بالاردكوم» القريب. ونزل أمير الصحافة محمد التابعى فى فندق فى حى بيكاديللى.

وبمجرد وصول التابعى اتصل بأحمد حسنين..

وعرض عليه وجهة نظر النحاس باشا واعتراضه على حفلة القلعة.

فاقترح عليه حسنين أن يتحدث فى الأمر مع الدكتور حسنى بك سكرتير الملك فاروق. وتحدث التابعى بالفعل إلى حسنى بك وأقنعه بأن هذه الحفلة مخالفة سافرة لأحكام الدستور.

* * *

وفى اليوم التالى..

ذهب التابعى إلى قصر «كنرى هاوس».

وبمجرد نزوله من التاكسى عند بوابة القصر التى كان يحرسها جندى انجليزى. شاهد الملك فاروق راكبا دراجة «بسكليتة». و«صافيناز» تركب دراجة أخرى والاثنان ينطلقان

فى المروج الخضراء الممتدة بين القصر وقصر «بلاردكوم» الذى تقيم فيه الملكة نازلى!

وهكذا تأكد التابعى من وجود قصة حب بين فاروق وصافيناز.

ثم التقى بحسنى بك سكرتير الملك. الذى أخبره أنه نجح فى اقناع فاروق بالتنازل عن حفلة القلعة. وأن تقتصر الحفلات على أن يؤدى اليمين الدستورية أمام نواب البرلمان. ثم تقام حفلة ساهرة فى قصر عابدين. وفى اليوم التالى استعراض للجيش. ثم يستقبل الملك الأمراء والساسة والوزراء والأعيان. وفى أول يوم جمعة يؤدى الصلاة فى الأزهر الشريف.

لكن الملك فاروق اقترح أن تكتتب جميع فئات وطبقات الشعب لشراء تاج يضعه رئيس مجلس الشيوخ على رأس الملك بأسم الأمة!

وأسرع التابعى يتصل تليفونيا بمكرم عبيد فى القاهرة..

وأخبره بما حدث ففرح مكرم عبيد وشكر التابعى. الذى أبلغه أنه سيخبر الملك بموافقة الوفد على اقتراحه بشأن التاج.

* * *

وبدأت الملكة نازلى تشعر بالضيق والملل فى لندن..

وكانت تشكو من أنها تظل وحيدة فى قصر «بالاردكوم» مع الأميرات الصغيرات، وأن أحدا لا يسأل عليها، حتى ابنها فاروق كان فقط يتصل بها بالتليفون.

والحقيقة أن فاروق كان مشغولا.. بصافيناز!

ولكن ماذا عن أحمد حسنين؟

- كانت نازلى تقول: حسنين مش فاضى لنا دلوقت.. لأنه مشغول مع حبايب فى لندن. وعلى رأى المثل «من يلقى أحبابه ينسى أصحابه».. وحبايب حسنين فى لندن كثير!

ويقول التابعى : كان حسنين قد أمضى أحلى سنوات الشباب فى لندن أيام كان يدرس فى جامعة اكسفورد. ولم يكن غريبا أن يجد فى لندن ونواديها ودور كبراءها، أو فى الريف الانجليزى الجميل القريب من الندن، ما يشغله ويملأ وقته ويصرفه عن الاهتمام بالملكة نازلى وارضاء نزواتها.. ومن هنا انصرف عنها لكى يعيش فى ذكريات أيام الشباب والدراسة الخالية!

* * *

لكن ضيق الملكة سرعان مازال!

فقد تقرر أن يعود الملك فاروق ومن معه إلى باريس.

ليحضر حفل افتتاح الجناح المصرى فى معرض باريس الدولى.

وفى باريس التى تحبها.. تنفست نازلى الصعداء..

وعادت إلى حياة المرح والسهر فى ملاهى باريس. مع حسنين. أو مع غيره.

وعن هذه الأيام يقول التابعى:

بدت على جلالتها أعراض «التصابى». فقد انطلقت تزور صالونات التجميل وصبغ الشعر. وتجرب فى كل يومين تقريبا صبغة جديدة ولونا جديدا لشعرها: الذى بدأت تظهر فيه شعرات بيضاء!

ولاحظنا أن حسنين بدأ يقتصد إلى حد ما فى «اخلاصه وتفانيه» فى خدمة الملكة نازلى والسير فى ركابها وأصبحن نراه بيننا أكثر من أى وقت مضى فى الرحلة. لماذا؟

هل كان يخشى افتضاح علاقته بالملكة الوالدة؟

وأنه يسمع ابنها أو يلاحظ شيئا مريبا على أمه ورائده الأمين؟

أم ترى حسنين قد رأى أن الوقت قد حان لكى ينتقل من الفصل الأول إلى الفصل الثانى. أى من اظهار الحب والتفانى. إلى اظهار «التقل» والتحفظ والبرود؟

وهى السياسة التى كان حسنين يجيد تطبيقها كل الاجادة مع هذا الصنف منَ النساء؟

النســاء - اللاتى جـاوزن مـرحلة الشـبـاب وأخـذن فى استقبال شمس المغيب؟

وفى الفصل الثانى..

فصل «التقل» التحفظ والبرود.. يزيد الوجد والشوق.. ويشعل فى صدر المرأة نارا فوق نار!

نارا تأكل ما بقى للمرأة من عزة وكبرياء.

حتى إذا عاد اليها الرجل..

أسلمته قيادها فى خضوع واستسلام!

هذا هو الرأى الأرجح!

* * *

رغم أن الملك فـاروق كان قد تنازل عن فكرة حفلة القلعة. إلا أن الصحف الوفدية فى القاهرة. لم تتوقف عن الهجوم على الفكرة. خاصة جريدة «المصرى» التى كان التابعى شريكا فيها.

وأرسل التابعى برقية إلى محمود أبو الفتوح يطلب منه الكف تماما عن الكتابة فى مسألة الحفلة. وأن هذا يعرضه للحرج لأنه الصحفى الوحيد المرافق للملك فاروق فى رحلته.

وأرسل أبو الفتح يعتذر للتابعى ويبلغه أن الذى يكتب هذه المقالات هو كريم ثابت الشريك الثالث فى «المصرى» بتوجيهات من الوفدى الكبير يوسف الجندى!

وتقرر أن تنتقل «الرحلة الملكية» من باريس إلى «فيش» مدينة المياه المعدنية الشهيرة.

وكان معروفا أن نازلى تعانى من مرض فى الكلية..

وركب الجميع قطارا خاصا..

فى الطريق ذهب التابعى ليجلس فى عربة «البولمان».

وبعد قليل حضر أحمد حسنين ومحمود فخرى باشا وزير مصر المفوض فى فرنسا وسويسرا وجلسا معه. وجلسوا جميعا يتحدثون عن هجوم الصحف الوفدية على حفلة القلعة.

وفى تلك اللحظة..

دخل الملك فاروق العربة ومن خلفه حارسه اليوزباشى أحمد الطاهر.

وتوقف فاروق أمام مائدة الثلاثة الذين نهضوا واقفين احتراما له..

وكان فاروق يحمل فى يده «رزمة» من الصحف المصرية كانت قد وصلت فى صباح نفس اليوم.

ورمى الملك «رزمة الصحف» أمام التابعى على المائدة

* وقال له : الأستاذ التابعى قرأ الكلام فى جريدة المصرى؟

وكانت من علامات رضاء فاروق على التابعى أن يناديه باسمه مجردا من لقب أستاذ. ومن علامات «غضبه الملكى» أن يناديه «يا أستاذ تابعى»!

ولم ينطق محمد التابعى..

لكنه ألقى نظرة على «المصرى» وقرأ عنوانا يقول أن الحكومة قررت عدم اقامة حفلة القلعة.

واتجه فاروق إلى مائدة قريبة جلس إليها.

* وهو يقول: الحالة فى مصر بقت «سلاطة»!

* ثم أردف: سلاطة وعليها سكر!

- وهنا قال حسنين : إن شاء الله يامولانا تصبح الحالة كلها سكر!

نظر فاروق إلى التابعى بسخرية

* وقال له : هيه .. والأستاذ التابعى جاى معانا برضه فيش؟

وصعد الدم فى رأس التابعى!

لقد فهم من العبارة أن الملك لا يريد سفره معهم إلى «فيش».. لكن التابعى لا يسافر على حساب الملك. بل كان

يدفع نفقته في الفنادق. وحتى تذكرة القطار اشتراها من شركة «كوك»

ومع ذلك فقد سكت تأدبا واحتراما.

ووقف أحمد حسنين واستأذن من الملك وانصرف.

ومن بعده فخري باشا..

وبقي التابعي وحده في مقعده.. والملك فاروق جالس إلى مائدته!

وسادت لحظات من الصمت..

وأخيرا وقف الملك .. فوقف التابعي

* وقال فاروق: أظن نروح بقى عربة الأكل عشان الغدا

لم يرد التابعي..

* قال له الملك فاروق: مش جاي تتغدى؟

- رد التابعي : إن شاء الله يا أفندم.

كان فاروق قد شعر أنه جرح التابعي. وأراد أن يطيب خاطره.. بدعوته إلى الغذاء.

لكن التابعي كان ينوى أمرا آخر!

قرر بمجرد أن يصل القطار إلى «فيش». أن يقوم بتغطية

صحفية لوقائع استقبال الملك هناك. ثم يغادر المدينة فى الحال.

وينهى علاقته «بالرحلة الملكية»!

* * *

وفى «فيش»..

وعندما عرف أفراد الحاشية برغبة التابعى فى السفر.

أقبل عليه أحمد حسنين ورجال الحاشية يطيبون خاطره ويؤكدون له أن الملك لم يقصد إهانته. لكن التابعى كان قد «ركب رأسه» وصمم على السفر!

وبالفعل فى صباح اليوم التالى ركب القطار إلى زيورخ ومنها إلى فيينا التى قضى فيها بضعة أيام. ثم قضى أسبوعا فى مدينة «لنز» مسقط رأس هتلر.

وفى النهاية فإن غريزة الصحفى جعلته يقرر العودة إلى «فيش»

- قال التابعى: كان علىّ أن أؤدى واجبى الصحفى حتى النهاية وأن أصحب الملك فاروق فى عودته إلى مصر.

ووصل التابعى إلى : «فيش» ونزل فى فندق «ماجستيك» الذى كان ينزل به الملك ونازلى والحاشية.

وفى المساء..

جلس التابعى فى مقعد فى بهو الفندق..

وبعد قليل ظهر الملك فاروق ومن خلفه حارسه اليوزباشى أحمد كامل..

وما أن شاهد فاروق التابعى حتى ابتسم ولوح له بيده واتجه ناحيته فوقف التابعى

* قال فاروق للتابعى وهو يضع يده على كتفه: حمدا لله على السلامة.

- رد التابعى: الله يسلمك يا أفندم.

* قال له فاروق: لسه زعلان؟

- رد التابعى: استغفر الله يا أفندم.

نظر فاروق من طرف عينه إلى فتاة شقراء جميلة كانت ترتدى ثوب السهرة. وكانت تجلس بالقرب من التابعى. ولعله ظن أنها جالسة معه.

* ثم قال للتابعى: طيب.. بعد العشاء نبقى نشوفك.. يوجد هنا محل لطيف اسمه «لوازيه» قريب من اللوكاندة فيه مزيكا ورقص.. نشوفك بعد العشاء

- رد التابعى: إن شاء الله يا أفندم.

لكن التابعى لم يذهب.

ورفض دعوة الملك!

* * *

وتفجرت أول أزمة بين فاروق والوفد .. بسبب الصلاة فى الجامع الأزهر!

كان الأمير محمد على رئيس مجلس الوصاية قد اقترح أن يؤدى الملك فاروق فى ثانى يوم من أيام حفلات توليه العرش صلاة الجمعة فى الأزهر الشريف. وأن يتلو شيخ الأزهر دعاءً خاصا. ووافق فاروق على هذا الاقتراح.

لكن النحاس باشا رأى فى هذه الفكرة إلتفافا حول فكرة حفلة القلعة الدينية المرفوضة.

وغضب الملك فاروق..

* وقال: لم أكن وأنا تحت الوصاية استشير أحدا فى أمر المسجد الذى أؤدى فيه صلاة الجمعة.. فهل يطلبوا منى الآن وبعد أن أتولى سلطاتى كملك أن أستأذن حكومتى فى اختيار المسجد الذى أصلى فيه؟

وكانت أزمة.. لأن كل طرف مسك برأيه..

وعرض محسن مراد باشا ناظر الخاصة الملكية على النحاس باشا أن يسافر إلى «فيش» ليعرض على فاروق وجهة نظر الوزارة..

وكان محسن مراد باشا ينافس أحمد حسنين على السلطة وعلى مركز «الرجل الأول» فى مصر. ورأى فى هذه المهمة فرصة طيبة لكسب صداقة الوفد. وفى نفس الوقت كسب ثقة فاروق. وأن يظهر حسنين أمام حكومة الوفد بمظهر الرجل العاجز عن أداء خدمة لها أو تسوية أزمة بينها وبين الملك!

وأن يجعل حسنين يظهر أمام الملك فاروق بمظهر الرجل الذى لا ينفع فى الأزمات والشدائد!

وسافر محسن مراد باشا إلى «فيش»..

وقابل الملك فاروق الذى أبلغه على الفور أن مسألة صلاته فى المسجد الذى يختاره تخصه هو وحده. وليس للوزارة رأى فى ذلك!

وكان محسن مراد دبلوماسيا..

فاندفع يؤيد وجهة نظر فاروق ويؤكد حقه فى اختيار المسجد الذى يصلى فيه. بل وأكد له أن هذا هو رأى النحاس باشا. لكن النحاس باشا يلتمس من جلالة الملك هذه «المكرمة» وأن يقدر ظروف ودسائس أعداء الوفد وأن يظهر عطفه السامى على رئيس وزرائه ولا يشمت فيه خصومه،

الذين أشاعوا أن الحفلة الدينية ستقام رغم أنف الوزارة الوفدية!

* قال له فاروق: النحاس باشا قال كده.. إذن أطلبه أمامى بالتليفون وقل له هذا الكلام الذى قلته لتوك.

وبالفعل اتصل محسن مراد باشا من فندق «الماجستيك» بفيش

وأعاد الكلام أمام الملك فاروق على التليفون..

وأمن النحاس باشا على أقوال محسن مراد باشا. ودعا «لصاحب الجلالة بالعز والتأييد»!

* وهنا قال فاروق لمحسن مراد: وهو كذلك: قل للنحاس باشا أننى قبلت عشان خاطره هو بس!

* * *

وعاد محسن مراد باشا إلى مصر سعيدا بنجاحه..

وبدأ يروى لأصدقائه ومعارفه ما رآه وما سمعه فى فيش.

وقال كلاما كثيرا عن توقف العلاقة بين أحمد حسنين والملكة نازلى.

ونقل هؤلاء الأصدقاء والمعارف كل ذلك للسيدة لطفية زوجة أحمد حسنين!

ولم تكن فى حاجة لمن يشعل نارا على نارها.

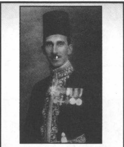
فقد كانت قد سمعت أن كل أفراد الحاشية من الرجال قد استدعوا زوجاتهم للسفر للحاق بهم فى «الرحلة الملكية.. ما عدا زوجها الذى تركها وحيدة فى القاهرة!

وانفجر بركان زوجة أحمد حسنين..

انطلقت فى كل مكان تسب وتشتم نازلى ملكة مصر. وفاروق ملك مصر. وتهاجم الملكة العجوز «المتصابية»!

وتتهمها بأنها.. «ماشية مع زوجها»!

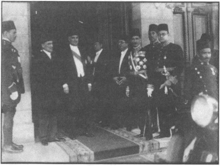
ثم حدث.. ما هو أخطر من ذلك..



الفصل الثامن

العقل .. والعاطفة !

٨



اعتاد أحمد حسنين باشا الحياة السهلة حياة الترف والدعة فى القصور

انتهت «الرحلة الملكية» أو أوشكت!

فقد اقترب موعد عودة الملك فاروق إلى مصر لتبدأ حفلات توليه العرش.

وانطلق الجميع من فيش إلى ميناء مارسيليا الفرنسي..

وهناك كانت تقف راسية في انتظار مليك البلاد الباخرة المصرية «النيل» وقد زينت بالأعلام المصرية.

وعلى سلالم الباخرة وقفت لجنة استقبال الملك على رأسها مدحت يكن باشا والدكتور فؤاد سلطان، وسرعان ما أبحرت في مياه البحر المتوسط نحو الإسكندرية.

***

استغرقت الباخرة أربعة أيام في البحر قبل الوصول..

وفي أثناء الرحلة اختلى أحمد حسنين بأمير الصحافة محمد التابعي.

وقال له: اسمع يا تابعي.. لقد كنا في أوروبا محيطين بالملك. وكان يعمل برأينا ويصغي لمشورتنا.. لكننا الآن في الطريق إلى مصر.. وأولاد الحرام هناك كثيرون.. ولن نستطيع أن «نحلق» على مولانا كما كنا نفعل في أوروبا. ولن يمكننا أن نمنعه من الاتصال بهؤلاء أو ذاك. ولم نستطع أن نمنع أولاد الحرام هؤلاء من مقابلته. وأرجو منك وقد

أصبحت واحدا منا. أن تساعدنى عند أصحابك الوفديين. وأن تقنعهم بأن فاروق غير فؤاد. وأن سياسة الشدة والعنف مع فاروق لن تنفع. لأنه عنيد وذو كبرياء. وقد لمست أنت هذا بنفسك!

وكان أمير الصحافة يستمع باهتمام وتركيز..

ومضى أحمد حسنين يقول له: إذن قل لأصحابك الوفديين أنه ليس فى مصلحتهم ولا فى مصلحة البلد. أن يسير «مولانا» على نفس الطريق الذى سار فيه أبوه فؤاد. وكان واثقاً أنه إذا اضطر مولانا أن يقيل الوزارة مرة واحدة. أو يحل البرلمان مرة واحدة. فإنه سوف «يستحلى» الحكاية ويمشى فيها على طول! ونصيحتى أن يمشوا معه بالذوق واللين. وليذكروا دائماً أن أولاد الحرام كثير والطامعين فى السلطة والوزارة كثير!

***

وكانت الصحافة وكان الناس يطلقون على فاروق فى تلك الأيام لقب «الملك المحبوب»!

وكانوا يدعون له بطول العمر..

لكن بعد سنوات قليلة انقلبت الدعوات إلى لعنات!

وتحول حب الشعب للملك الشاب إلى كراهية وحقد!

أما أحمد حسنين..

فقد عاد من «الرحلة الملكية» ليجد البركان فى بيته قد انفجر!

وأن زوجته لطفية قد فعلت وتكلمت بما يمكن أن ينسف موقعه فى القصر.. وكل طموحاته السياسية!

***

فى أوراقه قال محمد التابعى:

فى أحد الأيام كانت السيدة لطفية زوجة حسنين تزور سيدة من الأسرة «اليكنية». وكانت قد تعودت على الطعن فى الملكة نازلى وفى سلوكها. وكانت تروى عنها قصص وحكايات.. وروت قصة زواج نازلى والملك فؤاد وكيف هربت نازلى يوم عقد القران وكيف «ضبطوها». وأخذت تسرد الشائعات التى أحاطت بزواج نازلى وفؤاد. ثم الشائعات التى انتشرت بعد مولد فاروق!

وكان هناك فى هذه الجلسة محام شاب..

وقال هذا المحامى : إن الشاعر بيرم التونسى كان قد سجل هذه الشائعات في أزجال. كان الناس يرددونها فى

شوارع القاهرة والإسكندرية. وتغنى بها الشعب أيام ثورة ١٩١٩. وانتهى الأمر بنفى بيرم التونسى إلى فرنسا بسبب هذه الأشعار!

وهناك قفزت السيدة لطفية من الفرح!

فقد وجدت شيئاً ملموسا يمكن أن تطعن به غريمتها نازلى فى الصميم.

وألحت على المحامى أن يحصل لها على نسخة من هذه الأشعار والأزجال.

وتمكن المحامى بالفعل من الحصول عليها وأعطاها للسيدة لطفية. التى أسرعت بطبع آلاف النسخ من هذه الأزجال على شكل نشرة صغيرة.

ووزعت هذه الأزجال.. فى نفس اليوم الذى عاد فيه فاروق وأمه الملكة نازلى إلى مصر بعد الرحلة الملكية فى أوروبا!

***

وكان الشاعر بيرم التونسى قد كتب للتابعى يروى له ظروف كتابته لهذه الأشعار والأزجال أيام ثورة ١٩١٩.

كتب بيرم التونسى يقول:

كان الناس يتحدثون عن زواج السلطان فؤاد والعروس

نازلى صبرى وأسرتها وجدها الأول. وكيف خطفت وكيف حبست وكيف هربت. واختلطت أحاديث الناس عن زواج السلطان بأحاديثهم عن بطولة البلاد فى ثورة ١٩١٩.. ولم أكن من هواة تحطيم المصابيح أو اشعال النار فى الترام. لأنى لا أحب أن أموت «فطيس» برصاصة عسكرية.. وأردت أن أشارك الثورة. فطبقت فرخ ورق على ثمانية أوجه.. وأسميته «المسلة» ولما كان بدون رخصة. كتبت عليه «المسلة.. لا جريدة ولا مجلة»!

ولكن ماذا أكتب فى «المسلة» وأنا لا أعرف فى السياسة!

سلكت طريقة فتوات الأنفوشى عندما يقررون هدم العرس. يكفى أن تحطم «الكلوب» أو أن تضع لغما تحت الموتور الذى يعطى الكهرباء. لكى يمسى العرس فى ثوان إلى ظلام دامس!.

و«الموتور» هو السلطان أحمد فؤاد!

والمناسبة حاضرة وهى قصة نازلى وما يقال عنها. وعن ظروف زواجه بها.

ومن هنا كانت افتتاحية «المسلة»

وكانت على وزن أغنية سورية كانت قد جاءت حديثا إلى مصر وانتشرت ويقول مطلعها:

مرمر زماني.. يا زماني مرمر
قلبي تولع في هواك يا الأسمر

وهي أغنية لها نغمة عذبة مرسلة وقد كتبت على لحنها زجلا يقول:

البنت ماشية من زمان تتمخطر
والغفلة زارع في الديوان قرع أخضر
يا راكب الفيتون وقلبك حامي
اسبق على القبة وطير قدامي
تلقى العروسة شبه محمل أمي
وجوزها يشبه في الشوارب عنتر
وحط زهر الفل فوقها وفوقك
وهات لها الشبشب يكون على ذوقك
ونزل النونو القديم عن طوقك
يطلع من طوعك لا الولد يتكبر
العطفة من قبل النظام مفتوحة
والوزة من قبل الفرح مدبوحة.

***

ولم يكتف بيرم التونسى بهذه القصيدة القنبلة!
فقد نظم بعد مولد فاروق قصيدة أخرى قال فيها:

البامية فى البستان تهز القرون
وجنبها القرع الملوكى اللطيف
والديك بان يرمح يجيب الزبون
وربة الجارية تجيب الرغيف
شوف الميرث حصل ولاد لبطون
ودخل الأغراب «فاميليه» على

***

وكان الملك فؤاد قبل أن يتولى العرش يقيم فى قصر «البستان»!

أما «فاميليا على» فتعنى أسرة محمد على

وكان من الواضح لكل من قرأ أزجال بيرم التونسى أن يقول: إن الملك فاروق ولدته أمه نازلى قبل مرور تسعة أشهر على زواجها من فؤاد!

والمعنى لا يحتاج إلى تفسير!

وقد دفع بيرم التونسى عشرين سنة من عمره فى المنفى فى فرنسا.

بسبب هذه القصائد!

***

ويسجل محمد التابعى فى أوراقه:

هذه هى الأزجال التى طبعتها لطفية زوجة أحمد حسنين ووزعتها يوم عودة فاروق وأمه الملكة نازلى. وسمع أحمد حسنين بذلك.

ثم لم يلبث أن جاءه الخبر بأن الملكة نازلى قد سمعت هى أيضاً بمطاعنة زوجته ضدها. وبالنشرات التى طبعتها ووزعتها. وفيها تعريض بها وبزوجها الملك فؤاد وابنها الملك فاروق. وأن نازلى ذهبت وأبلغت الأمر لابنها فاروق.

وهكذا وضعت الملكة نازلى أحمد حسنين فى مأزق حرج! وفرضت عليه أحد أمرين:

أما أن يختارها هى ويختار معها منصبه ونفوذه فى القصر إلى جانب الملك. وإما أن يختار زوجته وشريكة حياته وأم أولاده!

ثم استدعاه الملك فاروق وقال له: مراتك اتجننت يا حسنين.. شوف لك طريقة معاها بسرعة!

وذهب حسنين إلى زوجته..

وقال لها : إنها ارتكبت جريمة العيب فى الذات الملكية.

وأنها عابت فى ذات الملك فؤاد. وعابت فى ذات الملكة نازلى. وعابت فى ذات الملك فاروق. وأن أقل ما يجب عليها أن تفعله الآن انقاذا للموقف وللمظاهر. هو أن تلتمس مقابلة جلالة الملكة نازلى. وتنكر أمامها كل ما هو منسوب إليها. وتؤكد إخلاصها وولاءها لها ولجلالة الملك.

– لكن زوجته لطفية قاطعته صائحة: أنا؟ أنا أروح لنازلى؟.

وأخذت تسب وتشتم الملكة.

– وقالت له: إذا كنت عايزنى أروح لها أنا مستعدة أروح.. بس راح أقول كل الكلام إلي قلته عنها فى غيابها!

تركها حسنين وخرج ليفكر فى هذا الوضع الصعب أو المستحيل الذى وجد نفسه فيه.

إنه رائد الملك.. وأمينه الأول.

لكن زوجته تطغى فى ذات الملك.. وفى ذات أمه الملكة.

إذن.. احتفاظه بزوجته وبمنصبه فى القصر أمر مستحيل..

وليس أمامه سوى أن يضحى بزوجته.. أو بمنصبه.

وقرر أن يضحى بزوجته.

وأوقع يمين الطلاق عليها.

واحتفظ بمنصبه!

***

يروى محمد التابعى ما حدث بعد طلاق أحمد حسنين لزوجته.. وهو الخبر الذى لم يعرف به الناس إلا بعد أسابيع من وقوعه فيقول:

ذهبت أزور حسنين يوما وجلسنا نتحدث فى أمور شتى.

وفجأة سألنى حسنين: هل تذكر «الباور» الياقوت الذى اشتريته فى باريس هدية لزوجتى؟

و«الباور» هو طقم مكون من حلق واسورة وخاتم.

– قلت: نعم

– قال حسنين: وقد دفعت فيه ثمانمائة جنيه.. استدنتها لأنى كما تعرف فقير.

أحنيت رأسى موافقاً.

مضى حسنين يقول بمرارة: هل تظن أن الذى يستدين هذا المبلغ لكى يشترى به من باريس هدية لزوجته. يعود إلى مصر وفى نيته أن يطلقها؟ هذا ما يقوله أولاد الحلال؟

– سألته: ومن الذى طلق زوجته.. أنت؟

– قال: نعم.

ولأول مرة منذ عرفت أحمد حسنين أرى فى عينيه دمعة حائرة تترقرق!

وبعد لحظات..

استرد حسنين هدوءه، واستأنف حديثه وقص علىَّ كثيرا من التفاصيل. وقال: إنه لما قدم لزوجته هذه الهدية رمت بها إلى الأرض!

– وصاحت فى وجهه قائلة: جايب لى هدية من نازلى؟ أنا عارفة أنك فقير. يبقى مين اللى دفع الثمن واشتراها؟ لما نازلى، عايزة تشترينى وتشترى سكوتى.. والا أنت عايز تعمينى بالهدية وتفهمنى أنك لسه بتحبنى؟!

***

وكان أحمد حسنى يعتقد أن السبب فى كل ما حدث هو غريمه ومنافسه مراد محسن باشا.. بالروايات التى عاد من فيش ليحكيها عن غرام الملكة نازلى بحسنين.. وهى الروايات التى نقلوها لزوجته لطفية واشتعلت فيها جنون الغيرة!

وقد كتب التابعى أن مراد محسن كان ينافس حسنين على مركز الرجل الأول فى القصر. وكان حسنين يعرف هذا. وكان بين الرجلين منافسة وغيرة فى أكثر من ميدان. وكان طبيعياً

أن يعتقد حسنين أن مراد محسن قد عمل عامدا متعمدا على «شعللة» النار فى صدر زوجته لطفية.

وهكذا طلق حسنين زوجته السيدة لطفية ابنة الأميرة شويكار ويسرى لطف الله باشا.

طلقها والدموع فى عينيه.

بعد أن أطلقت لسانها وقذفت فى حق الملك والملكة. عابت فى ذوات ثلاثة ملوك. فؤاد ونازلى وفاروق!

ثم رفضت أن تنكر وتنفى ما نسب إليها.

ورفضت أن تعتذر.

وأصبح مستحيلا عليه أن يحتفظ بزوجته وبمنصبه فى القصر معا!

وهكذا اختار المنصب!

يقول التابعي: الذين يعرفون حسنين وظروفه لا يستطيعون أن يقسوا عليه بسبب هذا الاختيار.. ماذا كان يفعل لو أنه آثر الاحتفاظ بزوجته وأم عياله وضحى بالمنصب والوظيفة؟

كيف يعيش.. ومن أين ينفق؟

لقد كان حسنين طوال عمره فقيرا بل ومدينا. لا يملك سوى راتبه من وظيفته. كان جزء من مرتبه يذهب فى تسديد الديون.

وكانت زوجته السيدة لطفية فقيرة مثله. لأن أمها الأميرة شويكار لم تكن قد ورثت بعد ملايين شقيقها الأمير سيف الدين. بل الذى أعرفه أن الأميرة شويكار كانت فى ذلك الوقت فقيرة تعيش على الاعانة أو المرتب الشهرى. الذى يدفع لها بوصفها إحدى أميرات الأسرة المالكة. وكانت كثيرا ما تلجأ إلى الحكومة تطلب منها النجدة العاجلة فى أزمة مالية طارئة. ولقد رأيتها فى محطة باريس فى ربيع عام ١٩٣٧. وقد جاءت هى وزوجها الهامى حسن ليودعا النحاس باشا وحرمه عند سفرهما. ورأيت شويكار الأميرة حفيدة محمد على تنحنى فوق يد مصطفى النحاس.. وفوق يد حرمه.. مودعة محيية!

فقد كانت كما سمعت يومئذ فى حاجة إلى معونة مالية سريعة من الحكومة!

ومن ناحية أخرى..

كان حسنين قد اعتاد الحياة السهلة .. حياة الترف والدعة فى القصور الملكية.. وهى التى كانت من حقه بحكم منصبه فى القصر. فكيف يتخلى عنها أو ينسحب ويستقبل منها. ليواجه المستقبل المجهول. وهو الفقير الغارق فى الديون؟!

ولقد تساءل بعض الناس وأنا منهم: لماذا لم يذهب حسنين إلى الملك فاروق ويطلب أو يلتمس منه إعادته إلى السلك السياسي. الذى كان قد نقل منه إلى منصبه فى السراى فى عهد الملك فؤاد.. وكانت درجته ومرتبه يؤهلانه يومئذ لمنصب وزير مفوض من الدرجة الأولى؟

وهكذا يخرج حسنين من مصر وتخرج معه زوجته لطفية المغضوب عليها!

وأذن لاستطاع حسنين أن يحتفظ بزوجته، وأن يحتفظ معها بوظيفته ومصدر رزقه الوحيد!

لكن هل كانت الملكة نازلى وابنها الملك فاروق يرضيان بهذا الحل. أو يكتفيان بهذه الترضية.. هى إبعاد السيدة لطفية عن مصر؟!

ربما كان فاروق يقبل.. أما نازلى فمن المؤكد أنها كانت سترفض.. ولا أقل من الطلاق.

لكن من أجل الانصاف والحقيقة..

أن حسنين كان ذا مطامع واسعة.. وكان قد رسم سياسة لتحقيقها. ومن أسس هذه السياسة بقاءه فى القصر إلى جانب صاحب العرش.. وسيطرته فى نفس الوقت على الملكة أم الملك.. وصاحبة النفوذ الاحترام -يومئذ- عند ابنها الملك!

كيف إذن يغادر مصر والقصر والملك والملكة. ويرضى أن يذهب إلى الخارج سفيرا أو وزيراً مفوضا لبلاده؟

لقد كان حريصا من أجل تحقيق مطامعه على البقاء فى مصر فى القصر بالذات حيث يسهل عليه وضع أصبعه فى أى وقت على نبض الحوادث. ومتابعة سير الأمور. وانتهاز الفرص كلما لاحت فرصة سانحة!

وهكذا لم يكن أمام حسنين سوى أن يطلق زوجته.

وقد فعل ذلك وفى حلقه غصة وفى عينيه دمعة حائرة!

لقد كان يحب زوجته وشريكة حياته وأم أولاده.

لكن حبه لمطامعه كان أكبر وأعمق!

وكان حسنين دائما يلبى نداء العقل. ويصم أذنه عن صراخ القلب والعاطفة مهما كانت الظروف.

وكان عقله حليف مطامعه!


IN ÖSTERREICH



الفصل التاسع

الملكة .. وهو !

٩



اقنع أحمد حسنين باشا الجميع بأنه الوحيد فى بلاط الملك الذى لايشتغل بالسياسة

طلق أحمد حسنين زوجته السيدة لطفية ..
ولم تعد فى حياته سوى أمرأة واحدة ..
الملكة نازلى!
وكان حسنين خبيرا فى طبع النساء
وكان يعرف من هى نازلى .. وطباعها .. وأهوائها .. وغدرها وتقلبها !
ولهذا كله ..
كان يعاملها بمنتهى الحذر والحرص.
وبدأت العلاقة بينهما تأخذ شكل المد والجزر .. الاقبال والصد .. والاندفاع .. والتروى!

* * *

وفى هذا الفصل شهادة خطيرة من منافسه وغريمه مراد محسن باشا ناظر الخاصة الملكية .
وكان يعرف حسنين جيداً ..
ويعرف نازلى أيضا.
● قال مراد محسن باشا: أحمد حسنين هو أخطر رجل فى مصر. وهو ممثل يجيد التمثيل أفضل من يوسف وهبى. .
ولا أنسى يوم جاءتنى الملكة نازلى تقول : إنها تحب حسنين ولا تستطيع الحياة بدونه.

وأنها تعسة لأن حسنين صارحها بأنه لا يستطيع أن يقربها لأنه لا يحب الحرام!

ثم قالت الملكة نازلى إنها كانت قد أوفدت إلى حسنين إحدى وصيفاتها . لتسأله عن سر بروده مع صاحبة الجلالة. فقال لها إنه يتعذب وأنه يمسك عواطفه لأنه يحب الملكة نازلى. لكنه لا يستطيع أن يفعل شيئا يغضب الله!

– وقالت الملكة نازلى وهى تشكو لمراد محسن: يعنى أعمل إيه أنا؟ لا هو يسمح لى أن أعرف رجلا سواه، ولا هو يريد أن «يأخذنى» .. ولا عاوز يرحم ولا يخلى رحمة ربنا تنزل!

* * *

● قال مراد محسن باشا: ولقد دهشت من هذا التصرف من حسنين. فأنا أعرفه جيداً وأعرف أنه فى حياته الشخصية ليس شيخ الأزهر. ولكن حسنين كان يمثل دورا. وكانت النتيجة أن إزداد وجد الملكة نازلى. وتضاعف هواها وحبها له. وأصبحت تعتقد أنه رجل غريب. رجل يجد ملكة بين يديه ويرفض أن يقربها.

● ذات يوم قالت له : لقد أعطيتك إنذارا نهائيا .. إما أن

تعاملنى كامرأة .. وإما سأقطع كل علاقة بيننا وأصبح حرة أفعل ما أشاء!

وأجاب حسنين وهو يتظاهر بالبكاء. أنه لا يستطيع أن يقربها الا إذا تزوجها على شرع الله وسنة رسوله.

– وقال لها حسنين: وغير معقول أن أتزوج الملكة!

● صاحت نازلى: طظ فى لقب الملكة.

– قال لها حسنين: معنى هذا أن جلالة الملك سيطردنى . وأنا أفقر من أن أستطيع العيش على معاشى. لأن الديون تأخذ جانبا كبيراً منه.

● قالت الملكة نازلى: أنا مستعدة لأن أضع ثروتى كلها بين يديك.

– رد حسنين: ولكنى لا أستطيع أن أعيش على حساب زوجتى . وسوف أشعر بمرارة أنك دفعت لى ثمن هذا الزواج.

● صاحت فيه نازلى: يعنى عايزنى أعمل إيه؟ زوجة لا .. رفيقة لا .. عاوزنى أبقى أيه؟

– قال حسنين: عاوز ملكة!

● قالت نازلى: يعنى قطعة جماد. طوب. حجارة . لا سيدى أنا بنى آدم. أنا دم ولحم. أنا امرأة .

أنا حرمت كل حياتي من الحياة وعاوزة أعيش ... سيبني أعيش!

واستمر الحوار الساخن بين الاثنين ..

– قال لها حسنين: أنا خايف على سمعتك وسمعة السراى .. وإلا لتركتك تفعلين ما تشائين .

● انفجرت فيه نازلي قائلة: طيب .. سأبهدل سمعة السراى .. أنا أخذت إيه من السرايات . غير المرض والبؤس والشقاء .. أنا عشت تمنتاشر سنة فى ثلاجة.

ومرة أخرى يردد عليها حسنين أنه لا يريد أن يفعل شيئاً يغضب الله ..

● فتقول له الملكة نازلي: إذن .. سأذهب إلى فاروق أقول له إننى سوف أتزوجك.

– رد عليها حسنين: إذهبى .. لكنه سيرفض!

* * *

وذهبت الملكة نازلى الى ابنها الملك فاروق..

وكانت المقابلة بين الاثنين عاصفة ..

أخبرت نازلى ابنها الملك أنها تحب رئيس ديوانه أحمدحسنين وتريد أن تتزوجه

– رد عليها فاروق قائلا: رافقيه أحسن !

● قالت له: إنه يرفض أن يكون عشيق الملكة!

- قال صاحب الجلالة: سأصدر اليه أمراً ملكيا بذلك!

وكان فاروق يسخر من أمه

لكنه لم يتحدث مع أحمد حسنين فى الأمر. الغريب أنه لم يغضب ولم يطرد حسنين من السراى ولعله آمن بإخلاص حسنين. وأن هذا الإخلاص هو الذى يحول بينه وبين أن تكون له مع الملكة علاقة غير شرعية!

وكانت هناك واقعة قديمة جعلت فاروق يعتقد أكثر فى إخلاص حسنين..

فقد حدث أيام «الرحلة الملكية» فى لندن. أن أرادت الملكة نازلى أن تذهب إلى ناد ليلى لترقص فيه.

- لكن حسنين قال لها: إذا رقصتى فى هذا النادى سوف أضعك هنا فى مستشفى المجانين!

وذهبت نازلى تشكو إلى فاروق تهديد حسنين لها. بأن يضعها فى مستشفى المجانين فسكت فاروق!

ورغم ذلك فإن مراد محسن الذى كان واحداً من المقربين من فاروق يقول: لكنى كنت أعرف رغم ذلك أن الملك فاروق فى قرارة نفسه يكره حسنين. لكنه كان يخافه ويتقى شره.

وكان حسنين يعرف ذلك ، وبدوره يعمل على إتقاء بطش الملك به . عن طريق السيطرة التامة على أمه نازلي!

ذات يوم جـاءتني الملكة نازلي وقـالت لي: إنها قـررت أن تهب حسنين باشا خمسمائة فدان. وطلبت مني بصفتي ناظر الخاصة ووكيلا عنها. أن أعد العقود الخاصة بهذه الهبة ونقل الملكية .

وحاولت أن أراجعها في قرارها لكنها أصرت.

فذهبت إلى الملك فاروق وأبلغته الخبر.

وثار فاروق وهاج ..

وقـال لي : هذه الخمسمائة فدان بتاعتي أنا .. لأنني أنا الذي أرث الملكة!

لكنه لم يفعل شيئا . ولم يحدث أمه أوحسنين في هذا الموضوع . واكتفى بأن طلب مني إما أن أذهب الى شريف صبري باشا خاله وأروى له الحكاية . وذهبت إلى شريف باشا . وقلت له الحكاية لكنه لم يفعل شيئا.

وبينما أنا في حيرة ماذا أفعل. اتصل بي أحمد حسنين . قال لي إنه يرفض هذه الخمسمائة فدان.

وبعد قليل اتصلت بي الملكة نازلي

– وقالت : إن حسنين شتمها وقال لها: إنتى عاوزه تهزئينى أمام بتوع السراى ، أنت عاوزه تنتقمى منى؟

كيف تتصورين أنى أخذ منك فدادين؟ أنت امرأة مجنونة!

هكذا : استطاع حسنين برفضه هذه الهبة الكبيرة أن يزيد فى قوته ومقامه في عين الملكة نازلى. وأن يشعرهاأنه من الأنبياء والقديسين لا يمكن رشوته!

لكنى أعتقد أن هدف حسنين وسياسته التى كان يسعى لها أن يحمل الملك فاروق فى النهاية على أن يزوجه بنفسه أمه الملكة نازلى زواجا عرفيا. عندئذ ينحنى حسنين أمام رغبة «مولانا» ويصدع بالأمر . بحجة أنه إنما يخدم الملك والأسرة بهذا الزواج!

أما لماذا رفض أن يكون عشيق الملكة؟

ربما خوفا من بطش الملك.

وربما لأنه كان يعرف حق المعرفة أنه لو رضى أن يكون عشيقاً للملكة لزهدت فيه بعد شهر واحد أو شهرين . وتخلصت منه وتركته.

ومن هنا رسم لنفسه هذه السياسة ..

سياسة التعالى والخوف .. والبعد عن كل ما يغضب الله.

وهكذا يضمن أن تبقى الملكة نازلى ملهوفة عليه ويضمن بواسطتها نفوذه عند الملك وبقاء السلطة طوال حياته فى يده!

* * *

ويضيف مراد محسن قائلا:

● لكن الملك فاروق أحيانا كان يغضب ويثور بسبب حب أمه الملكة نازلى لحسنين. هذا الحب المفضوح الذى أصبح حديث جميع من فى القصر بل حديث أفراد الأسرة المالكة.

وكان يثور ويقسم أنه سوف يضرب حسنين بالرصاص!

لكنى كنت أدخل عليه مكتبه فى اليوم التالى. فأجده جالساً يمزح ويضحك مع حسنين!

وحدث أن تلقى جلالة الملك تقريراً جاء فيه أن جلالة الملكة نازلى تسهر إلى الصباح عند حسنين. فقرر الملك أن يضبطهما متلبسين. وأخذ معه خادمه الأرناؤوطى محمد

عبدالله. وذهب إلى بيت حسنين. ترك سيارته بعيداً عن البيت. ثم دخل البيت من إحدى النوافذ!

وعرف فاروق أن الملكة وحسنين فى الدور العلوى.

وأعتقد أنهما فى غرفة النوم.

وصعد السلم على أطراف أصابعه.. وكان يضع دائماً فى قدميه حذاء ذا نعل من «الكاوتش» لا يحدث صوتاً.

وتسلل إلى حجرة النوم.

وفتح بابها فوجدها خالية.

وفتح الغرفة التى إلى جوارها فوجد منظراً أذهله!

رأى أحمد حسنين جالساً على الأرض. وأمه الملكة نازلى جالسة كما تجلس التلميذة أمام أستاذها!

وكان حسنين يتلو عليها أى ذكر الحكيم من مصحف بين يديه.

ذهل الملك من المفاجأة.

ولم يجد شيئاً يقوله.

فأغلق عليها الباب وغادر البيت!

***

يستطرد مراد محسن متعجباً

وعندما سمعت هذه القصة من الملك. ازداد اعتقادى أن هذا الرجل حسنين.. بهلوان!

وإلا كيف استطاع أن يمثل دور الرجل الصوفى المتدين مع الملكة. وأن يحملها على الجلوس أمامه على الأرض تصغى إلى تلاوته للقرآن الكريم. وهى التى لا تكاد تجلس فى مكان ما دقائق معدودات. حتى تهب واقفة.

– هى تصيح أنا أختنق هنا.. تعالوا نبحث عن سهرة نرقص فيها!

وكان فاروق يعتقد أن حسنين هو الرجل الوحيد الذى تخافه الملكة وتطيعه؟. والرجل الوحيد القادر على ترويض الملكة. باعتباره مروض وحوش. أنه إذا خرج حسنين من القصر. فإن الملكة نازلى سوف تنفجر وتترك هى أيضاً السراى. و«تمشى على حل شعرها»!

وكان فاروق كلما سمع أن الملكة تريد أن ترتكب حماقة. يصيح: الحقونى بحسنين!

***

لكن محمد التابعى كانت له وجهة نظر أخرى..

فقد كان هو الآخر قد اقترب من فاروق ومن نازلى. ومن حسنين أيضاً.

وكان بدوره يتابع تفاصيل القصة وخلفياتها وأسرارها.

وعن تأثير غرام نازلى بحسنين على الملك فاروق كتب التابعى يقول:

«تهدلت نازلى ملكة مصر وتهتكت فى حب حسنين». ولم تخجل من أن تعلن حبها له أمام رجال القصر. ثم أمام ابنها الملك فاروق. ونسيت مقامها كملكة وأرملة ملك وأم ملك. ونسيت حرمة سنها وقد جاوزت الأربعين!

- وكانت الصدمة النفسية قاسية عنيفة على فاروق. الذى كان يومئذ فى الثامنة عشر من عمره. وكان فاروق يحب أمه. ولم يكن يفوق حبه سوى احترامه لها.

- كانت نازلى تناديه أمام الحاشية وأمامنا: فاروق!

وكان هو يناديها دائماً «ماجستيه»..

أى صاحبة الجلالة.

وكان فاروق يخشاها ويتقى غضبها يعمل لها حساباً.

وكانت كلمتها عنده لا ترد.

وكثيراً ما سمعتها أثناء رحلتنا إلى سويسرا فرنسا وانجلترا تنهاه أمامنا علنا عن قيادة سيارته بنفسه. أو تنهره وتطلب منه أن يترك سيارته ويركب معها فى سيارتها. لأنها

كانت تخاف عليه من تهوره فى قيادة السيارات بسرعة جنونية.

وكان فاروق دائماً يخضع ويطيعها.

ولا يرى غضاضة أو بأساً وهو الملك فى أن ينزل على إرادتها مثل أى طفل صغير!

هكذا كان مقدار حب فاروق واحترامه لأمه نازلى.

ثم هاهى تتدله وتتهتك فى حب موظف من موظفى القصر!

ولا تخجل من أن تعلن أمام موظفى القصر أنها عاشقة ملهوفة على أحمد حسنين!

بل ولا تخجل من أن تصارحه هو - ابنها الملك - بأنها تحب هذا الموظف أحمد حسنين. وأنها قدمت نفسها له. لكنه يرفض. فتصرخ وتصيح أنها من لحم ودم! وتطلب من ابنها أن يزوجها من حسنين.

كانت صدمة قاسية على فاروق.

تهاوت المثل العليا التى كان يراها فى أمه صاحبة الجلالة.

وكانت مثل عليا أخرى قد تهاوت وتحطمت فى نفس الوقت تحت أقدام فاروق.

زعماء البلاد الكبار وشيوخها وساستها الكبار!

رآهم فاروق واحداً بعد الآخر. ينحنون فوق يده ويقبلونها وينسحبون من «حضرته الملكية العليا». وهم يمشون بظهورهم إلى الوراء.

وسمعهم واحداً بعد واحد يقولون له: إنهم جاءوا ليلتمسوا منه «توجيهاته السامية» وارشاداته الغالية!

وقرأ لهم جميعاً في الصحف تصريحات أدلوا بها قالوا فيها إنهم «تشرفوا» بمقابلته ليتلقوا نصائحه الغالية وارشاداته الحكيمة!

ولم يكن فاروق غبياً!

كان يعرف أنه لم ينل من العلم إلا قليلاً.

وأنه جاهل ونصف أمي.

وأن تغنى هؤلاء الساسة والزعماء الكبار بحكمته ونصائحه ليس سوى نفاق ورياء!

وأن كل ما يسعون إليه هو الحكم وكراسي الحكم.

هكذا انطلق فاروق يسخر ويهزأ بكل شيء!

ويدوس بقدمه كل مقدسات البلد.

***

هكذا وضع أحمد حسنين الملكة نازلي أمام طريق مسدود!

فقد رفض أية علاقة «غير رسمية» معها!

ورفض أن يطلب زواجها.. بحجة الخوف من بطش الملك فاروق!

وشعرت نازلي باليأس من موقف حسنين.

يقول التابعي في أوراقه: هنا هزت نازلي كتفيها في وجه حسنين. وشقت عصا الطاعة.

وانطلقت تغازل وتمرح، تسهر، تشرب وترقص مع من يعجبها من الشبان. ووقع اختيارها أول ما وقع على تشريفاتي بالقصر كان ملحقاً بحاشيتها.

وبدأت الشائعات والحكايات تخرج من القصر إلى الأندية وقصور الأمراء. «الملكة نازلي ماشية مع «ح» التشريفاتي». الملكة نازلي مضت ليلة أمس في شقة فلان بالزمالك.. إلى آخره!

لعل أحمد حسنين يغار ويغضب ويثور. ويعاتبها وينتهي الأمر بتسوية!

لكن أحمد حسنين عرف كيف يصبر ويسكت!

بل ويبتسم رثاء لها إذا ما قابلها في إحدى حفلات السراي.

وكان فاروق هو الذي غضب وثار.

وكان لسان حاله يقول: لم يبق إلا التشريفاتية وصغار الموظفين تقرن أسماؤهم باسم أمه الملكة. وتروى عنهم وعنها قصص الغزل، المرح والسهرات والشراب!

وذات صباح التقى فاروق بهذا التشريفاتى فى إحدى ردهات القصر.

فصاح فيه حضرتك عامل ايه فى حواجبك.. ناتف شعرها زى الستات أو كمان يظهر انك بتحط بودرة.. وأحمر!

أصدر أمراً ملكياً بنقل التشريفاتى إلى إحدى وظائف وزارة الخارجية!

وخاف الرجل من عواقب لهوه مع الملكة فانقطع عنها. ولم يلبث أن استقال من خدمة الحكومة. واشتغل بالأعمال الحرة. وأثرى وأصبح من كبار رجال الأعمال!

***

وأحست نازلى أن فاروق يضيق عليها الخناق!

وأن حسنين مصر على موقفه منها.

فهزت كتفيها.. وسافر إلى أوروبا.

وزارت فيينا وبودابست. وهناك تعرفت إلى شاب وسيم هو ابن الأميرال «هورتى» الوصى على عرش المجر. ثم سافرت

إلى باريس. وبعد عودتها إلى مصر لحق بها هذا الشاب ونزل في فندق «شبرد». وبدأ الاثنان يلتقيان.

ومرة أخرى صاح الملك فاروق: الحقوني بحسنين!

وأصدر فاروق أمراً ملكياً لحسنين بأن يشوف له طريقة مع جلالة الملكة نازلي. ويضع حداً لحكايتها مع هذا الشاب. هذه الحكاية التي أصبحت فضيحة مكشوفة!

ونزل حـــسنين على إرادة الملك. ذهب إلى الملكة نازلي واسترضاها وتصالح معها.

بدأت علاقة نازلي وحسنين تأخذ شكلاً علنياً!

وكثرت الحفلات التي كان أصدقاء نازلي يقيمونها لكي تجتمع مع أحمد حسنين.

وأصبحت سيرتهما على كل لسان!



الفصل العاشر

أنت ملك .. فاشل !

١٠



أخبرت نازلى ابنها الملك أنها تحب رئيس ديوانه أحمد حسنين وتريد أن تتزوجه

لم يكن الأمير محمد على ولى العهد يحب الملك فؤاد!

ولم يكن يخفى هذا الحب المفقود..

بل كان ينتهز أية فرصة لينهال بالنقد والتجريح على أسرة الملك فؤاد.

ولأن سيرة نازلى وأحمد حسنين أصبحت على كل لسان.

فقد وصلت أخبارهما بالطبع إلى الأمير محمد على.

ووجدها فرصة أخرى للتشهير بأسرة عمه الملك فؤاد.

فأسرع ليقابل رئيس الديوان على ماهر باشا.

وقال له: سمعة الملكة نازلى أصبحت زفت بسبب علاقتها بأحمد حسنين!

وطلب الأمير محمد على إبعاد حسنين من القصر.

لكن على ماهر كان أذكى من أن يقحم نفسه فى مثل هذه المسائل الشائكة.

فذهب الأمير محمد على الى الملك فاروق نفسه. ليخبره أن الناس يرددون أن أمه صاحبة الجلالة نازلى قد أصبحت عشيقة لأمينه الأول أحمد حسنين!

فقال له الملك فاروق أنا سمعت هذه الشائعة.. وحققت فيها بنفسى وتأكدت أنها غير صحيحة!

– لكن الأمير محمد على رد عليه قائلاً: وأنا واثق أن بين حسنين وجلالة الملكة علاقة غير شريفة!

***

وأعقبت هذه المقابلة واقعة طريفة..

فعندما سمع حسنين بما قاله الأمير محمد على للملك فاروق عن علاقته بنازلى. أسرع يرسل رسالة ساخنة غاضبة إلى الأمير محمد على.

– قال له فيها: أنا أسف إذ أرانى مضطراً لأن أنسى أنى موظف فى السراى. وأنك ولى العهد..

وأدعوك للمبارزة كما يفعل أى رجل. وأترك لك حرية اختيار السلاح وشهودك!

وما أن تسلم الأمير محمد على هذه الرسالة حتى أصيب بالرعب!

إن حسنين بطل مبارزة عالمى.. فماذا يفعل؟

أسرع يستنجد بالأمير عمر طوسون الذى اتصل بحسنين سأله كيف يجوز للأمين الأول لجلالة الملك أن يبارز ابن عمه وولى عهده؟

– قال له حسنين: هذا الأمر ليس له سابقة فى البروتوكول.. لكن لم يسبق أيا لولى عهد أى بلد. أن قال

كلاماً كاذباً في حق رجل آخر. دون أن يتحمل مسئوليته!

وكان حسنين قد أرسل إلى الملك فاروق رسالة يقول له فيها:

- «لما كان ولي العهد قد أهانني ولما كنت لا أقبل هذه الاهانة. ولما كان وجودي في خدمتك يقيدني. فإنني أقدم استقالتي من منصبي. لكي أستطيع أن أعامل ولي العهد معاملة رجل حر لرجل حر»!

قال الأمير عمر طوسون لحسنين: لكن ولي العهد يرفض المبارزة.

- رد عليه حسنين قائلاً: في هذه الحالة.. سوف انتهز فرصة وجوده في نادي محمد علي وألطمه على وجهه وأعتبر الحادث منتهياً!

ولم يكن أمام الأمير عمر طوسون سوى أن يذهب إلى الملك فاروق ويتوسل إليه أن يحل المشكلة.

لكن فاروق قال له: حسنين استقال من منصبه ولم يعد في خدمتي!

وكان فاروق يضحك ويريد أن يسخر من ابن عمه وولي عهده الأمير محمد علي توفيق. الجبان الخائف!

- واتصل الأمير عمر طوسون بالأمير محمد على وقال له: حسنين مصمم على مبارزتك ولقد استقال من السراى ولم يعد فى خدمة الملك.. ولقد وسطنى الملك لكنه اعتذر عن عدم الوساطة لهذا السبب!

وأسقط فى يد الأمير محمد على..

ولم يجد أمامه سوى أن يركب سيارته ويتجه إلى بيت أحمد حسنين فى مصر الجديدة.

وقال لحسنين : إنه جاء لكى يقدم اعتذاره!

لكن حسنين قال له: اعتذارك لى لا يكفى.. يجب أن تذهب سموك وتقدم الاعتذار لجلالة الملكة نازلي!

وخرج الأمير محمد على من عند حسنين مباشرة إلى قصر القبة. والتقى بإحدى الوصيفات وطلب منها أن تبلغ اعتذاره لجلالة الملكة نازلى.

- وعادت الوصيفة لتقول له: جلالة الملكة ترفض مقابلتك!

وزاد رعب الأمير محمد على..

فعاد أدراجه إلى بيت أحمد حسنين مرة أخرى. وسأله أن يتوسط له عند الملكة نازلى لكى تقابله.

لكن نازلى أصرت على عدم مقابلته!

وبعد أيام كانت نازلى تزور الأميرة نعمت مختار. وحدث أن دخل الأمير محمد على. وانتهزت نازلى الفرصة لكى تسخر منه.

فقالت له : حسنين باشا ليس عشيقى كما تقول . لأننى لا أريد أن أكون عشيقة له. بل هو الذى يرفض أن يكون عشيقاً لى!

وأخذ الأمير محمد على ينحنى أمام نازلى ويعتذر ويعرب عن أسفه وندمه.

وظل ستة أشهر لا يفتح فمه بكلمة واحدة عن السراى. وعن أى شخص فى السراى. كبيراً كان أم صغيراً!

بل إنه كان كلما سمع حكاية أو كلمة تروى أو تقال عن أحمد حسنين فى نادى محمد على. كان يسرع ويبلغه بها!

***

ومن أوراق التابعى هذه الحكاية الطريفة:

ذات يوم ذهب الأمير محمد على يزور أحمد حسنين:

– وقال له: لقد انتهزت فرصة مقابلتى أمس لجلالة الملك. وقلت له إنك أشرف رجل فى مصر.

وأن وجودك فى السراى نعمة من الله!

قال حسنين: كتر خير أفندينا.. لقد خربت بيتى.

- سأله الأمير محمد على منزعجاً: كيف خربت بيتك وأنا مدحت فيك؟

قال حسنين: هذا بالضبط ما لا أريده.. لأن مدحك يضرني ويؤذيني!

صمت الأمير برهة حائراً..

- ثم عاد ليسأل حسنين فى لهفة: إذن.. ماذا أفعل لكى أصحح هذا الخطأ؟

قال له حسنين: إذهب إلى الملك وقل له إنك اكتشفت إننى رجل خائن. ويجب التخلص منى وطردى من السراى!

استعاذ الأمير محمد على بالله من الشيطان الرجيم!

- وقال: ولكن لا أستطيع أن أقول هذا!

قال له حسنين: إذا أردت أن تنفعنى وتصلح خطأك.. إذهب إلى الملك وقل له هذا.

وذهب الأمير محمد على إلى الملك فاروق..

- وقال له: لقد قلت لجلالتكم فى مقابلتى الأخيرة أن حسنين مخلص. ولكن جاءتنى بعد ذلك معلومات أكيدة أنه خائن غير مخلص!

وكان فاروق يستمع إليه وهو يكتم ضحكه. لأن حسنين كان قد أبلغه بما حدث بينه وبين الأمير محمد على.

وخرج الأمير من عند الملك وذهب إلى أحمد حسنين.

- وقال له: لقد فعلت كل ما طلبته منى.

وسكت برهة..

- ثم قال له: لكنى لا أفهمك. عندما اشتمك تدعونى إلى المبارزة. وعندما أمدحك تقول لى إننى خربت بيتك.. قل لى.. ماذا تريد؟

ولم يرد عليه أحمد حسنين، ولم يقل له ماذا يريد..

لكن الحقيقة أن حسنين كان يريد أن يسخر من ولى العهد. وأن يكشفه أمام الملك وأمام أمراء الأسرة المالكة. وأن يجعل الكل يعرفون أنه رجل لا أخلاق ولا قيمة له. وأن «كلمة تجيبه.. وكلمة توديه»!

***

ويؤكد محمد التابعى أن علاقة حسنين ونازلى جعلت الملك فاروق يكره حسنين بشدة.

ونفس الشىء أكده الكاتب الصحفى الكبير مصطفى أمين. قال إنه شاهد ذلك بنفسه؟

قال مصطفى أمين:

فى صيف عام ١٩٣٨ كنت قد عدت من الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن أتممت دراستى. وكان الملك قد بلغ سن

الرشد وتولى سلطته الدستورية، وسافرت إلى الإسكندرية وعلمت أن أحمد حسنين مريض فى مستشفى المواساة، وأن الملك لم يزره، ولم يوفد مندوباً للاستفسار عن صحته. وقيل لى: إن حسنين «مغضوب عليه». ولم يعد البطل الذى يعجب به الملك الشاب، بل أصبح يعجب ببطل جديد وهو على ماهر باشا الذى أصبح رئيس الديوان الملكى.

وقابلنى الملك فى بدروم المنتزه..

وكان جالساً على الأرض يرتدى عباءة حريرية بيضاء على اللحم، وكان اللقاء فى غرفة العملات القديمة، كان الملك ممسكاً بعملة ذهبية فى يده يلمعها بدهان أبيض. فتزداد بريقاً.

وطلب منى الملك أن أجلس على مقعد أمامه. واستمر جالساً على الأرض يلمع العملات الذهبية وهو يحدثنى.

وكنت قد عينت رئيساً لتحرير مجلة «آخر ساعة»، ابدى الملك استياءه من بعض ما نشرت المجلة، وإعجابه ببعض موضوعاتها، وسررت أن الملك يقرأ الصحف العربية. فقد كان والده الملك فؤاد لا يقرأ الصحف العربية على الاطلاق، بل

يقرأ ترجمات لها باللغة الفرنسية.

وانتهزت لحظة كان الملك فاروق يمرح فيها.

- وقلت له: الناس تلاحظ أن جلالتك لم تزر حسنين باشا في المستشفى رغم مرور أربعة أسابيع على مرضه. وهو رائد جلالتك وأمينك الأول. وكل مرضى أطباء مستشفى المواساة يتحدثون عن ذلك. لم يرد الملك..

ومضى يدعك النقود القديمة دون أن يوجه لي كلمة واحدة!

لاحظت أنه قطب وجهه واحمرت أذناه.

فلم أنبس ببنت شفه.

فجأة انتفض فاروق واقفاً ثم أسرع في خطاه إلى داخل القصر. ولم أفهم معنى هذه الحركة. هل معناها أن المقابلة انتهت؟ أم معناها أنه ذهب إلى دورة المياه وسيعود مرة أخرى؟

ورأيت أن الأسلم أن أبقى في مقعدي في انتظاره..

وبعد عشر دقائق دخل الملك الغرفة من جديد.. فوقفت احتراماً له. وكان يرتدي ملابس كاملة.

أمسكني الملك من يدي.

وقال لي: تعال معي إلى مستشفى المواساة!

وتبعته حيث استقل سيارة خضراء طويلة كان هتلر قد أهداها له. وجلس إلى مقعد القيادة. وأجلسنى إلى جواره. وانطلق!

***

ويكمل مصطفى أمين القصة:

«وكان للسيارة «كلاكس» يدق نغمة جميلة يعرفها الناس. ولا يكاد يضغط عليه حتى تخرج الناس من الشوارع وتطل من النوافذ. تحييه وتصفق له!

وكنت مزهواً وفخوراً بأننى أصحب الملك فى سيارة واحدة!

كان فاروق فى تلك الأيام محبوباً من الشعب حباً عارماً.

وكنت فخوراً بنفسي بأننى وعمرى ٢٤ سنة في تلك الأيام. استطعت أن أؤثر على الملك وأقنعه بزيارة حسنين فى المستشفى. بعد أن أهمله أربعة أسابيع.

ووصلت السيارة الملكية إلى مستشفى المواساة.

وضغط الملك على «الكلاكس».

فقفز المرضى من أسرتهم وأسرعوا إلى النوافذ والشرفات يهتفون للملك ويصفقون له. وخرج الأطباء والممرضات

والزوار. وصعد الملك درجات المستشفى. وفوجئت به يتجه إلى الجناح الأيمن. لا إلى الجناح الأيسر الذى فيه غرفة أحمد حسنين!

وأسرعت خلف الملك وهمست فى أذنه أن غرفة حسنين فى الجناح الأيسر.

لم يرد الملك!

واسرع فى خطاه وأسرعت فى خطاى أتابعه. ورأيته يدخل غرفة. فوقفت على الباب. ورأيت على الفراش محمد عبدالله خادمه الألبانى. المكلف بتنظيف السلاح وحراسة غرفته!

وقفت مسمراً على الباب ولم أدخل!

واعتقدت أن الملك سيزور خادمه الألبانى بضع دقائق. ثم يزور حسنين باشا بعد ذلك.

لكن الملك خرج من غرفة خادمه الألبانى وسار بخطوات سريعة إلى سلالم المستشفى. واتجه إلى سيارته فلحقت به. انطلق عائداً إلى قصر المنتزه دون أن يوجه لى كلمة واحدة!

***

يروى مصطفى أمين بقية القصة قائلاً:

وشعرت بشقاء عجيب. وتحول الزهو إلى خجل. واختفى

الفخر وامتلأت بالهوان. لقد اردت بسذاجتى أن أجامل حسنين باشا فى مرضه. وأراد فاروق بخبثه أن يصفع حسنين على وجهه أمام الملأ!

ودخل الملك إلى غرفة العملات القديمة..

وخلع الجاكيت وجلس على الأرض. واستأنف تنظيف العملات وتلميعها. ودعانى أن أجلس على كرسى أمامه. وجلست ولم يوجه لى أى كلمة. ولكنه كان يبدو وكأنه انتصر انتصاراً عظيماً. وأن العالم كله شهد هذا الانتصار العظيم على أستاذه القديم!

وبعد ربع ساعة..

دخل الخادم النبى محمد حسنى يحمل صينية ذهبية صغيرة. فيها مظروف خطاب أزرق اللون. وبجواره فتاحة الخطابات الذهبية.

ومد الملك فاروق يده وفتح الخطاب بعد أن انصرف الخادم.

وبعد أقل من دقيقة وجدت الملك يكور الخطاب فى يده.. ويلقيه على وجهى فيسقط على الأرض.

وقال لى فاروق: شوف حسنين بيقول إيه؟

والتقطت الخطاب.

وما كدت أقرأ السطور الأولى. حتى انتفض الخطاب فى يدى وارتعشت أصابعى.

وكان نص الخطاب يقول:

«ياصاحب الجلالة..

حاولت أن أعلمك أن تكون ملكاً.

ومن صفات الملوك الوفاء.

ولقد سررت أن وفاءك نزل إلى خادمك.

وأسفت أنه لم يرتفع إلى أستاذك!

التوقيع: أحمد حسنين.

***

نظرت إلى وجه الملك فاروق..

فوجدت الدم قد صعد إلى رأسه وارتعشت شفتاه!

وتمتم بكلمات لم أفهمها..

ومضى يدعك العملات القديمة بعصبية. كأنه يحاول أن يصفعها على وجهها!

وبقيت ساكناً صامتاً لا أعلق.

فقد كان هول الموقف لا ينفع فيه كلام ولا تعليق.

وبعد عشر دقائق وقف الملك وحمل الجاكيت على كتفه

ودخل القصر.

ثم عاد إلى الغرفة.

وقال لي: تعالى معى!

ولم يقل إلى أين ولكنه استقل سيارته الخضراء. ودعانى للركوب بجواره.

وجدت نفسى فى طريقى الى مستشفى المواساة من جديد..

وضغط الملك على «كلاكس». وخرجت نفس الجماهير تهتف وتصفق.

ونزل الملك من السيارة واتجه الى الجناح الذى فيه غرفة أحمد حسنين.

وتنفست الصعداء فقد انتهت الأزمة.

وتركت الملك يدخل غرفة حسنين وبقيت واقفاً أمام الباب.

وبعد خمس دقائق سمعت الباب يفتح بقوة.

واندفع الملك من غرفة حسنين كالصاروخ. وعدوت خلفه حتى لحقت به. وركب سيارته انتظر حتى ركبت إلى جواره. ثم اندفع بسرعة جنونية مرعبة. واخترق الشوارع واشارات المرور. وقلبى ينخلع من الخوف والرعب. حتى وصلنا إلى المزارع. التى كانت فى تلك الأيام محيطة بمحطة

فيكتوريا.

وأوقف الملك السيارة وفتح الباب المجاور لى.

وقال لى: انزل هنا!

نزلت..

وفجأة اندفع الملك بالسيارة وتركني حائراً تائهاً مذهولاً في الظلام.

لا تاكسى. ولا أتوبيس. ولا سيارة. ولا ترام. لا حتى إنسان!

ومشيت على قدمي حوالي ساعة. حتى وصلت الي مكان اسمه «سكة النواتية». وجدت عربة حنطور يجرها حصان هزيل. ركبت العربة وعدت الى مستشفى المواساة.

ودخلت غرفة أحمد حسنين..

- وسألته: ماذا فعلت بالملك؟

أخذ يضحك ويقهقه.

ثم قال لي: قل إنت ماذا فعل الملك بك؟

ورويت له الفاجعة التى حدثت لى. فأخذ يضحك.

قال: عندما حضر الملك أخرج مظروفاً مغلقاً ووضعه على المائدة بجوار فراشي. وفهمت على الفور أن فيه نقوداً. وفضضت المظروف فوجدت فيه أوراقاً مالية من فئة المائة

جنيه. فأخذت أحصيها واحدة واحدة أمامه حتى وصل العدد إلى عشرين. أى ألفى جنيه . فأعدت النقود إلى المظروف ، وأعدت المظروف إلى الملك.

وقلت له : أنت لاتستطيع أن تشترينى بألفى جنيه ولكنك تستطيع أن تشترينى بهذه الزيارة. فغضب الملك وحمل الألفى جنيه وخرج!

***

يقول مصطفى أمين:

هكذا كانت العلاقة غريبة بين فاروق وحسنين.

كان فاروق يحبه.. ويكرهه.

يطيعه.. ويعصاه.

يخافه.. ويطمئن اليه!

أحياناً يقلده.. وأحياناً يثور عليه!

أذكر يوماً أن حسنين دخل إلى غرفة الملك الخاصة..

وقال له: أنت لا تصلح أن تكون ملكاً.. أنت عدو نفسك.. أنت تحيط نفسك بأقذر رجال الدولة.. وإذا استمر حالك هكذا فلن تبقى على العرش خمس سنوات أخرى!

ثم خرج حسنين من غرفة الملك يتصبب عرقاً..

وقد أحنى ظهره وأصفر وجهه.

والتفت إلى رجال التشريفات الملكية وقال لهم بصوت متهدج: جلالة الملك بهدلنى وهزأنى ولعن خاشى. وقال لى أنت لا تصلح رئيس ديوان. أنت إذا استمر حالك هكذا. فلن تبقى فى رئاسة الديوان خمس دقائق!

ونقل رجال القصر ما قاله حسنين..

واعتقد خصومه أنه انتهى..

ووصلت هذه التفاصيل الى الملك فاروق فأعجب أكثر بحسنين الذى ينصحه ولا يفضحه. ويربيه ولا يشهر به. ويكتم أسرار ما يجرى بينهما ولا يزيعها على رجال القصر.

وكان فاروق يخاف فعلاً من حسنين..

فقد صحبه الملك يوماً إلى فندق ميناهاوس..

وكانت الساعة الرابعة بعد الظهر.

وتقدمنى الملك الى شرفة الفندق.

وفجأة صاح: حسنين.. حسنين هنا!

وأدار ظهره وعاد أدراجه..

لأنه وهو ملك لم يشعر بالحرية. فى وجود رئيس ديوانه فى نفس المكان!



إحدى سهرات الإنس والتبذير



الفصل الحادى عشر

أصبحت رجلا.. ياولدى!

١١



الملك فاروق يفتتح مستشفى فؤاد المواساة وبجانبه أحمد حسنين باشا

رغم التناقض فى المشاعر والمواقف الذى كان الملك فاروق يكنها لرائده وأمينة الأول أحمد حسنين. وما أثارته حكاية غرام نازلى أم الملك بحسنين من ضيق وحقد فى نفس فاروق تجاه حسنين.

رغم ذلك كله .. فقد عينه فاروق رئيسا للديوان الملكى. ويعد منصبه من أخطر المناصب فى الدولة.

ولم يجامل الملك فاروق حسنين عندما عينه فى هذا المنصب.

فقد كان حسنين بالفعل سياسيا داهية بعيد النظر.

وعن حسنين رئيس الديوان الملكى قال مصطفى أمين:

«لقد لعب حسنين كل ألاعيبه السياسية الباهرة، مستغلا قبل كل شىء الضعف البشرى» !

كانت عنده القدرة أن يعرف نقطة الضعف فى كل إنسان. وكانت فى يديه دائما خيوط خفية. يحركها دون أن تظهر أصابعه من وراء الستار !

وكان أحمد حسنين رئيس الديوان الملكى حريصا على أن يشيع بين أصدقائه أنه رجل ضعيف. وهو فى الواقع من أقوى السياسيين الذين رأتهم مصر.

كان يوهم خصومه بأنه متردد .. وهو جرىء!

ولعل سر جرأته يعود إلى حياة الصحراء وما فيها من عواصف ومخاوف.

وكان يوهم الناس بأنه سياسى معتدل. لكنه كان فى أعماقه من أنصار الحزب الوطنى المتحمسين . ومن أشد الناس اعجابا بمصطفى كامل. بل لعل كثيرين لايعرفون أنه كان صديقا للوردانى قاتل بطرس غالى!

وكانت من مزايا أحمد حسنين أنه كان لاينام أكثر من ثلاث ساعات فى اليوم. وكانت لديه قدرة غريبة على أن يعمل ٢١ ساعة فى اليوم . وإذا أغمض عينيه سرعان ما يستغرق فى النوم. فإن أتيت بعد ذلك ببندقية وأطلقتها وراء أذنه. فإنه لايستيقظ ولايتحرك!

وعقب ذلك يذهب إلى مكتبه . فيهز الناس رؤوسهم أسفا على رئيس الديوان الكسلان. الذى يذهب إلى مكتبه قرب انصراف الموظفين!

ولم يكن أحد يعرف أن مقابلات أحمد حسنين السياسية كانت لاتجرى قبل الساعة الأولى من الصباح!

كانت القاهرة تنام .. ورئيس الديوان لاينام!

وكان على صلة بأخبار كل بلد عربى. وبما يجرى وراء الستار فيه. وكان يعلم أولا بأول أسرار الحرب وأسرار السياسة فى العالم. وكان القادة السياسيون أصدقاءه. والسفراء جميعا يأتمنونه على أسرارهم.

وكان يقرأ كل ما يكتب عن مصر في الداخل والخارج..

وكان الصحفيون يتصلون به حتى الساعة الثالثة صباحا. ومراسلو الصحف الإنجليزية والأمريكية يقابلونه مرة كل أسبوع.

وكان على صلة بالأندية الرياضية كلها. وكان القوة المحركة وراء حركات الشباب . بل إن رؤساء بعض الجمعيات الدينية قالوا: إن قوانين جمعياتهم الدينية. كتبت بقلم أحمد حسنين!

وكان على صلة قوية بالاذاعة ..

جميع موظفيها كانوا أصدقاءه . وكان يؤمن بأنه يستطيع أن يوجه الإذاعة وجهة وطنية . وقد نجح فى الكثير من هذه المحاولات .. وكان يطلع على أغانى أم كلثوم قبل أن تغنيها.

وكان يؤمن بأن أم كلثوم تستطيع بأغانيها أن تحرك الشعب أكثر مما يفعل الزعماء!

***

ولم تكن هذه كل جوانب شخصية أحمد حسنين..

فقد كان مثلا .. مؤلفا مسرحيا!

وكثير من روايات نجيب الريحانى كانت تعرض عليه كفكرة ثم كموضوع . ثم يذهب ليحضر البروفات. وكان يضيف مشهدا أو يقترح نكتة.

وكان يرى أن نجيب الريحانى فيلسوف يستطيع أن يؤثر بهذه الروايات فى آراء الشعب وأفكاره!

وكان رئيس جمعية أنصار التمثيل والسينما .

ورئيس النادى الأهلى.

ورئيس نادى السلاح الملكى

ورئيس جمعية الرواد

وقد قام بدوره كاملا فى كل جمعية من هذه الجمعيات.

وكان يحرص دائما على أن يقول للناس : أنا رجل خامل. وضعونى خطأ أمام الأضواء .. بينما مكانى وراء الستار!

وفى الأصل لم يكن فقيرا..

لأنه ورث عن والده مساحات واسعة من أرض بولاق ومزارع ومساكن . لكنه باع كل هذا ليقوم برحلاته فى الصحراء . ثم ليشترى ثلاث طائرات عام ١٩٣٠ فزادت ديونه

وارتبكت حالته المالية. وعندما اختاره الملك فؤاد رائدا لولى عهده فاروق سنة ١٩٣٤ عرض عليه أن يسدد له كل ديونه.

لكن حسنين اعتذر وشكر الملك فؤاد

وعندما تولى فاروق العرش قرر أن يسدد ديون حسنين.

لكن حسنين قال للملك فاروق: أرجو أن تعفينى يا مولاى من هذه المنة الكريمة. حتى لا أتهم نفسى بأننى أستغل منصبى وثقة المليك الغالية فى منفعتى الشخصية!

وعرضت عليه أكثر من حكومة أن تسدد ديونه.. لكنه رفض!

***

وصل أحمد حسنين إلى أكبر منصب فى الدولة

منصب رئيس الديوان الملكى.

وأصبح يتقاضى مرتب وزير

لكن نصف هذا المرتب كان يذهب لتسديد ديونه. ولا يبقى منه سوى حوالى تسعين جنيها.. يعيش بها «صاحب المقام الرفيع رئيس الديوان»!

وقد جرت التقاليد يومها أن رؤساء الديوان الملكى يحتفظون بشركاتهم وهم فى مناصبهم . فقد كان زيور باشا رئيساً للديوان وعضوا فى ١١ شركة، وكان على ماهر باشا رئيسا للديوان وعضوا فى البنك العقارى وشركة الملاحة!

لكن حسنين رفض أن يتولى أى عمل غير أعمال وظيفته الرسمية.

فى عام ١٩٤٢ كانت الثروات تتجمع والصعاليك يصبحون من أصحاب الملايين . لكن رئيس الديوان أحمد حسنين بقى فقيرا مدينا .

وذات يوم شاهد بعضهم عبدالفتاح عمرو باشا وكان يعمل مع حسنين فى محل جواهرجى مشهور يرهن أزرار قمصان أحمد حسنين الذهبية!

وشاهدوه فى محل آخر يبيع بعض سجاجيد رئيس الديوان!

ومرة ثالثة شاهدوه يبيع بعض كتب أحمد حسنين القديمة!

لكن حسنين كان حريصا ألا يعرف أحد أن حالته المالية صعبة.

***

ذات يوم أقبل عليه عمرو عبدالفتاح باشا..

- وقال له : خلاص .. هذه آخر مرة أراك فيها.. لم يصبني من ورائك الا الفقر .. لقد بعت أغلى ما أملك . وها أنا ذا أشتغل معك فلا أزداد الا فقرا .. بينما خصومك يعرضون عليَّ أن أكون عضوا فى عشرات الشركات.. ويعدونني بدخل ١٠ آلاف جنيه .. إذا بقيت معك سوف ينتهى حالى إلى أن أبيع أنا أيضا أزرارى الذهبية!

قهقه أحمد حسنين ..

وقال له : أنا وأنت أحسن من أصحاب الملايين. ما هو المال .. كلام فارغ!

ثم صحبه إلى مكتبه...

أرسل فى استدعاء اثنين من أصحاب الملايين المعروفين..

وتركهما ساعة ونصف عند سكرتيره!

وأخذ يقول لعمرو باشا وهو يضحك : لقد تركنا خارج هذا الباب بضعة ملايين من الجنيهات .

أما أنت المفلس شرف الجلوس مع رئيس الديوان!

ثم استدعى صاحبى الملايين..

فدخلا وهما ينحنيان ويتملقان.. وكلما وعدهما بأن يبحث في موضوعهما وطلب أن يمرا عليه في يوم آخر لأنه مشغول.

ثم التفت إلى عمرو باشا..

وقال له : ماذا فعلت لهما الملايين وأنا ليس في جيبي مليم واحد لكني سأجعلك تشعر بسعادة لا يشعر بها أحد من أصحاب الملايين.

وصحبه أحمد حسنين إلى نادى محمد على..

فأقبل عليهما العظماء والكبراء يدعونهما إلى العشاء.

فقال لهم أحمد حسنين : آسف جدا .. لقد وعدت عمرو باشا للعشاء على حسابي!

– وغمز عمرو باشا أحمد حسنين وهمس له : دعنا نأكل على حسابهم!

فضحك حسنين وقال له : اسكت .. إن مثلنا من أصحاب الملايين لايقبلون هذه الدعوات!

وتناولا العشاء ...

ثم وقع أحمد حسنين على الفاتورة .. بأن الحساب يدفع في آخر الشهر !

ثم التفت إلى عمرو باشا ...

وقال له : سوف آخذك إلى الأوبرا أيضا !

واتصل تليفونيا بسليمان نجيب بك مدير الأوبرا

وقال له : يا سليمان .. لقد رأيت تشجيعا للفن أن أحضر حفلة الفرقة القومية.

وذهب مع عمرو باشا إلى الأوبرا . وكان فى استقبالهما سليمان نجيب .. وتقدم الممثلون والممثلات لتحية أحمد حسنين!

وانتهت السهرة..

وصحب حسنين عمرو باشا إلى بيته.

وقال له وهو يودعه: هل يستطيع أصحاب الملايين أن يمضوا ليلة أحسن مما أمضينا !

– فقال له عمرو باشا : لك حق .. الفقر لذيذ !

***

وذات يوم..

قال أحمد حسنين لمصطفى أمين : لقد توليت رئاسة الديوان ولم تكن لى سياسة خارقة . كان منهجى هو البساطة والصراحة . ويظهر أن الناس يحسبون أن سياسة القصور يجب أن يكتنفها الغموض والظلام والدسائس . لأن

أحدا لايريد أن ينظر إلى سياستى بطريقة مباشرة . وإنما كل منهم ينظر إليها من جانب أو من وراء أو فوق أو تحت. وهكذا ظنونى داهية واعتبرونى عبقريا.

ومضى يقول : لكن الواقع اننى رجل بسيط جدا .. لا أستطيع أن أكون داهية أو عبقريا. لقد حدث مثلا فى عهد إحدى الوزارات إن اقترحت على الملك أن يغير الوزارة. وقامت أزمة. وتدخل الانجليز وأقبل الزعماء الوطنيون يسألوننى لماذا لم تستشر الانجليز قبل أن تقدم على هذه الخطوة.

قلت للزعماء الوطنيين: لأننى رجل وطنى لو استشرت ألإنجليز لفتحت لهم باب التدخل. وخير لنا أن يعتدوا على استقلالنا بالتدخل من جانبهم. من أن نطلب إليهم أن يتدخلوا!

ودهش الزعماء الوطنيون..

فقد كانوا يظنون أن الوطنية هى أن يتظاهر الرجل أمام الناس بأنه وطنى .. ويسرى أموره سرا مع الانجليز!

ومن أجل هذا قالوا: إننى لا أصلح رئيس ديوان..

والواقع أننى لاأغضب من الذى يقول هذا . لأننى نفسى

أعتقد ذلك. وأمنيتى أن يكبر الملك .. وأذهب إلى الصحراء لأعيش فيها !

– سأله مصطفى أمين : لكن قد يقول التاريخ عنك أنك كنت ضعيفا؟

رد أحمد حسنين : نعم . لاتنسى فى رثائى أن تكتب اننى كنت أضعف رئيس ديوان. ومن أسباب ضعفى أننى أرى أن يقابل الملك هذا . ويجتمع بذاك. وأعرف أن هذا أو ذاك يطفى فى شخصى. فأهيىء له الفرصة ليقول للملك عنى ما يشاء . ذلك لأننى أعمل لمصلحة بلادى ومليكى .. وقد أخطىء .. بل كثيرا ما أخطأت واعترفت بهذا الخطأ . وكثيرا ما قابلت الملك عقب حركة سياسية قمت بها . وكنت أقول له : يا مولاى لقد أخطأت فى كذا وكذا . وصحيح أن الناس قد لاينتبهون إلى هذا الخطأ لكنى أنبهه إليه ! وهكذا إذا جاء بعدى من يكتشف أخطائى . فإن الملك يكون قد عرفها قبل أى إنسان آخر!

قال له مصطفى أمين : وسوف يتحدث التاريخ عن أكبر صراع سياسى بينك وبين اللورد كيلرن؟

قال حسنين : إن اللورد كيلرن لم يخطىء .. وإنما أخطأ الذين أبقوه فى مصر بعد توقيع المعاهدة.

فقد كان مندوبا ساميا له سلطات الحكام . فلا يستطيع أن يصبح سفيرا فى بلد مستقل..

إنى أحب الانجليز فى بلادهم. أحب الشرفاء منهم الذين يحترمون الشرفاء . أحب الوطنيين منهم الذين يحترمون الوطنيين . أحب الانجليزى الصديق . الانجليزى المحارب . الإنجليزى الصريح . لقد آمنت منذ اليوم الأول للحرب العالمية الثانية أنهم سوف يكسبون الحرب . إنهم يجب أن يكسبوها . ولكن ليس معنى هذا أن أقبل الاعتداء على بلادى.

- لقد كنت أقول للانجليز : أريد أن تكسبوا الحرب.. لنبدأ فى محاربتكم!

وكثيرا ما صارحت الانجليز مواجهة بآرائى..

لم أحاربهم فى الخفاء . لم أدس لهم . لأننى مؤمن بأن حقنا يخجلهم . عندما أجلس معهم ، أتكلم عن حقنا فى الاستقلال . أشعر أن عدالة مطالبنا أقوى من كل أساطيلهم وطائراتهم!

إننى أدعو بلادى إلى صداقة وطيدة بين مصر المستقلة وانجلترا المستقلة . وهى صداقة لاتخجل مصر.

وتفيد انجلترا.

***

ذات يوم أصيب أحمد حسنين بذبحة صدرية ونقل إلى المستشفى ..

وذهب مصطفى أمين يزوره فى المستشفى ..

وفوجىء بأحمد حسنين يقدم له ورقة

ويقول له : سأعطيك نصرا صحفيا .. خذ هذه وصيتى!

وأخذ مصطفى أمين الورقة ففوجىء بأنها قصيدة للشاعر الانجليزى كبلنج.

وقال له حسنين : هذه القصيدة عندى من سنة ١٩١٢ . قد قرأتها آلاف المرات. وحاولت أن أجعل حياتى تسير على هداها . وأن تكون تصرفاتى على منوالها . وإذا كانت هناك وصية لمن بعدى ولمن أحبهم فهذه وصيتى.. ولو عشت لجعلت حياتى من أبيات هذه القصيدة . ولو مت فستكون حياتى قصيدة ناقصة .

– قال له مصطفى أمين وهو يضحك : ستعيش حتى تتم القصيدة .

ضحك أحمد حسنين...

وقال لمصطفى أمين : على كل حال خذها .. فهذا هو الأصل.

وأخذ مصطفى أمين الورقة

وكان حسنين قد كتبها بخط يده وكتب فى مقدمتها «سنة ١٩١٢» «بليول» اكسفورد . و«بليول» هى الكلية التى كان يدرس فيها بانجلترا .

أما القصيدة فكانت تقول :

إذا استطعت أن تحتفظ برأسك فى الوقت الذى يفقد فيه من هم حولك رؤوسهم . وينمون عليك باللائمة..

إذا وثقت فى نفسك حين يشك فيك الجميع . ومع ذلك سامحتهم لأنهم شكوا فيك.

إذا استطعت أن تنتظر ولاتمل الانتظار.

ولم تقابل أكاذيب الناس بالأكاذيب.

وإذا كرهك الناس فلم تكرههم.

وتظاهرت بأنك لست أحسن الناس ولا أحكم الناس.

وإذا استطعت أن تحكم دون أن تسيطر عليك أحلامك.

وأن تفكر ولاتجعل التفكير كل أهدافك.

إذا استقبلت النصر كما تستقبل الهزيمة سواء بسواء.

وإذا استطعت أن تتحمل نتيجة أعمالك..

وأن تشهد المعول يهدم كل ما كرست من أجله حياتك.

وتنحنى لتبنى من جديد ما تهدم.

وإذا استطعت أن تجعل من كل انتصاراتك نصرا واحدا.
ثم تقامر به وتفقده . ثم تعود فتبدأ من جديد.
بغير حسرة على ما فقدت وما تعبت..
إذا صبرت فى وقت لاتملك فيه سوى ارادتك.
تصرخ فيك وتهيب بك أن تتماسك.
إذا استطعت أن تتحدث إلى الشعب بغير أن تفقد فضائلك.
وأن تصاحب الملوك بغير أن تفقد اتصالك بالشعب.
إذا استطعت أن تمنع الاعداء والأصدقاء أن ينالوا منك.
وأن تحسب لكل الناس حسابه.
وان تخشى الناس مجتمعين.
إذا استطعت أن تملأ فراغ كل دقيقة من حياتك بالعمل.
وإذا كانت كل ثانية فى حياتك تمضى فى جهد مفيد.
إذا استطعت أن تفعل ذلك كله..
فقد ملكت الأرض وما عليها..
وأصبحت أكثر من ذلك..
أصبحت رجلا يا ولدى !



شريف باشا صبرى شقيق نازلى وخال الملك السابق فاروق



الفصل الثانى عشر

زوج الملكة !

١٢



الملك فاروق فى شبابه

كان أحمد حسنين دائما موضع إعجاب النساء.

فقد كان لديه من الصفات ما يعجب أية امرأة.

وكان مثالا «للدون جوان» الحقيقى.

فقد كان طويلا ممشوق القامة.. حسن الهندام أنيقا.

وكان صاحب شخصية جذابة، يعرف كيف يعامل النساء.

إذا تحدث إلى امرأة اعتقدت أنه لايرى امرأة غيرها ولايهتم بامرأة سواها!.

وكان رياضيا شهيرا من أبطال رياضة السيف.

وكان رحالة شجاعا جاب الصحراء وواجه أخطارها وتحدث الدنيا عن اكتشافاته الصحراوية.

وفوق كل ذلك فقد كان رجلا مثقفا، يتحدث فى كل شىء وأى شىء، فى الأدب، فى الشعر العربى القديم، فى المسرح، فى التمثيل، فى الطيران وفى الموضة!.

ولكل ذلك.. كان أحمد حسنين فى أيامه فتى أحلام نساء عصره.

وقد قالت عنه ابنة «رامزى ماكدونالد» رئيس أول وزارة للعمال فى بريطانيا.

حسنين.. أجمل رجل قابلته فى حياتى!.

***

ولم تكن الملكة نازلى هى قصة الغرام الشهيرة فى حياة أحمد حسنين.

كانت هناك قصة أخرى مع المطربة الشهيرة.. أسمهان!.

وقد حدثت هذه القصة فى أوائل عام ١٩٤٠.

فقد أعجب أحمد حسنين بصوت أسمهان الساحر الجميل، ثم تعرف إليها، وتوطدت أواصر هذه المعرفة بين المطربة الشهيرة ورئيس الديوان الملكى.

كانت أسمهان أيامها تقيم فى فندق مينا هاوس.

وكان حسنين يزورها فى الفندق، فإذا حضر ولم يجدها ترك لها رسالة بخط يده، وانتشرت أخبار زيارات حسنين لأسمهان فى مينا هاوس، حتى وصلت إلى القصر!.

وكان هذا شيء غريب على شخصية أحمد حسنين التى تتميز بالحرص والحذر، والتكتم على حياته الخاصة!.

وذات يوم كان أحمد حسنين جالسا فى مكتبه بقصر عابدين.

وفجأة سمع صوت أسمهان تغنى إحدى أغنياتها المعروفة، ظن أن الصوت يأتيه من جهاز راديو فى مكان ما بالقصر.

وانتهت الأغنية.

لكن بدأت أغنية ثانية.. لأسمهان.

وبعدها أغنية ثالثة؟

وتعجب حسنين ظن أن الإذاعة تذيع برنامجا خاصا لأسمهان.

لكن عندما انتهت الأغنية الثالثة.. فوجىء بأغنية رابعة!.

وهنا شك حسنين فى الأمر.

فنهض من على المكتب ومشى إلى النافذة وأطل منها، ففوجىء بالملك فاروق واقفا تحت وأمامه على مائدة صغيرة جهاز فونوغراف، وإلى جانبه أحد خدم القصر يحمل اسطوانات أسمهان.

رفع الملك رأسه وشاهد أحمد حسنين يطل من النافذة.

انطلق الملك يضحك بشدة.

وقال له:

مبسوط ياحسنين؟!.

***

وقد كتب التابعى أسرار حكاية حسنين وأسمهان.. وقال:

«أدرك حسنين أن حكايته مع أسمهان أو إعجابه بصوتها كما كان يقول لابد أن تكون قد وصلت إلى مسامع الملكة نازلى، فهل جزع أو اهتم؟ كلا استمر فى اعجابه وتردده على أسمهان، وهو تصرف ليس له غير تفسير واحد، أنه كان يتعمد إثارة الملكة نازلى، وهذه سياسته معها، فقد كان يعرف طبيعتها، وأن نار الشوق التى فى صدرها لاتلبث أن تهدأ ثم تبرد وتخمد، ولم يكن موت هذه النار من برنامج سياسته.

وذات يوم جاءتنى أسمهان تشكو.

ـ قالت:

إيه حكاية صاحبك ده؟.

قلت:

ـ صاحبى مين؟.

قالت:

ـ صاحبك اللى اسمه حسنين.

ضحكت..

وقلت لها:

ـ دلوقتى بقى اسمه «صاحبى اللى اسمه حسنين»؟..

وعمل إيه «صاحبى اللى اسمه حسنين»؟.

قالت أسمهان:

ـ كلمنى اليوم بالتليفون.. ومن غير بونجور أو سعيدة أو سلامات..

قال:

ـ «قولى لى يا مدام أطرش، هل صحيح أننى أزورك فى بيتك؟ وقبل أن أستطيع الرد أو سؤاله ايه الحكاية».

عاد ليسألنى:

ـ وهل صحيح أنك بتزورينى فى بيتى؟.

وقبل أن أرد مضى يجيب هو على نفسه.

ويقول:

مش كده.. لا أنا أزورك ولا أنت تزورينى.. الحمد لله.. متشكر يامدام أطرش!، وأنهى المحادثة وأقفل التليفون!.

ضحكت طويلا:

وقلت لها:

ولم تفهمى إيه الحكاية؟.

قالت أسمهان:

لا.. لم أفهم.

قلت لها:

حسنين كان بيكلمك وإلى جانبه شخص آخر.. لابد أنه

كان يحقق معه فى علاقتك به، وأراد أن يبرىء نفسه من هذه التهمة.. فطلبك فى التليفون.. ووجه إليك أسئلة وتولى هو الإجابة عنها، ولكن بطريقة يفهم منها الشخص اللى جانبه إنها إجابتك أنت.

صاحت أسمهان غاضبة:

تهمة.. معرفتى تهمة؟.

وأخذت تسب وتشتم!.

ثم سكتت كأنها تذكرت شيئا.

وسألتنى:

ـ ومن يكون الشخص الذى يحقق مع أحمد حسنين؟.

قلت:

ـ الملكة نازلى!.

وفى الحال زال غضب أسمهان .. وابتسمت فى سرور.

فقد أرضى كبرياءها أن تكون غريمتها التى تغار منها صاحبة الجلالة الملكة نازلى!.

***

وبعد هذه المكالمة:

بدأ أحمد حسنين «يقتصد» فى إظهار إعجابه بأسمهان!.

وكف عن زيارتها فى بيتها.. أو استقبالها فى بيته.

ومن ناحيتها فقد قابلت أسمهان هذا الفتور من جانب حسنين بعدم المبالاة؟.

أو على الأقل تظاهرت بذلك.

ومع ذلك فلم يكن يمر شـهـر دون أن يتـحـدث الاثنان بالتليفون، وكان حديثهما يطول لساعات.

كان يسمع لها أغنية فى الإذاعة، فيطلبها فى بيتها بالتليفون ويبدى إعجابه بالأغنية.. أو يشرح لها ما فى الأغنية من قوة أو ضعف.. ويقترح عليها كذا أو كيت وقال لها ذات مرة أن صوتها هو أصلح صوت لغناء قصائد المرحوم الشيخ على محمود، بل إنها تغنى قصيدة «يانسيم الصبا تحمل سلامى» خيرا من أن يغنيها الشيخ على محمود نفسه!.

وإذا كانت أسمهان تغنى فى حفلة ساهرة يكون حسنين بين المدعوين إليها، وتلاحظ أنه غادر الحفلة قبل نهايتها، كانت عندما تعود إلى بيتها تطلبه بالتليفون لتعاتبه وتسأله هل صوتها لم يعد يعجبه، وإلا فلماذا غادر الحفلة قبل أن يسمع الوصلة الأخيرة؟.

لكنهما توقفا عن تبادل الزيارات!.

ورغم ذلك فإن الملكة نازلى لم تكن مطمئنة تماما إلى وفاء حسنين.

ولم تكن غيرتها وشكوكها تهدأ يوما، إلا لتثور أياما!.

والسبب أن حسنين أولا لم يكن حريصا على اطمئنان الملكة نازلى وثقتها فى وفائه، بل العكس هو الصحيح، أى أنه كان حريصا على أن يثير دائما غيرتها عليه، وشكها فى إخلاصه ووفائه. وثانيا لأنه كان يجتاز مرحلة السن الحرجة التى يمر بها كل رجل وامرأة، فقد كان أيامها فى الخمسين من عمره!.

***

يروى التابعى بقية القصة قائلا:

كان حسنين بحكم شخصيته ومنصبه الرفيع أن يختار أى عدد يشاء من الصداقات الصديقات من سيدات الطبقة الراقية، لكنه كان «نواقة».. وكان نوقه شعبيا أصيلا!.

كان يجد راحة ومتعة ما بعدهما راحة ومتعة فى الجلوس فى غير كلفة مع بنات الشعب.. من الراقصات والمغنيات!.

وكان حديثا ممتعا وهو يشرح لون الجمال أو «الحلاوة» فى كل منهن!.

ما أجمل المطربة «فلانة» مثلا لو لبست الملاية اللف وعقدت منديلا على جبينها فوق الحاجبين.. ودقات «شبشبها» مع رنة الخلخال!.

وهكذا دخلت أسمهان ثم خرجت من حياته.. ولو إلى حين!.

ودخل معها في الوقت نفسه عدد كبير من المغنيات والراقصات!.

أصبح رجال القصر والحاشية يتندرون «بغزوات» حسنين مع الراقصة فلانة أو المطربة علانة!.

ووجد الملك فاروق في هذه القصص مادة يتشفى بها من أمه الملكة نازلي.. التي جحدت ذكرى أبيه الملك فؤاد، وفرطت في واجبات مقامها السامي بصفتها أم ملك مصر!.

أخذ فاروق يتشفى، دون أن يعلم أنه يخدم مصلحة حسنين بنقل هذه الأخبار إلى أمه الملكة نازلي.

وأخيرا فاض كأس صبر نازلي..

وحزمت حقائبها وسافرت غاضبة ثائرة إلى فلسطين.

فقد كانت الحرب العالمية الثانية مازالت دائرة ولم تستطع أن تسافر إلى أوروبا.

في القدس أقامت الملكة نازلي في فندق الملك داود.

وبعد أيام بدأت أخبارها تصل إلى القصر، وكيف أنها أمضت السهرة فى رقص متواصل مع بعض الضباط الانجليز.

مرة أخرى يلجأ فاروق إلى حسنين، ويطلب منه أن ينقذ الموقف، وأن يسافر إلى القدس ويعود ومعه الملكة نازلى!.

لكن حسنين رفض هذه المرة أن يلبى نداء الملك!.

واعتذر عن عدم السفر لأسباب شتى.. لم يكن من بينها السبب الصحيح!.

وكان هذا السبب هو خوفه من أن يقابل أسمهان، فى فندق الملك داود، لأنها كانت قد عادت إلى زوجها الأطرش، أمير جبل الدروز، عقد قران الاثنين فى أغسطس ١٩٢١ فى حفلة كبيرة أقيمت فى دمشق وشهدها الجنرال كاترو.

وكانت أسمهان تضيق بالحياة مع زوجها.

بالحياة فى جبل الدروز.

وكانت تقوم برحلات كل شهر إلى بيروت والقدس.

وفى القدس كانت تختار الإقامة فى فندق الملك داود.

ولهذا اعتذر حسنين عن عدم السفر إلى القدس.

فكيف سيكون الموقف إذا التقى بأسمهان؟.

وماذا يكون موقفه إذا وجد نفسه فى إحدى قاعات الفندق.. أو فى قاعة الرقص مع نازلى ملكة مصر.. وأسمهان أميرة جبل الدروز؟!.

وكانت أسمهان إذا دار الشراب فى رأسها ثارت قادرة على عمل كل شىء، فقد كانت جسورة جريئة لا تهاب أحدا ولا تبالى بشىء!.

ولهذا رفض حسنين أن يسافر.

لأنه خاف من أن تنتهز أسمهان فرصة وجوده ووجود الملكة نازلى، لكى تفتح «محضر تحقيق» مع نازلى! تحقق معها فيه فى موضوع «محضر التحقيق» الذى كانت جلالتها أجرته بشأنها مع حسنين!.

وتظهر الحقيقة.. ويقع حسنين بين مطرقة الملكة نازلى.. وسندان أسمهان!.

واقترح حسنين على الملك فؤاد أن يعهد بهذه المهمة إلى «رفعة رئيس الوزراء» مصطفى النحاس باشا. وقال له: إن النحاس باشا خير من يصلح لهذه المهمة، لأن «جلالة الملكة نازلى وفدية» مثل المرحوم والدها عبدالرحيم صبرى باشا، الذى كان من أخلص الوفديين وأكثرهم تأييدا للزعيم سعد زغلول!.

وأيضا لأن نازلى تحترم النحاس باشا وتكن له صداقة أكيدة.. ولن ترفض له طلبا أو مشورة!.

عندما سمع النحاس بالمهمة سر سرورا كبيرا، وقال إنه يعد هذا التكليف من بجانب «الفاروق» شرفا وثقة يعتز بها مدى الحياة!.

وسافر مصطفى النحاس وحرمه إلى القدس.

ونجح فى مهمته واستجابت الملكة نازلى لرجائه وعادت إلى مصر!.

عادت.. لكن بشرط!.

وبمجرد عودتها فاتحت ابنها الملك فاروق فى أمر زواجها من رئيس ديوانه أحمد حسنين!.

وطلبت نازلى من فاروق أن يصدر أمره إلى حسنين بأن يتزوجها!.

ولم يشأ فاروق أن يتقهقر أمام أمه نازلى أو يسلم لها بمطلبها دون قيد أو شرط.

وافق فاروق.. لكن بشرط!.

وكان هذا الشرط.. أن تكتفى أمه نازلى بعقد زواج عرفى!.

***

وهكذا كان..

تزوج أحمد حسنين ابن المرحوم الشيخ محمد حسنين العالم الأزهرى.. بالملكة نازلى أرملة الملك أحمد فؤاد، والدة صاحب الجلالة فاروق ملك مصر.

وكان أحد شهود العقد المرحوم سليمان نجيب مدير دار الأوبرا، الذى كان حسنين يثق فى حذره وكتمانه.

***

واختارت الملكة نازلى سراى الدقى التى ورثتها عن أبيها عبدالرحيم صبرى لتكون عش الزوجية..

وكانت تقابل فيها عريسها أحمد حسنين.

لأن نازلى خجلت أو استحت من ابنها فاروق، أن تقابل زوجها فى جناحها بقصر القبة أو قصر عابدين، حيث كانت تعيش مع زوجها الأول الملك فؤاد!.

ولم تمر شهور قليلة على هذا الزواج حتى بدأت أولى ثمراته.

فقد رشح الملك فاروق رئيس ديوانه أحمد حسنين رئيسا للوزارة الجديدة، التى كان مفروضا أن تخلف وزارة النحاس باشا فى ابريل ١٩٤٣.

وكانت وزارة النحاس باشا قد قامت على غير رغبة الملك فاروق، وكان حسنين يعتبر حادث ٤ فبراير لطمة على وجهه وفشلا مخجلا لسياسته كرئيس لديوان الملك، وكان حسنين قد أقسم لفاروق على أن يرد له اعتباره، وأن ينتقم من السفير البريطاني مايلز لامبسون، ومن رئيس حزب الوفد مصطفى النحاس باشا!.

وفي ابريل ١٩٤٣..

اعتقد أحمد حسنين أن الفرصة مواتية لإقالة مصطفى النحاس ووزارته من الحكم، وقال له فاروق إنه يطلق يده في هذا الموضوع ، ويعهد إليه شخصيا بتشكيل الوزارة الجديدة، التي سوف تأتي بعد إقالة وزارة النحاس باشا.

واختار حسنين فعلا أعضاء وزارته!.

وأعد كشفا بأسمائهم.

لكن بينما اجراءات إقالة وزارة النحاس في مراحلها الأخيرة.. كانت عين الإنجليز بالمرصاد!.

عرف السفير البريطاني سير مايلز لامبسون بالخبر..

فأرسل برقية بالأمر إلى لندن.

وسرعان ما جاء الرد من لندن، فى شكل انذار، وهو أن الحكومة البريطانية ترى أن الحرب توشك أن تدخل فى مرحلة دقيقة حاسمة، وهى غزو أوروبا التى تحتلها جيوش هتلر، ولهذا فإن بريطانيا لاتسمح بإجراء أى تغيير أو تعديل فى الأوضاع القائمة فى مصر.

وتنصح ببقاء وزارة الوفد ومصطفى النحاس باشا فى الحكم.

وحمل السفير البريطانى هذا الإنذار إلى الملك فاروق.

وطويت وزارة حسنين باشا!.

.. وبقى الفصل الأخير من حياته..



الملكة نازلى فى شبابها



الفصل الثالث عشر

.. حكاية أسمهان !

١٣


أسمهان

فى أوراقه رجح محمد التابعى سببا آخرا لعدم اختيار أحمد حسنين لرئاسة الوزارة التى خلفت وزارة النحاس باشا والتى أقيلت فى أكتوبر ١٩٤٤.

وهذا السبب هو «حكايته مع أسمهان»!

حكاية أسمهان أصلا بتوابعها ومآسيها وفضائحها. وبالتحديد تصدع زواجها مع فتى الشاشة الوسيم أحمد سالم!

وأكد محمد التابعى أن أسمهان عادت لتتصل بأحمد حسنين فى عام ١٩٤٤. وأن هذا «الاتصال» كان له تأثير فى حياة زوجها أحمد سالم. وبسبب هذا «الاتصال» أطلق عليها الرصاص.. ثم حاولت الانتحار! وأن هذه القصة أثرت فى حياة الزوجين «نازلى وحسنين»..

وأن وزارة الوفد حاولت أن تستغل هذه «الفضيحة» ضد عدوها أحمد حسنين رئيس الديوان!

***

وقد كتب التابعى كثيرا عن أسمهان..

فقد كان قريبا منها ..

وفى وقت من الأوقات كانت بينهما قصة حب رومانسية.

وتشهد على هذه القصة خطابات أسمهان التى كتبتها للتابعى بخط يدها!

لكن التابعى اختار «الصداقة» بدلا من الحب!

وكأن أسمهان ترتاح إليه وتثق فيه. وتبوح له بأدق وأخطر أسرار حياتها!

قال التابعى فى أوراقه :

كانت أسمهان قد ضاقت بالحياة الزوجية وقيودها. وضاقت بغيرة زوجها حسن الأطرش أمير الدروز. وبالحياة المملة التى كانت تعيشها فى قصره بالسويداء عاصمة جبل الدروز.

وراحت تلتمس أوهى الأسباب للسفر حينا الى بيروت وحينا الى القدس. حيث الحياة المرحة الطليقة. وحيث لا قيود ولا رقابة زوج محب غيور. بل وأمكنها أن تقنع زوجها حسن الأطرش بالحضور معها الى مصر مرة ومرتين. ونشرت الصحف خبر حضور سعادة الأمير حسن الأطرش محافظ جبل الدروز ومعه زوجته الأميرة أمال الأطرش!

وأمال هو اسمها الحقيقى ..

أما أسمهان فهو الاسم المستعار لدنيا الفن والغناء .

وهكذا عادت أسمهان فى صحبة زوجها وفى يدها جواز

سفر دبلوماسى ، أعطتها إياه سلطة الانتداب الفرنسى فى سوريا، بصفتها زوجة زعيم درزى كبير !

***

وكان الأستاذ زكى سعد يومئذ مديرا لإدارة الجوازات والجنسية، ولم يكن يحسن الظن كثيرا بأسمهان ، وكان يعارض فى إقامتها فى مصر ، وكان يرفض تجديد الإذن لها بالإقامة، بل وحدث مرة أن حصل من رئيس الوزراء والحاكم العسكرى العام حسين سرى باشا على أمر بإخراج أسمهان من الديار المصرية.

ويومها بكت أسمهان..

وذهبت تشكو إلى محمد التابعى، الذى ذهب الى رئيس الوزراء يتوسط لها، واستجاب له رئيس الوزراء وأمر بتجديد إذن اقامة أسمهان فى مصر !

وطابت الاقامة لأسمهان فى مصر .. عندما عادت مع زوجها حسن الأطرش فى زيارة، ولما عادت إلى سوريا بعد انتهاء الزيارة، غادرت مصر وهى مضطرة كارهة!

وفى الزيارة الثانية لمصر مع زوجها، كانت قد انتوت أمرا وهو ألا تعود مع زوجها مرة أخرى إلى جبل الدروز .!

وطلبت منه أن يطلقها .

ورفض زوجها حسن الأطرش الطلاق .

وهنا فعلت ما كانت تفعله فى كل مرة كانت تريد فيها الطلاق. وهو محاولة الانتحار - وبالفعل تناولت عددا كبيرا من أقراص الأسبرين!

وطلقها زوجها حسن الأطرش..

وعاد إلى جبل الدروز .. وتركها وحدها فى القاهرة.

وغاب عنها أن زواجها كان «حصانة» لها عند سلطات الأمن العام.. وادارة الجوازات. فلما طلقها زوجها سقطت عنها «الحصانة»!

وخرجت أسمهان من مصر ..

وسافرت إلى القدس وأقامت كعادتها فى فندق الملك داود. وكانت تقضى أيامها فى التنقل بين فندق «سان جورج» فى بيروت وفندق «الملك داود» فى القدس!

لكنها لم تجرؤ على العودة إلى سوريا وإلى جبل الدروز!

لأنها كانت تعلم أن زوجها السابق الأمير حسن الأطرش حاقد عليها . وأنه صاحب نفوذ وسلطان. وأتباع موالين مخلصين مطيعين طاعة عمياء . وأن رصاصة طائشة .. قد تصيب منها مقتلا!

ولم يلبث المال الذى كان بيدها . أن تبدد فقد كانت مسرفة كل الإسراف. وجاء يوم عجزت فيه عن تسديد حساب الفندق. الذى حجز على حقائب ثيابها !

واضطرت أسمهان لأن تبيع الحلى القليلة التى كانت تقتنيها . وأن تقترض من هنا وهناك. وفى هذا الوقت الصعب زار القدس اسكندر الوهابى. الذى كان يشغل منصبا كبيرا فى وزارة الخارجية المصرية . وأعجب بأسمهان وسحره صوتها . وكان من الطبيعى أن تطلب منه أسمهان التوسط لها بالعودة الى مصر . لكى تواصل الغناء والعمل فى السينما .

وعاد اسكندر الوهابى الى مصر ..

وتحدث إلى حسنى سعيد خال الملكة فريدة . وأطنب له فى وصف أسمهان وجمال صوتها وفتنتها وسحرها . وكان حسنى سعيد يشغل منصب مدير استوديو مصر للسينما . فسافر الى القدس وقابل أسمهان ووقع بدوره أسير سحر صوتها وفتنتها. ووقع معها بالنيابة عن استوديو مصر. عقد فى الأفلام التى تنتجها شركة مصر للسينما والتمثيل.

ونص فى العقد على أن أجر أسمهان عن عملها فى أول

فيلم هو ثلاثة عشر ألف جنيه. وهو مبلغ يزيد على الأجر الذى كانت تحصل عليه كبيرات الممثلات والمطربات فى ذلك الوقت .
ثم عاد إلى مصر ليبذل مساعيه من أجل الإذن لأسمهان بالعودة الى مصر. وقيل أنه بذل هذه المساعى عند حرم مصطفى النحاس باشا .

***

وانتظرت أسمهان فى القدس وصول الاذن لها بالعودة الى مصر

وكانت قد سددت ديونها للفندق من عربون عقدها مع شركة مصر للسينما والتمثيل.

وذات يوم نزل بالفندق أحمد سالم وتحية كاريوكا!

وكان كلاهما صديقا لأسمهان .

لكن تحية كاريوكا لم تلبث أن غادرت القدس الى لبنان .

وبقى أحمد سالم فى القدس ينتظر عودتها .

لكنها ما أن عادت من حلب ، حتى اكتشف أن أحمد سالم قد تزوج أسمهان بعقد زواج شرعى صحيح! وكان من الممكن عدم الاعتداد بهذا العقد كمبرر لعودتها بشكل رسمى واقامتها فى مصر !

لكن السلطات المصرية تلقت من قنصلية مصر بالقدس . تقريراً جاء فيه أن الأمير حسن الأطرش. قد أقام قناصة من الدروز على الحدود بين فلسطين وسوريا . وأمرهم بإطلاق الرصاص على زوجته السابقة أسمهان . اذا حاولت العودة إلى سوريا.

هكذا تم السماح لها بدخول مصر!

وهكذا لم يلبث سلوكها مع زوجها أحمد سالم يتأثر . وبدأت تضيق بحياة الزوجية وبقيود الزواج. وبغيرة أحمد سالم. وسؤاله أين كانت. وأين أمضت سهرتها؟ ومع من؟ ومن الذى كان يحدثها بالتيلفون؟ ولماذا قطعت حديثها التليفونى عندما دخل؟!

وبدأ الخلاف والخصام بين أسمهان وأحمد سالم..

وذات يوم ذهبت أسمهان إلى بيت تحية كاريوكا تطلب مقابلتها، وتعجبت تحية ودهشت ماسر هذه الزيارة وما وراءها؟ لقد كانت آخر مقابلة بينهما بفندق الملك داود بالقدس. يوم عادت تحية من حلب لتجد أسمهان قد خطفت منها أحمد سالم وتزوجته!

ورحبت تحية كاريوكا بأسمهان وأحسنت استقبالها ..

– وقالت لها أسمهان : عاوزة منك خدمة!

ردت تحية كاريوكا : بكل سرور .

– قالت أسمهان : عاوزة تطلبى أحمد سالم بالتليفون الساعة كذا، وسوف أرد أنا على التليفون. وتطلبى منى تكلمى زوجى أحمد سالم !

ثم شرحت لتحية السر والسبب !

ووافقت تحية كاريوكا ..

فقد كانت فرصة للسخرية والهزء من الرجل الذى تخلى عنها من أجل امرأة أخرى !

كانت أسمهان وأحمد سالم يعيشان فى ڤيلا فى شارع الهرم ..

وفى الساعة المحددة دق جرس التليفون ..

وتناولت أسمهان السماعة .

– وسمعها أحمد سالم تقول : أيوه موجود.. مين عاوزه .. وعايزاه ليه .. طيب .. حاضر .. متزعليش .. إهو جاى يكلمك!

ثم التفتت الى أحمد سالم ..

– وقالت له بابتسامة ذات معنى : تحية كاريوكا عايزه تكلمك ياسى أحمد !

وكانت مفاجأة للمسكين أحمد سالم..

قام وتناول السماعة.. ووقفت أسمهان الى جانبه تنصت للحديث.

ولم يكن أحمد سالم يقول : ألو .

حتى انطلقت تحية كاريوكا بصوت عال مجلجل تعاتبه وتوبخه على أخلاقه ومواعيده. وتقول له إنها لم تطلب مقابلته. وأنه هو الذى طلب مقابلتها وألح فى الرجاء حتى قبلت.. وحددت له الساعة لماذا لم يحضر فى الميعاد . دى مش أخلاق. ومش أدب!

كل ذلك وأحمد سالم فاغر فاهه . وقد أخذته المفاجأة لا يعرف ماذا يقول . وانهت تحية كاريوكا الحديث وقطعت المكالمة. ولم تترك له أسمهان وقتا يفيق فيه من دهشته. بل أخذت بخناقه وهى تهزه بعنف .

– وتقول له : يا أنا .. يا أنت.. مش ممكن أعيش معاك.. طلقنى!

وبدأت البكاء والدموع ..

وبدأ هو يحلف ويقسم بالأيمان.

وأخيرا أسرع إلى غرفة الحمام.. أخذ ما فيها من مطهر وأفرغ مافى الزجاجة فى جوفه يريد الانتحار !

وعلا الصراخ والعويل ..

ودقت التليفونات ..

وأسرع الى الفيلا أصدقاء وصديقات الزوجين .

وحضر الطبيب على عجل . وغسل معدة الزوج المسكين !

وخرجت أسمهان من المعركة على شكل «شهيدة» يخونها زوجها . ويغازل امرأة أخرى. ومع ذلك تصفح عنه وتغفر له وترضى بالحياة معه . اذن من حقها أن تقول له بعد ذلك لا تتشدد معى فى الحساب أين كنت ومع من كنت!

لكن أحمد سالم لم يكن ذلك الزوج!

فقد مضى يدقق فى الحساب. ويسأل أسمهان عن كل كبيرة وصغيرة. وعن كل ساعة لا تمضيها معه . أين كانت ومع من ؟

وأخيرا داخله الشك فى أمرها .

لكنه لم يصارحها بشكوكه .

بل أخذ يراقبها دون أن تعلم .

وذات يوم ..

رآها من بعيد تخرج من بيت أحمد حسنين فى ميدان عبد المنعم بالدقى!

***

وأسرع أحمد سالم إلى دكان بقالة قريب ..

وطلب أحمد حسنين فى بيته. ولما رد عليه حسنين قال له أحمد سالم إنه لا يعرف كيف يبدأ حديثه . لأنه يحترم حسنين باشا ويقدر صفاته الممتازة. لكنه كزوج يغار على زوجته وله حقوق .

– ومضى أحمد سالم يقول : ومن حقى أن أسأل رفعتك ماذا كانت زوجتى تفعل عندك. ولماذا تزورك من غير علمى ومن غير اذنى. بل وأنت رجل جنتلمان. لماذا تستقبل فى بيتك سيدة متزوجة من غير أن يكون زوجها معها؟

وأصغى أحمد حسنين الى عتاب أحمد سالم فى صبر ..

ثم تكلم بلسان الحزين الآسف المظلوم البرئ: المتهم فى أغلى ما يعتز به هو شرفه!

قال حسنين بصوت هادئ: عيب يا أحمد.. ده أنت زى ابنى.. ومراتك زى بنتى.. وأنا كنت فاكر أنها قالت لك وانك عارف بزيارتها لى .

وأضاف حسنين أنه مثل جميع من فى البلد يعجب بصوت أسمهان. ويهمه ألا تغنى إلا ما يوافق طبقات صوتها. وأن أسمهان زارته لكى تأخذ رأيه فى أغانى فيلمها الجديد «غرام وانتقام»!

وانتهت المحادثة ..

وتظاهر أحمد سالم أنه صدق أحمد حسنين واقتنع بكلامه . لكنه طبعا لم يصدق حرفا واحدا من هذا الكلام!

وعاد إلى فيلا الهرم..

وسأل اسمهان لماذا زارت حسنين .. ولماذا لم تستأذنه فى هذه الزيارة؟

وقالت له أسمهان : إن حسنين صديق قديم وأنها عرفته قبل أن تعرف أحمد سالم . وأنها ليس فى نيتها أن تقاطع أصدقائها القدامى من أجله . كما أنها ليس من عادتها أن تستأذن أحدا قبل أن تقوم بزيارته. وأنها حرة تزور من تشاء فى أى وقت تشاء!

- وانهت أسمهان كلامها قائلة : اذا لم يعجبك هذا .. فأنت حر .. طلقنى وأرح بالك وبالى!

ومرة أخرى حاول أحمد سالم الانتحار

ومرة أخرى ..

أسعفوه وانقذوه!



الفصل الرابع عشر

نهاية قصة أسمهان

١٤



اسمهان وزوجها حسن الأطرش الذى كان يحبها ولم تكن تحبه

اقتربت قصة أحمد حسنين وأسمهان وزوجها أحمد سالم من النهاية.

وقد كانت نهاية درامية مأساوية للأطراف الثلاثة.

فقد تعقدت العلاقة الزوجية بين أسمهان وأحمد سالم، الذى كان يحاصرها بظنون الغيرة وشكوكها.

وكانت هى قد ضاقت بقفص الزوجية وقيوده.

ثم جاءت زيارتها لأحمد حسنين فى بيته لتفجر الخلافات وتشعل النار فى المشكلات بين الزوجين.

ويكمل محمد التابعى القصة:

بدأ أحمد سالم يسرف فى الشراب، ليحاول تخدير أعصابه الثائرة!.

وكانت أسمهان كذلك تدمن الشراب.

وهكذا مضت الحياة بينهما فى شراب وعراك!.

وذات مساء..

انتصف الليل ولم تعد أسمهان.

وجلس أحمد سالم فى البيت ينتظرها.

ودقت الساعة الأولى صباحا ولم تعد أسمهان، وتناول أحمد سالم التليفون وسأل عنها فى بيت صديقة لها كانت تكثر من التردد عليها، وقالت له الصديقة : إن أسمهان كانت

قد زارتها بعد ظهر اليوم. ولكنها انصرفت قبل الثامنة مساء!.

وأخيرا وحوالى الثالثة صباحا عادت أسمهان لتجد زوجها أحمد سالم ينتظرها، وفى عينيه شيء ما أخافها وحبس ألفاظ التحدى فى فمها.

***

وسألها أحمد سالم أين كانت؟.

تلعثمت أسمهان واضطربت، وأخيرا قالت له إنها كانت عند صديقتها «فلانة».. وهى الصديقة نفسها التى اتصل بها أحمد سالم وعرف منها أن أسمهان تركتها قبل الثامنة مساء.

قال لها أحمد سالم وهو يصر على أسنانه:

ـ كنت عندها لدلوقت؟.

قالت أسمهان:

ـ نعم..

قال أحمد سالم:

ـ لكنى سألتها عنك فقالت : إنك انصرفت قبل الساعة الثامنة!.

سكتت أسمهان:

ولأول مرة أحست بالخوف من زوجها أحمد سالم.

وعاد ليسألها:

ـ كنت فين لدلوقت؟ عند حسنين؟.

ثم وثب واقفا..

لكنها كانت أسرع منه إلى الباب.

وكان أحمد سالم قد أخرج مسدسا من جيبه، صوبه إليها وهي تجرى وأطلق النار، لكنه لم يصبها!.

وأرسل اللواء سليم زكى حكمدار القاهرة الأميرالاى إمام إبراهيم، ليحاول إصلاح الأمر بين الزوجين.

***

وذهب الأميرالاى إمام إبراهيم إلى ڤيلا أسمهان وأحمد سالم..

ووجد أحمد سالم ممددا فى الفراش، وقد شد الغطاء على نفسه، وكأنه يحاول أن يخفى تحت الغطاء شيئا فى يده!.

وانطلق أحمد سالم يسب ويشتم فى أسمهان وفى حسنين!.

وحاول الأميرالاى إمام إبراهيم أن يهدىء من ثورته.

وعندما اقترب منه صاح فيه أحمد سالم أن يقف فى مكانه ولايقترب، وقال له : إن فى يده مسدسا، وأنه سوف يطلق الرصاص على كل من يحاول القبض عليه؟.

ودارت مناقشة بين الرجلين.

تكلم إمام إبراهيم بهدوء محاولا أن يهدىء من ثورة أحمد سالم، وأن يقنعه أن ليس هناك ما يخشاه، وفى الوقت نفسه كان يحاول الاقتراب قدما بقدم وخطوة بخطوة إلى الفراش!.

بينما أحمد سالم كان يصف أسمهان بأقبح النعوت ويروى ما فعلته ومازالت تفعله، وكيف أنها تخونه مع أحمد حسنين!.

وفى لحظة ما اعتقد الأميرالاى إمام إبراهيم على قرب كاف من الفراش، فوثب على أحمد سالم محاولا الإمساك بيده التى تصوب المسدس!.

وانطلقت رصاصته.

وأصاب الأميرالاى إمام!.

وأعقبتها رصاصة أخرى..

دخلت فى صدر أحمد سالم واستقرت فى إحدى رئتيه.

***

وكانت ضجة كبرى..

خرجت الصحف تحمل عناوين بالبنط الكبير تروى مأساة أحمد سالم وأسمهان.

لكن الصحف لم تنشر شيئا عن أقوال أحمد سالم عن أحمد حسنين باشا رئيس ديوان الملك.

لأن البوليس والسلطات كتمت الأمر عن الصحافة والصحفيين!.

ونقل المصاب أحمد سالم تحت الحراسة إلى مستشفى قصر العيني.

وبقى أياما يواجه خطر الموت.

ووجهت إليه تهمة الشروع فى قتل زوجته أسمهان.

وتهمة مقاومة السلطات وإطلاق الرصاص على الأميرالاى إمام إبراهيم أثناء قيامه بواجبه.

ولم تستطع النيابة استجواب أحمد سالم بسبب خطورة حالته.

لكن حكومة الوفد ـ التى هى وزارة ٤ فبراير ـ سمعت طبعا بكل التفاصيل.

وكذلك سمع بها القصر وجميع من فى القصر.

وعرفت الملكة نازلى أن زوجها أحمد حسنين.. قد عاد إلى أسمهان.. أو أن أسمهان قد عادت إلى حسنين!.

وسر الوفديون سرورا كبيرا، ووحدوا الله الذى مكن لهم من عدوهم رئيس الديوان أحمد حسنين.

وكان حسنين قد أقسم بعد حادث ٤ فبراير.. الذى اعتبره لطمة على وجهه، أقسم على أن ينتقم للقصر ولنفسه، من سفير بريطانيا مايلز لابسون ومن مصطفى النحاس باشا، واعتقد فى ابريل ١٩٤٣ أن الفرصة مواتية للانتقام ولإقالة الوزارة الوفدية، لكن لندن أرسلت انذارا إلى القصر تقول فيه إنها لاتسمح فى ظروف الحرب بتغيير الوزارة.

وعرف الوفديون أن إقالة كانت توشك أن تقع، وأن وراءها أحمد حسنين باشا رئيس الديوان!.

واضمروا الشر له.

وأصبح العداء سافرا بين حكومة الوفد ورئيس الديوان.

***

وذات يوم قبل حادث أحمد سالم وأسمهان بشهور قليلة.

وذات يوم..

تقدم نائب وفدى إلى وزير المعارف بسؤال عن المدارس الصناعية التابعة لوزارته وعن نشاط الورش بها فى صناعة الأثاث، وهل لهذه المدارس ديون عند بعض كبار الموظفين؟.

ووقف وزير المعارف يجيب عن السؤال: وقال: إن الموظف الكبير الوحيد المدين لإحدى المدارس الصناعية هو صاحب المقام الرفيع أحمد حسنين باشا رئيس الديوان، وأن رفعته كان قد أوصى إحدى المدارس الصناعية بصنع طقم كذا وعدد موائد ومقاعد كيت! وأن المدرسة أنجزت الطلب وأرسلت الأثاث المطلوب إلى حسنين باشا، وبعث معه بالفاتورة، لكن حسنين لم يدفع وطالبته المدرسة مرة ومرتين فلم يدفع، وأخيرا حولت المدرسة الأوراق إلى وزارة المعارف!.

وأضاف وزير المعارف أن الوزارة بح صوتها من مطالبة أحمد حسنين باشا بسداد الدين ولكنه لم يدفع!.

وكانت فرصة للوفد..

ووقف أكثر من نائب وفدى ليخرج لسانه لرئيس الديوان، ويسخر منه ويشمت به، ويطالب الحكومة بأن تكون حازمة، وأن تتصرف مع هذا المدين المماطل الذى اسمه أحمد حسنين!.

***

ووقف النائب المعارض فكرى أباظة ليدافع عن أحمد حسنين..

وقال إن هذا الدين ينهض دليلا على شرف ونزاهة وأمانة أحمد حسنين.. وأن هذا الرجل الذى يستغل منصبه كما فعل آخرون غيره، ليجمع ثروة طائلة، هذا الرجل عاجز عن سداد دين لايزيد على مائة أو مائتى جنيه!.

عاجز عن سداد الدين لأنه رجل فقير وشريف ونزيه وأمين!.

وهاج النواب الوفديون ضد فكرى أباظة.

وعاد هو ليقول : إن حملتهم ضد رئيس الديوان هى صغار فى صغار!.

واشتد هياج النواب الوفديون، وصاح بعضهم أن فكرى أباظة يشتم مجلس النواب.

واستمر فكرى أباظة فى الكلام.

وأخيرا طلب منه رئيس مجلس النواب أن يكف عن الكلام وأن يجلس.

لكن فكرى أباظة لم يكف عن الكلام ولم يجلس، وأخيرا أمره رئيس المجلس بأن يخرج ويغادر قاعة المجلس.

لكن فكرى أباظة رفض أن يخرج!.

ودقت الأجراس..

وأسرع حرس الجلوس وأمره الرئيس بإخراج النائب المحترم فكرى أباظة من القاعة.

وحمل الحرس فكرى أباظة وخرجوا به وهو يصيح بأعلى صوته مخاطبا نواب الوفد.

يامساكين.. أنتم تلعبون بالنار.. أنتم تلعبون بالنار!.

***

وبعد ساعة واحدة..

ذهب سير والتر سمارت الموظف الكبير فى السفارة البريطانية، وقابل رئيس الوزراء مصطفى النحاس باشا، وقال له ما معناه : إن الحكومة البريطانية التى تؤيد بقاء وزارته ضد رغبة القصر، وتعد نفسها مسئولة عن تصرفات الوزارة،

وأن الحكومة البريطانية لاتقر تصرفات النواب الوفديين فى جلسة اليوم، وتنظر إلى الحملة ضد رئيس الديوان بعدم الارتياح، وترجو من رفعة رئيس الوزارة أن يعمل شيئا يزيل به الأثر السيء، الذى خلفته هذه الحملة الظالمة فى النفوس!.

واقترح سير والتر سمارت أن يحذف من مضبطة الجلسة كل ما دار وكل ما قيل حول هذا السؤال وحول أحمد حسنين باشا.

ووافق مصطفى النحاس..

وفى اليوم التالى اجتمع مجلس النواب.

ووقف فكرى أباظة وفى يده مضبطة الجلسة السابقة، وقال إن : فى المضبطة نقصا يريد أن ينبه إليه، وسأله رئيس المجلس عن ذلك.

قال فكرى أباظة:

ـ لم أجد شيئا فى المضبطة السابقة عن حادث طردى من المجلس!.

صاح أحد النواب المحترمين:

ـ ماحصلش!.

سألهم فكرى أباظة:

ـ ألم تطردونى من الجلسة؟.
قال النواب الوفديون:
ـ أبدا.. ما حصلش..
سألهم فكرى أباظة:
والكلام اللى قلتوه على حسنين باشا!.
ـ قالوا:
ـ محصلش!.
سألهم:
ـ والكلام اللى قلته أنا؟.
قالوا:
ـ محصلش!.
وفهم فكرى أباظة..
فسألهم قبل أن يجلس:
ـ يعنى محصلش سؤال.. ومحصلش جواب من وزير المعارف.. ومحصلش حاجة أبدا؟.
ـ صاحوا جميعا:
ـ برافو عليك.. أدى أنت فهمت.. محصلش!.
وهكذا انتهت هذه المهزلة!.

***

لكن الحقد ظل فى نفوس الوفديين ضد أحمد حسنين رئيس الديوان.

ومن هنا كان سروره كبيرا بحادث أحمد سالم وأسمهان.. وبالدور الذى لعبه عدوهم حسنين باشا فى هذا الحادث وأرسلوا أحدهم إلى أحمد سالم فى مستشفى قصر العينى، يعرض عليه أن يوكل عنه أحد كبار المحامين الوفديين، وكان غرضهم أن يقف المحامى فى محكمة الجنايات، ويروى علنا وعلى رؤوس الأشهاد قصة أحمد حسنين وأسمهان، وكيف أن أحمد سالم هو الضحية المسكينة لرئيس الديوان!.

ومؤكدا أنها ستكون الضربة القاضية لأحمد حسنين.

لكن القدر شاء أن يخيب أمل الوفديين.

فلم تكد تمر أيام على الحادث حتى سافرت أسمهان بسيارتها إلى رأس البر، وانقلبت بها السيارة فى الترعة، وغرقت ولاقت منيتها قبل الأوان!.

كان هذا فى شهر يوليه.

وفى شهر أكتوبر وقبل أن تعرض قضية أحمد سالم على محكمة الجنايات أقيلت وزارة الوفد!.

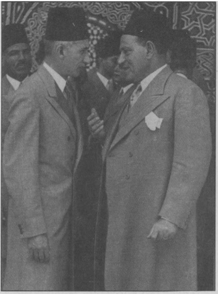
وهكذا نجا أحمد حسنين من أكبر فضيحة، كان يمكن أن

تهدد مستقبله، وماتت ثورة الغضب فى صدر أحمد سالم بموت أسمهان.

ولم يقل شيئا عن حسنين باشا عندما نظرت قضيته أمام محكمة الجنايات.

ونجا أحمد حسنين من الفضيحة.

لكنه لم يكن يستطيع أن ينجو.. من قدره المحتوم!

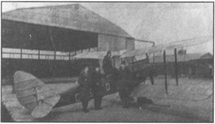


أحمد حسنين ومصطفى النحاس



الفصل الأخير

كما مات سنيكا !



سعادة أحمد حسنين بك فى مرسيليا

لم يكن ممكناً إلا أن تكون نهاية حياة أحمد حسنين درامية حادة. تماماً كانت صفحات حياة هذا الرجل مليئة بالأحداث الدرامية. الأقرب إلى حكايات ألف ليلة وليلة!

وقد كان أحمد حسنين بالفعل.. رجلاً من ألف ليلة!

فقد ولد في بيئة شعبية وتربى في حوارى بولاق وعلى ضفاف نيل مصر. ونشأ في بيت رجل أزهرى هو والده الشيخ محمد حسنين العالم الأزهرى.

كان قلب ابن بولاق الشاب مليئاً بالطموح والآمال الواسعة. وكان مؤهلاً لأن يكون نجماً من نجوم الحياة في مصر. وقد أصبح بالفعل ذلك النجم.

ارتفع نجم أحمد حسنين منذ سافر للتعلم في جامعة اكسفورد بانجلترا.

وتفوق على أقرانه الانجليز في الدراسة وفي رياضة السلاح «الشيش».

وعاد إلى مصر..

ليرتفع نجمه أكثر وأكثر عندما قام برحلاته في الصحراء. وأصبح رحالة مكتشفاً للواحات. يتحدث الناس عن جرأته في مواجهة أخطار الصحراء. وتقلده دول العالم أرفع الأوسمة والنياشين.

وظل نجم أحمد حسنين في الارتفاع.

وسعى الملك فؤاد لأن يجعله يعمل معه إلى جواره.

ثم اختاره رائداً لابنه فاروق.

. وبهر ولى العهد فاروق برائده. وبشخصيته القوية الساحرة. وأصبح حسنين فيما بعد «الأمين الأول» لفاروق عندما أصبح ملكاً.

وعاش النجم أحمد حسنين حياة أسطورية.

كان معبود النساء. وعشقته الملكة نازلي ولهثت وراءه. وأجبرت ابنها الملك فاروق على أن يزوجها أو يوافق مضطراً على زواجها من أحمد حسنين.

وعمل حسنين رئيساً للديوان الملكي أكثر من ست سنوات.

وكان له دور كبير خلال هذه السنوات المليئة بالأحداث السياسية الدقيقة في تاريخ مصر.

لكن المثل المصري العربي يقول: «ما طار طير وارتفع.. إلا كما طار وقع!»

ولقد نجا أحمد حسنين من كثير من المشكلات الصعبة في طريقه.. وارتفع كما لم يرتفع كثيرون من أبناء جيله.

لكن موعده مع قدره. ونهاية حياته جاء سريعاً ومباغتاً.. وغامضاً أيضاً!

مات أحمد حسنين..

ولم يعرف أحد - حتى اليوم - إن كان موته قضاء وقدراً.. أم حادث قتل مدبر!

***

حدث ذلك ظهر يوم ١٩ فبراير عام ١٩٤٦.

كان أحمد حسنين مدعواً على الغداء فى بيت أحد أصدقائه..

لكن الأعمال تراكمت عليه فى مكتبه بقصر عابدين.

وأدرك أنه لن يمكنه اللحاق بموعد الغداء. فاعتذر لصاحبه وأكمل بقية أعماله.

وفى الساعة الثالثة ظهراً..

غادر أحمد حسنين قصر عابدين فى سيارته متجهاً إلى بيته فى الدقى. وعندما كانت السيارة تعبر كوبرى قصر النيل. فجأة وبلا مقدمات جاءت من الناحية الأخرى المضادة سيارة لورى تابعة لقوات الجيش الانجليزى بسرعة جنونية.

ودار اللورى الانجليزى فى لحظة حول سيارة أحمد حسنين وصدمها صدمة هائلة.

والتفت سائق سيارة حسنين مذعوراً إلى الخلف..

وقال أحمد حسنين: ياساتر.. ياساتر يارب!

وتقهقرت سيارة اللورى الانجليزى الى الخلف بعد أن ارتبك سائقها. ودار نصف دورة حول سيارة أحمد حسنين. ففوجىء بسيارة قادمة من الاتجاه الآخر. فعاد إلى الخلف مرة أخرى ليصدم سيارة أحمد حسنين مرة ثانية!

وكان أحمد حسنين قد انحنى قليلاً فى مكانه بالسيارة وبدأ الدم ينزف من أنفه!

وتصادف مرور سيارة أحمد عبدالغفار وزير الزراعة. فأسرع بنقل أحمد حسنين بسيارته. الى مستشفى الانجلو أمريكان.

لكن روح أحمد حسنين فاضت إلى بارئها فى الطريق إلى المستشفى!

فنقلوا جثمانه من المستشفى إلى بيته فى الدقى.. جثة هامدة!

***

وخرجت صحف مصر والصحف العالمية فى اليوم التالى تحمل أخبار الحادث الذى راح ضحية له أحمد حسنين رئيس الديوان الملكى.

وقالت بعض الصحف أنها تشك فى أن الحادث قضاء وقدر!

قالوا إن أحمد حسنين قتل.

وأن نهايته لم تكن مجرد مصادفة.

واتهم بعضهم الانجليز بتدبير الحادث. وذلك تصفية لمواقف سياسية قام بها أحمد حسنين ولم تعجب الانجليز. خاصة خلال فترة الحرب العالمية الثانية.

لكن البعض الآخر اتهم الملك فاروق بأنه هو الذي دبر حادث مصرع أحمد حسنين رئيس ديوانه!

وقالوا إن الملك فاروق لم ينس أبدا حقده وغضبه على أحمد حسنين ابن الشعب. الذى جعل نازلى تجبر ابنها الملك فاروق على زواجها منه.. وعلى التوقيع على وثيقة هذا الزواج!

***

ودلل هؤلاء على ذلك بأن الملك فاروق بمجرد أن سمع بخبر وفاة أحمد حسنين حتى أسرع الى فيلا أحمد حسنين فى الدقى. وحصل على مفاتيح مكتبه. ثم عاد إلى القصر وفى جيبه هذه المفاتيح واستولى على ورقة الزواج العرفى!

وصرح محمد زكى حسين وزير الأوقاف لجريدة الأخبار بعد حادث وفاة أحمد حسنين بست سنوات بأنه كان أحد الشهود الذين رأوا الملك فاروق فى فيلا أحمد حسنين يوم وفاته. وقال إنه كان يشغل وقتها وظيفة رئيس مجلس إدارة المجالس الحسبية فى مصر. وقد حضر بصحبة رئيس مجلس مصر إلى فيلا حسنين لحصر تركته بعد وفاته. وانه فوجىء بوصول الملك فاروق إلى الفيلا ودهش حين رآه يصعد درج المنزل بسرعة جنونية وفى أقل من لمح البصر. ثم اتجه فى الحال إلى مكتب أحمد حسنين وأخذ يجرى تفتيش المكتب. ولم يمكث طويلاً وسرعان ما غادر المنزل دون أن يلاحظ انه قدم العزاء إلى أهل الفقيد.

وأضاف: بعد أن غادر الملك المنزل بدأت بمساعدة رئيس مجلس حسبى مصر حصر الشركة. واتجهنا إلى مكتب حسنين باشا الذي اعتدى عليه الملك بتفتيشه وبعثرة ما به من أوراق. مما زاد مهمتنا صعوبة. وهنا حضرت شقيقة حسنين باشا. وذكرت لنا أن الملك فاروق تناول من هذه الأوراق وثيقة زواج شقيقها من الملكة نازلى!

لكن شقيقة أحمد حسنين أرسلت إلى الجريدة تكذب هذا

الكلام.. مما جعل الجريدة تعرض التكذيب على محمد زكى حسنين. الذى عاد ليؤكد الواقعة..

وقال بالنص: لقد توجهت إلى منزل الفقيد أحمد حسنين باشا ومعى رئيس مجلس حسبى مصر وعدد من الخبراء. وذلك بعد أن أخطرنا بوفاته فى حادث تصادم.

وقابلتنى السيدة شقيقته وبادرتنى بالقول بأن الملك حضر إلى المنزل. وصعد إلى الطابق الأعلى ودخل غرفة الفقيد وكتبه. وقالت إنها تستنتج أنه أخذ بعض الأوراق من مكتب الفقيد.

فصعدت معها إلى الطابق الأعلى..

ورأيت جميع أدراج المكتب مفتوحة. والأوراق مبعثرة فيها. مما يدل على أن أحدا اعتدى على المكتب وعبث بمحتوياته.

فلما سألتها عما تظنه قد أخذ من هذه الأوراق؟

أجابت بقولها إنها تظن أنه أخذ زواج عقد المرحوم شقيقها من الملكة نازلى!

***

وقد نشرت جريدة الأخبار فى أول ديسمبر عام ١٩٥٢ تصريحاً لكريم ثابت المستشار الصحفى للملك فاروق قال فيه:

الذى حدث أنه لما توفى أحمد حسنين أسرعت إلى بيته. وذهب إلى هناك الملك فاروق فوراً عندما بلغه الخبر. ودخل فاروق حجرة المرحوم أحمد حسنين الخاصة وفتح جميع أدراجها، وأخذ الأوراق وانصرف. وقال لى فاروق فى نفس اليوم : إنه عثر فى أدراج أحمد حسنين على وثيقة عقد زواجه بالملكة نازلى».

وفى نفس العدد..

قال أنطون بوللى أقرب أفراد حاشية الملك فاروق:

فى يوم وفاة أحمد حسنين كان فاروق متأثراً جداً. وماكاد يسمع بوفاته حتى صحبنى معه إلى فراش الموت الذى كان راقداً عليه أحمد حسنين. وراح يبحث وينقب حتى أخذ أوراقاً. كان مهتماً بألا تقع فى يد أى إنسان. ولم يخبرنى الملك عن هذه الأوراق بشىء!

وأضاف بوللى: أظن أن الملك فاروق كره أحمد حسنين باشا. لأنه شعر بعد وفاته أنه كان محتاجاً إليه. وأنه «لاص» بعد وفاته. وكان فاروق يتضايق من الشائعات عن علاقة الملكة نازلى بأحمد حسنين. لكنه فى قرارة نفسه كان يعلم أنها علاقة شرعية. لكنه لم يجد عنده الشجاعة ليقول حقيقتها للناس! وعموماً فقد أخبرنى فاروق أنه عثر على وثيقة زواج

الملكة نازلى بأحمد حسنين. وأنه أعدمها حتى لا تقع فى يد أى إنسان!

***

الغريب أن جثمان أحمد حسنين قد دفن مرتين!

المرة الأولى بعد وفاته دفن فى مقبرة الأسرة «بقرافة المجاورين».

والمرة الثانية بعد وفاته بأربع سنوات. بنت له الحكومة مقبرة خاصة تكلفت ٢٢ ألف جنيه. وتم نقل «رفات» أحمد حسنين اليها. وأشرف على عملية النقل حيدر باشا وأحمد عبدالغفار باشا وعثمان المهدى باشا وطارق وهاشم ولدا أحمد حسنين وابن اخته محمد على رمضان.

وتولى القيام بنقل الرفات ١٥ جندياً من رجال البحرية الملكية وثلاثة ضباط.

وقد صمم المقبرة الجديدة حسن فتحى أستاذ «هندسة الفقراء» الشهير.

وكانت الحكومة المصرية قد طالبت الحكومة البريطانية بتعويض عن حادث مصرع أحمد حسنين.

فأرسلت القيادة البريطانية – بعد عامين من الحادث –

شيكا بمبلغ ١٢٫٥٠٠ ألف جنيه الى القصر الملكى تعويضا لأسرة الراحل أحمد حسنين.

والغريب أن مصر كانت قد دفعت نصف مليون جنيه قبل ذلك تعويضاً عن مصرع السردار الانجليزى سيرلى ستاك. فور وقوع الحادث!

***

فى بعض يوميات محمد التابعى كتب يقول:

مات أحمد حسنين كما مات سنيكا!

كتبت ذلك يوم وفاة أحمد حسنين. كانت الشائعات قد تواترت بأن الملك فاروق هو الذى قتل حسنين. خطر على بالى ما حدث لسنيكا على يد نيرون.

ووجه الشبه بين نيورن وفاروق واضح.

فكلاهما طاغية.

أحدهما حرق روما.

والآخر حرق القاهرة.

أحدهما قتل أمه وأخاه.

الأخر قتل عرض أمه وأخوته.

أما وجه الشبه بين حسنين وسنيكا. فهو أن حسنين كان

رائد فاروق. وسنيكا كان رائد نيرون. وقد اختلف الناس فى أمر سنيكا كما اختلفوا فى أمر حسنين!

فحتى الآن لم يصدر التاريخ حكمه فى أحمد حسنين. وهل أعان فاروق على البغى والعدوان. أم أنه كان يحاول أن يروضه على العدل والدعة؟

بل إن التاريخ لم يصدر حكمه على سنيكا وقد مضى على وفاته عقود وعقود

لقد كان سنيكا فيلسوفا. وكانت حياته مليئة بالمآزق والأهوال.

وكان حسنين عالماً وأديباً ورحالة. كانت حياته كلها مآزق وأهوال.

وكلاهما كان يرتفع وينخفض.

يفشل وينجح. ويغوص فى قاع البحر. ثم ما يلبث أن يطفو فوق سطح الماء.

وكما كان لحسنين صلة شرعية بأم فاروق. كان لسنيكا مثل هذه الصلة بأم نيرون. وقد ظل سنيكا يعلم نيرون ويشير عليه إلى عام ٦٣. وطلب سنيكا من نيرون أن يعتزل الحياة العامة فلبى طلبه. فى عام ٦٥ أصدر نيرون أمراً سياسياً لسنيكا بأن ينتحر!

وتلقى سنيكا أمر الانتحار وكان بين أهله وأصدقائه. والتفت لهم وقال له : إنه لا يستطيع أن يجازيهم على حسن صنيعهم. بأكثر من أن يعتبروا بما حدث له على يد نيرون!

وفى نوفمبر عام ١٩٤٥ أرسل أحمد حسنين إلى الملك فاروق استقالته من منصب رئيس الديوان..

وقال فى هذه الاستقالة: لقد ضحيت بحياتى من أجلك وكان أملى أن أجعل من وجودى إلى جانبك قوة أسخرها فى خدمة بلادى. وكم يؤسفنى أن أملى قد خاب!

وكانت هذه الاستقالة قبل وفاته بأربعة شهور!

وكذلك فاروق أصدر أمراً سامياً لحسنين بالبقاء فى وظيفته.. أى بالانتحار!

وهكذا مات حسنين.

كما مات سنيكا!!

الفهرس

تقديم : هذا الرجل ٣
الفصل الأول : ابن بولاق ٥
الفصل الثانى : رجل الصحراء ٢١
الفصل الثالث : أمين الملك ٤١
الفصل الرابع : رحلة الفضائح ٦١
الفصل الخامس:ملكة فى قفص من ذهب. ٧٩
الفصل السادس : عبيط السياسة ٩٩
الفصل السابع : أزمة الصلاة ١١٩
الفصل الثامن : العقل والعاطفة ١٣٧
الفصل التاسع : الملكة وهو ١٥٥
الفصل العاشر : أنت ملك فاشل ١٧٣
الفصل الحادى عشر : اصبحت رجلا يا ولدى ١٩٣
الفصل الثانى عشر : زوج الملكة ٢١١
الفصل الثالث عشر : حكاية اسمهان ... ٢٢٩
الفصل الرابع عشر : نهاية قصة اسمهان ٢٤٣
الفصل الأخير : كما مات شيئا ٢٥٩

كتاب الهلال
القادم :

شارع عماد الدين
حكايات الفن والنجوم

ألفريد فرج

يصدر : ٥ سبتمبر
٢٠٠٥

روايات الهلال

تقدم :

دراكيولا

اشهر رواية رعب فى التاريخ

تاليف : برام ستوكر

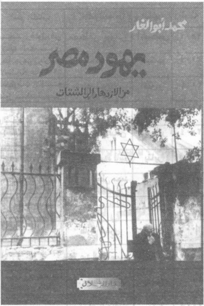
ترجمة :

لوسى يعقوب

تصدر : ١٥ أغسطس
٢٠٠٥

أحدث إصدارات كتب الهلال عامى ٢٠٠٤ ، ٢٠٠٥

اسم الكتاب	المؤلف	الشهر	السنة
سعد زغلول فى الأدب المصرى	مصطفى بيومى	أغسطس	٢٠٠٤
رحلة جرجى زيدان إلى الاستانة عام ١٩٠٩	د . محمد حرب	سبتمبر	٢٠٠٤
المخطوطات الألفية كنوز مخفية	د. يوسف زيدان	أكتوبر	٢٠٠٤
التجانس اليهودى والشخصية اليهودية	د. عبد الوهاب المسيرى	نوفمبر	٢٠٠٤
مشيناها خطى «سيرة ذاتية»	د. رءوف عباس	ديسمبر	٢٠٠٤
القراءة الصهيونية للتاريخ الحروب الصليبية نموذجا	د. قاسم عبده قاسم	يناير	٢٠٠٥
الإسلام والدولة المدنية	د. عبدالمعطى محمد بيومى	فبراير	٢٠٠٥
فى أصول المسألة الحضارية	د. أنور عبدالملك	مارس	٢٠٠٥
الجماعة الوطنية العزلة والاندماج	طارق البشرى	ابريل	٢٠٠٥
آرثر ميللر أبو المسرح الأمريكى	د. عبد العزيز حمودة	مايو	٢٠٠٥
مسيرتى ومصر نحو القرن الحادى والعشرين	د. مصطفى سويف	يونيه	٢٠٠٥
صدمة الانترنت وأزمة المثقفين	د. أحمد صالح	يوليه	٢٠٠٥


محمد أبو الغار
يهود مصر
من الازدهار إلى الشتات
دار الهلال

رقم الإيداع :
٢٠٠٥ / ٩٨٠٠
I.S.B.N
977- 07- 1134 - 9

هذا الكتاب

أحـمـد حـسنين باشـا رئيس الديوان الملكى صـاحب النفوذ والتأثير على الملك والقصر .

اسطورة متـعددة الجوانب قيل عنه راسـبوتين مصـر وميكافيللى السياسة المصرية .. نسجت حوله حكايات العشق والغرام، وتحدث الناس عن ذلك طويلا وعن حكاياته مع الملكة نازلى والمطربة اسـمـهـان ، صنع الكثـيـر من الأحداث فى فترة من أخصب فترات تاريخ مصر المعاصر.

فشخصية أحمد حسنين باشا مثيرة ومتشعبة الجوانب فهو السياسى المحنك الذى أحاط بأسرار الملك والقصر والرياضى الذى احتل مكانة مرموقة وشرف مصر فى كثير من الدورات الأوليمبية حيث كان المصرى الوحيد الذى اشـترك فى الدورة الأولـيـبية الخـامـسـة التى أقـيـمت فى استكهولم عام ١٩١٢ ومثل مصر فى بطولة الشيش .

ثم اشترك مع فريق مصر للسلاح عام ١٩٢٤ عرف أحمد حسنين باشا برحلاته الاستكشافية للصحراء الغربية وهى أشبه بالإسطورة، وتحدث عنه العالم، وعرف كطيار جرئ له مغامراته المثيرة، حيث قام بأكثر من مغامرة للطيران من مصر إلى أوروبا ..

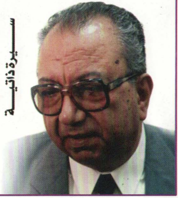
وحكايات أحمد حسنين باشا مع الحب والسياسة والطيران والقصر مثيرة وغريبة ويظل السؤال ما علاقة ذلك كله بطريقة وفاته الغامضة ؟

دار الهلال تقدم الطبعة الثانية من

د. رءوف عباس

مشيناها خطى

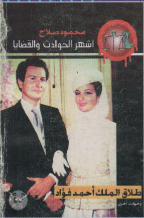
سيرة ذاتية



أشهر الحوادث والقضايا

الحوادث العنيفة والقضايا المثير

التى روّعت الناس وصدمت المشا







محمود صلاح

طباعة ونشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة - المطابع : ٨ ، ١٠ شارع المنطقة الصناعية بالعباسية - منافذ البيع : ١٠ ، ١٦ شارع كامل صدقى الفجالة - ٤ شارع الإسحاقى بمنشية البكرى روكسى مصر الجديدة - القاهرة ت : ٦٨٢٣٧٩٢ - ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٥٨٦١٩٧ . فاكس : ٢٠٢/٢٥٩٦٦٥٠ ج.م.ع -
٤ شارع بدوى محرم بك - الإسكندرية .